

45

Detroit, Mich.
 Michigan
 Democratic Unit
 No. 991876
 Rs.

﴿ مضمون ﴾	٢٨٤
﴿ فصل في ان سرار الشهر آخره ﴾	٢٨٤
﴿ فصل فيما يجري من التاكيدات في اوقات الدهر ﴾	٢٩٦
﴿ الباب السابع عشر في اقطاع الدهر واطراف النهار والليل - وطوايفها وما يضارعهما من اسماء الامكنة او يداخلها من ذكر الحوادث وهو ثلاثة فصول ﴾	٢٩٧
ايضا ﴿ فصل ﴾	
﴿ فصل ﴾	٣٠٥
﴿ فصل ﴾	٣٠٦
﴿ الباب الثامن عشر في اشتقاق اسماء المنازل والبروج وصورها وما ياخذ ما خذها والكواكب السبعة وهو فصلان ﴾	٣١٠
ايضا ﴿ فصل في اسماء المنازل ﴾	
﴿ فصل في بيان الكواكب السبعة ﴾	٣١٨
﴿ الباب التاسع عشر في اقطاع الليل - وطوائفه - وما يتصل به ويجري مجره ﴾	٣٢١
﴿ الباب العشرون في اقطاع النهار وطوائفه - وما يتصل به ويجري مجره ﴾	٣٣١

﴿ مضمون ﴾

٢٣٠

﴿ الباب الحادى عشر فى ذكر - سحر - وغدوة - وبكرة - وما اشبهها
والقرن - والآن - وابان - واوان - والحقة - والكلام - فى اذ -
واذا - وهما للزمان وما اشبهها ﴾

﴿ فصل فى المحدود من الزمان وغير المحدود ﴾ ٢٣٥

﴿ الباب الثانى عشر فى انقضاء امس - وغد - والجول - والسنة - والعالم -
وما يتلو تلو - ولفظ حيث - وما يتصل به - والغايات - كقبل - وبعد -
وذكر اول - وحيث - وقطو منند - ومند - واذا المكانية ﴾

﴿ فصل فى العام وقابل ﴾ ٢٤٨

﴿ الباب الثالث عشر فيما جاء مثنى من اسماء الزمان والليل والنهار * ومن
اسماء السكواكب وترتيب الاوقات وتنزيلها ﴾ ٢٥٥

﴿ فصل فى ترتيب الاوقات وتنزيلها ﴾ ٢٦٠

﴿ فصل فى قوله تعالى (ما ذا قال آتفا) وفى احرف سوا ما يكثر البلوى به ﴾ ٢٦٥

﴿ الباب الرابع عشر فى اسماء الايام على اختلاف اللغات ومناسبات
اشتقاقها وتشتيتها وجمعها ﴾ ٢٦٨

﴿ الباب الخامس عشر فى اسماء الشهور على اختلاف اللغات وذكر
اشتقاقها وما يتصل بذلك من تشتيتها وجمعها ﴾ ٢٧٦

﴿ فصل فى معنى الشهر ﴾ ايضا

﴿ الباب السادس عشر فى اسماء الدهر واقطاعه وما يتصل بذلك ﴾ ٢٨٨

﴿ فصل ﴾ ايضا

﴿ مضمون ﴾

٢٥٨

الامم فيها ﴿

١٧٨ ﴿ الباب السادس في ذكر الانواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة الفصول على السنة واعداد كواكبها وتصوير ماخذها اضارة ونافعة ﴿

١٨٤ ﴿ فصل في ذكر اسماء المنازل وصفاتها ﴿

١٩٧ ﴿ فصل في بيان الاختلاف الواقع بين العرب في اوقات الانواء والكلام في الضيقة ﴿

٢٠١ ﴿ فصل ﴿

٢٠٢ ﴿ الباب السابع في تحديد سنى العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة ﴿

٢٠٧ ﴿ الباب الثامن في تقدير اوقات التهجد التي ذكرها الله تعالى في كتابه عن نبيه والصحابة وتبين مايتصل به من ذكر حلول الشمس البروج الاثني عشر ﴿

٢١٤ ﴿ الباب التاسع في ذكر البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج وفي ذكر المراقبة ﴿

٢٢٠ ﴿ فصل في المراقبة والمطالعة ﴿

٢٢١ ﴿ الباب العاشر في ذكر الاعياد والاشهر الحرم والايام المملومات والايام الممدودات والصلوة الوسطى ﴿

٢٢٨ ﴿ فصل ﴿

﴿ مضمون ﴾

١١٨

﴿ فصل في اسماء الله وصفاته واحكامها ﴾

﴿ فصل آخر ﴾

﴿ الباب الثاني في ذكر اسماء ومعان للزمان والمكان ومتى تسمى

ظروفا ومعنى قول النحويين الزمان ظرف للافعال والرد على من قال

في بيانها بغير الحق من الاوائل والاواخر * وهذا الباب يشتمل على

ذكر ماهية الزمان والمكان وحكاية اقوال الاوائل فيها محققهم ومبطلهم

وابطال الفاسد منها وما يتعلق بذلك * وفصوله اربعة ﴾

ايضا ﴿ فصل ﴾

﴿ فصل في ماهية الزمان ﴾

﴿ فصل في انواع الضلال ثلاثة المعاندة والحيرة والجهالة ﴾

﴿ فصل آخر يزداد الناظر فيه والعارف به استبصارا فيما وضع الباب له ﴾

﴿ الباب الثالث في بيان الليل والنهار وفصول من الاعراب يتعلق بهما

وهي ظروف ﴾

ايضا ﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ فصل آخر ﴾

﴿ فصل آخر ﴾

﴿ الباب الرابع في ذكر ابتداء الزمان واقسامه والتنبيه على مبادئ

السنة في المذاهب كلها وما يشاكل ذلك من تقسيمها على البروج ﴾

﴿ الباب الخامس في قسمة الازمنة ودورها واختلاف

﴿ فهرس المضامين الجزء الاول من كتاب الازمنة والامكنة ﴾

﴿ مضمون ﴾

- ٢ ﴿ خطبة الكتاب ﴾
- ٢٠ ﴿ الباب الاول في ذكر الآي المنبهة من القرآن على نعم الله تعالى على خلقه في آناء الليل والنهار وبيان النسي وفي ذكر اخبار مروية وفي ذكر الانواء و ذكر معتقدات العرب فيها وفيما يجري مجراه و ذكر فصل في جواب مسائل للمشبهة من الكتاب والسنة وفي بيان المحكم والمتشابه وغيرهما و بيان اسماء الله تعالى وصفاته ﴾
- ٨٨ ﴿ فصل في بيان النسي ﴾
- ٩٠ ﴿ فصل في تاويل اخبار مروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة وبيان ما يحمده ويذمه من معتقدات العرب في الانواء والبوارح ﴾
- ٩٩ ﴿ فصل آخر في رويته تعالى ﴾
- ١٠٠ ﴿ فصل آخر في جواب مسائل للمشبهة من الكتاب والسنة مما استدل به المشبهة ﴾
- ١٠٥ ﴿ فصل آخر في بيان قوله تعالى (الله اعلم حيث يجمل رسالاته) وبيان قول القائل الله اعلم بنفسه من خلقه والفصل بينهما ﴾
- ١٠٧ ﴿ فصل في تبين المحكم والمتشابه ﴾
- ١١٥ ﴿ فصل الاستدلال بالشاهد على الغائب ﴾

ان يسلكها * (والدج) والمدجة الخلق * وتمعج تغد ويهرج اي يقطعه ويطله
والمزنج النسل الذي ليس بتام الحزم *

﴿ وقال ويقال ﴾ آيته بالغدايا والمشايا وجاز الغدايا لاقتراؤه بالمشايا وجمع غداء
اغدية واغديات وعشاء واعشية واعشيات * ويقال غدية وغديات وعشية
وعشيات وضحية وضحيات * قال *

الايت شمرى من زيارة اميه * غديات صيف او عشيات اشته
﴿ كذارواه ﴾ ابن الاعرابي وغيره يرويه غديات ويقال انا عاشره وعشاوة
وذلك عند غروب الشمس *

تم طبع الجزء الاول من هذا الكتاب بمون الله الملك

الملي الوهاب في الحادي والعشرين من شهر جمادى الثانية

سنة (١٣٣٢) هجرية على صاحبها الف الف صلوة

وسلام وتحيه وعلى آله واصحابه الذين

كانوا اصحاب نفوس زكية

ويتلوه الجزء الثاني واوله من

الباب الحادي والعشرين

وآخر دعوانا الحمد

لله رب العالمين

م م م م

م م

م م

م

في غارة اوربية ومايجرى مجراها برو دالمضجع اى لو كان اويا الفراش لكان
سغنناو كذلك قوله دلهمس اى ليلة ابد اظلم لانه لص *

﴿ ويقال ﴾ اقصر الرجل كما يقال امسى واقصر اذا اخر امره الى المشى او جاء
في ذلك الوقت * قال * حتى اذا ابصرته للمقتصر * وقصر الشئ غايته هو
الاصل * قال * كل من بان قصره ان يسيرا *

ويقال بات فلان ليلة القد بالبدال والذال جيمما وهو القنفذ ويقال
انه لا ينام لذلك * قال *

﴿ شعر ﴾

قوم اذا دمس الظلام عليهم * حد جو اتنا فذبالنيمه تمزع
﴿ ويقال ﴾ ما تقي من النهار الاتوة حتى كان كذا اى ساعة * ومنه ذهب توالى
منفردا * وما يجرى مجرى المثل قوله * اسائر اليوم وقد زال الظهر * اى اباقي
اليوم من سير يسير وسار يسير اى بقى فكانه قال انتظر حاجتك غاب يومك
وقدمضى اكثره ولم يتقض لك * ويقال لقيته غارضا باكر امن الفريض الطرى *
﴿ ويقال لقيته ﴾ غدوة غدوة وبكرة بكرة وانه ليخرج غدبة وبكرة غير
مصرف واتيته في سفر الصبح وقلقه وفرقه ولقيته عند التنوير والانارة واتيته
حين الصبح وحين صددع *

﴿ ويقال ﴾ اتيته امسية كل يوم واصبوحة كل يوم وصبحة كل يوم وصباحة
كل يوم واتيته في فناء النهار وذكائه ووروق النهار وفي ريقه وانشد ابن الاعرابي *

والله لا وبيض دمج * اهون من ليل قلاص تمج

مخارم الليل لهف بهرج * حتى ينام الورع المزج

وقد يقال محارم الليل بالخاء غير معجمة وهي مخاوف الليل محرم على الجبان

﴿والصريم﴾ يقع على الليل والنهار لانت كل واحد يتصرم عن صاحبه وقوله تعالى ﴿فاصبحت كالصريم﴾ قيل كلاليل المظلم وقيل كأنها رأى لاشي فيها كما يقال سواد الارض وبياضها فالسواد الفاصر والبياض الفاصر وقيل كالصريم اي المصروم المقطوع مافيه ويقال مارأيت في اديم نهار ولا سواد دليل *

﴿ويقال﴾ ابتلاجنا ببلجة وابلجة وذلك قبل الفجر وقد تلاج الصبح وفي المثل تلاج الصبح لذى عينين وابلج ايضا ابو زيد يقال انتصف النهار ولم يعرفوا الانصاف وقد اباه الاصمعي وقال لا يقال الانصف وانشد للمسيب بن علبس *

﴿شعر﴾

عند اليها جيده رمية الضحى * كهزك بالكف البرى المدوما

يعنى بالبرى القدح اذا سوى ولم يرش وتدويمه ثباته في الارض *

﴿وحكى﴾ الفراء عن المفضل قال آخر يوم من الشهر يسمى ابن جبر يضم

الجيم وقال ابن الاعرابي هو ابن جبر بالفتح قال الفراء وانشدنا المفضل *

وان اغاروا فلم يحلوا بطلالة * في ظلمة من جبر ساور والمظلم

يعنى الذئب والمظلم جمع عظيم وانشد الاصمعي *

نهارهم ليل بهيم وليام * وان كانت بدر الخمة بن جبر

ويقال هو اليلة التي لا يطلع فيها القمر وروى بعضهم بيت الاعشى *

ومابالذي ابصر به العيون * من قطع باس ولا من فتن

﴿وقال﴾ معناه ولا من قرب يقال سعى فتننا وفنا اي ساعة *

ومما حكى لا يبتن احدكم جيفة ليل قطرب نهار القطرب دوبة تقطع

نهارها بالحجى والذهب *

﴿ومن امثالهم﴾ دلمس الليل برود المنتجع يقال لمن يغيب عن فراشه

بعد ساعة فهو الظهيرة فاذا كان بمعدل ذلك فهو الاصيل فاذا كان بعد ساعة وهو الطفل فاذا كان بمعدل ذلك فهو المرج (١) (حتى اذا ما الشمس همت بمرج) (والتضمير) الدخول في الضمير يقال ضميرنا وضميرنا وضميرنا وقصرنا واقصرنا وقصرنا وعرجنا وعرجنا وعرجنا فاذا كان بمعدل ذلك فهو التضييف فاذا كان بعد ذلك فهو الشفق وهو الاخر فاذا غابت الشمس وظهر اليبس في تلك الحمرة فهو الملك فاذا اسودت الدنيا قليلا فهو المقسورة فاذا اسود اشده من ذلك فهي النجمة فاذا جاءت النجمة فهي المقيم

وذكر في الدريدي الرقيم من آخر النهار واختلاط الظلمة وهذا يجوز ان يكون من ريم الجزور لانه آخر ما يقي منه وياخذ الجارز قال *
* وكنت كمظم الرقيم لم يدرجازرا *

وذكر في ابن الاعرابي انصر فوارياح من المشي وارواح من المشي اذا انصرفوا وعليهم بقية من النهار وانشغل فيع الوالي الاسدي *
* ولتدرايتك بالتقوادم نظرة * وعلي من سدف المشي رياح
وبان هذا اندي قال انه يقال هبت لفلان ريح الدولة والسلطان فكان المراد وانصرفوا للمشهي سلطان فاما الشاعر فانه جعل السدف كناية عن الشباب والسواد بدلالة انه قال بمدهذا البيت *

خلق الحوادث لمتي فتركن لي * رأسا يصل كانه جماح
وقال في بعض اصحاب المعاني يقال اني على بقية من رياح اي اريحية ونشاط وهذا يقرب ما قلنا *

(فواق) من الزمان مقدار ما بين الحلبتين وفي القرآن (ما لها من فواق)

(١) في القاموس العرج محرقة غيبوبة الشمس - القاضي محمد شريف الدين

اجزائه كانه يجمع كل جزء من اجزاء المشية عشية ولا يمتنع ان يكون جمعه على ما حوله من الاوقات كما قالوا ضخم المشائين وكما انهم يقصدونه بما حوله من الاوقات فيجمونه كذلك يقصدونه مجردا من غيره فيقولون جئته ذات المشاء يريدون الساعة التي فيها المشاء لا غير وهذا حسن ويقال مسي خامسة ومسي خامسة ومساء خامسة ومسيان امس ومسي امس وجئته صبح خامسة ومصبح خامسة وآتيك مسي الليلة اى عند المساء قال *

يا راكبا ان الانيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفى
 ﴿وحكى﴾ يعقوب لقيته بالضمير وهو غروب الشمس من قوله *
 ترانا اذا ضمرت لك البلاد * يخفى ويقطع منا الرحم
 * ومن قول الآخر * اعين لابن مية اوضار *

ويقال جئته مرمض البحر وهو من قولهم رمضت الغنم رمضا اذا رعت في شدة الحر فتحين رياتها واكبادها فتترح رمض الرجل احرته الرمضاء وهم رمضون الظباء اى ياتونها في كنسها في الظهيرة فيسوقونها حتى تفسح قوائمها فتصاد وفي الحديث صابا اذا رمضت الفصال * وهو وقت تقوم من مواضعها لتأذيها بالحر * ويقال فعلته عند متضيف الشمس للغروب *

﴿وفي الحديث﴾ يؤخرون الصلوة الى شرق الموتى * وفسر على انه اذا ارتفعت الشمس عن الحيطان وصارت بين القبور كانهما حلة * وقيل هو ان عص الانسان يريته عند الموت كانه يريد لا يبق من النهار الا مقدار ما بقي من نفس ذلك ويقال آتته بشفا اى بشى قليل من ضوء الشمس * قال الراجز *

اشرقته بلا شفاء او بشفا * والشمس قد كادت تكون دنفا

﴿وحكى﴾ ثعلب عن ابن الاعرابى القصر بعد العصر والقصر ايضا فاذا كان

للمغيب *

ويقال آتية مرهق المشاء اى حين اتانا وقد ارهق الليل وار هقنا
القوم حقونا وار هقنا الصلوة اى استاخرنا عنها * وقال ابو زيد ار هقنا الصلوة
اى اخرناها حتى يدنو وقت الاخرى *

﴿ وزرته ﴾ قصر او مقصر اى عشا - يا وقد اقصرنا اى امسينا * قال *

فادر كهم شرق المرورات مقصرا * بقية نسل من بنات القراقر
وقد اصلنا واتينا اهلنا - موصلين *

وقال الاصمعي آتية اصلا واصيلا واصيلة والجمع اصائل واصال -

* قال ابو ذؤيب *

لعمري لانت البيت اكرم اهلها * واقعد في افيائه بالاصائل
وقال الاسدي من غدوة حتى دنا في الاصل * قال تعالى (بالندو والاصال)
وقال يعقوب آتية اصيلا واصيلا نا وهو تصغير اصيل على غير القياس
كما صغر واعشية عشيشية وعشيه وعشيشيانا وعشيانا كل هذا معنى المشية * قال *
عشيشية والليل قد كاد يستوي * على وضوح الصحرا والشمس مطرف
﴿ وقد قالوا ﴾ آتية مغير بان الشمس ومغير بانات * وقال بعضهم كانوا
اصيلا على اصالان كما تقول بعير وبمران ثم صغر والاصال فقالوا اصيلا ثم
ابدلوا من النور لا ما فقالوا الاصيال * والتصغير في الازمان على طريق
التقريب على ذلك قولهم قبيل الزوال والمصر وبعيدهما * وكذلك يجي فيما
يكون من الاماكن ظر فانحود وين وفويق وتحت * فلما اجمع فردود على

تمة حاشية صفحة (٣٣٥) ثم اراد - ثم الضحى - ثم المتوع - ثم الهاجرة - ثم العصر

ثم الاصيل - ثم الطفل - ثم الغروب ١٢ القاضي محمد شريف الدين عفي عنه

* ان قال قيل لم اكن في القيل *

﴿ والفائرة ﴾ المهاجرة عند نصف النهار وغور القوم زلوا في الفائرة ويقال آيته عند الفائرة يريد عند آخر القائلة * وحكى الاصمعي غورو ابنا فقد رمضتمونا ويقال ارتحلوا فقد غورتم اي اقمتم ونتم والاصل الخط عن الدواب والنزول * وزلنا دلوك الشمس وذلك حين نزول عن كبد السماء ودلكت ايضا غابت وقال الله تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس) فهذا حجة في الزوال * وانشد الدريدي حجة في القيوبة *

هذا مقام قديمي رباح * غدوة حتى دلكت رباح

اي غابت الشمس فصارت في المغرب فستر عنه براحتة قال ابو بكر هذا قول الاصمعي واحتج بقوله * ادفعه بالراح كي تر حافسا * يقال زلنا سراة النهار اي ارتفاعه وزلنا عند مدحض الشمس وقد دحضت الشمس تدحض دحوضا ودحضا وذلك اذا كان بين الظهر الاولى والمشي اسفل من صلوة الاولى وبعد العصر الاصيل *

﴿ وآيتك ﴾ عشية امس وآية المشي ليومك الذي انت فيه وسماء آية عشى غد بغير هاء وكنت آية بالمشي والغداة وغدا وعشيا اي كل غداة وعشية وآية عشاء طفلا وذلك عند مغيب الشمس حين تصفر وينقص ضوءها (١) * قال لييد * وعلى الارض غيابات الطفل * وقد طفلت الشمس اذا دنت

(١) قال العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله في كنز المدفون والفلك المشحون ان من ساعات النهار الذرور - ثم النزوغ - ثم الضحى - ثم الغزاله - ثم المهاجرة - ثم الزوال - ثم الدلوك - ثم العصر - ثم الاصيل - ثم الصبوب - ثم الحدور - ثم الغروب - ويقال فيها ايضا البكور - ثم الشروق - ثم الاشراق

وايته * عند اصمقرا الظهيرة اي حين اصمقرت الشمس وصحبت
وزرته بالمجير وعند آخر المجير دقال المجاج *

شعر

كانه من آخر المجير * قرم هجان هم بالقدور
والمجير فمیل بمعنى المفعول وكما قالوا هجرة على المجاز قيل مجير على التحقيق
ايضا * فاما نائث الهجرة فكان المراد بها وبامثالها الساعة * واما التذكير حيث
جاء فلان المراد به الوقت - وقولهم المجير لو اراد به الساعة لالحقوا به الهاء
بعد ان قطع عن الموصوف وسلك به طريق الاسماء كما لحق بقوله البيته وهي
الكعبة واللقطة وما شبههما *

وايته بالمجير * الا على وفي الهجرة العليا يريد في آخر الهجرة * وايته
بالمويرة وذلك قبل المصربليل وايته هجرا * قال الفرزدق *

كان العيس حين انحن هجرا * مفقاة نواظرها سوام
ويقال ايته حين قام قائم ظهر اي في الظهيرة وايته هي الظهيرة وحين
صحبت الشمس وازمعت بالر كودوا ظهر فلان وخرج مظهر اي داخل في
الظهيرة وظهر فلان زل في الظهيرة وبه سمي الرجل مظهرا *

وايته صكة عمى واعمى * اي نصف النهار اذا كادت الشمس تعمي البصر
وقد يصرف فيقال عمى * ورواه ابو عمرو وعمى على فمیل وهذا على انه تصغير
اعمى مر خم مثل زهير وسويد من ازهر واسود * ومعنى صكة اي كان
الشمس تصك وجه ملاقيها ولو قيل صكة اعيم لكان على الاصل * الا صمى
القبالة النزول والخط عن الدواب والاستغلال ويقال انا عند القبالة
وعند مقيلنا وعند قبولتنا ورجل قائل وقوم قيل * قال المجاج *

بالمندم * ويروى مد النهار * واتيته كهر النهار * وقال الشاعر *

واذا المانة في كهر الضحى * دونها احقب ذو لحم زيم
وقال ابن احر في نحر النهار *

ثم استهل علينا واكفهم * في ليلة نحرت شعبان اورجبا
وحكى قطرب (الجون) النهار قال والجون في لغة قضاة الاسود وفيما ليها
الابيض * وفلمته في شباب النهار - وفي نحر النهار - وفي وجه النهار - وفي هادي
النهار وهادي كل شئ مقدمه - وفي القبط الهاجرة - وهو قبل الظهر بقليل
وسميت هاجرة لان السير هجر فيها وجعل الهجران للوقت على المجاز ويقال
هجر القوم وهجر واى ارتحلوا بالهاجرة * واهجر وادخلوا في الهاجرة *
والظهيرة نصف النهار في القبط حتى يكون الشمس بحيال رأسك فتركد *
وركودها ان تدوم حيال رأسك كأنها لا تريد ان تبرح *

﴿ واتيته في فرع ﴾ النهار اى في اوله وحكى بئس ما فرغت اى ابتدأت *
والفرعة اول تاج الناقة * ويقال افمل هذا في تلغ الضحى اى في ارتفاعها * ويقال
تلغ النهار اى ارتفع * وتلغ الظبي اخرج رأسه من الكناس وتلغ رأسه فنظر
كما يقال طلع واطلع * واتيته حد الظهيرة وفي نحر الظهيرة * قال *

حد الظهيرة حتى ترحلوا اصلا * ان الله له ريم وتبيل

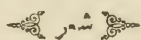
﴿ وجئت في الظهيرة وعند الظهيرة ﴾ وبمضهم يحمله على تصرف من الظهور
وبمضهم من الاظهار وهو شدة الحر وحكى اوسعيد السكري يقال صلينا عقب
الظهيرة واعقاب الظهيرة اى تطوعا بعد الفريضة * وجئت في عقب النهار
اذا جئت رقد مضى وكذلك عقبانه وجئت في عقبه وممقبا اذا جئت وقد بقيت

﴿ وحكى ﴾ بعضهم فوعة كل شئ^١ اوله وفوعه وكذلك فيعته وفيعه * ومنه كان ذلك عند اول فوعة اول شئ^٢ وآيته مد النهار وهو بعد الاراد آيته مد النهار الاكبر * وجئته حين ذرقرت الشمس وحين بزغت وشرقت واشرقت فالشروق الطلوع والاشراق الانبساط والاضاءة وفعلته حين تراجلت الضحى والنهار وهو علوه واختلاطه *

﴿ وآيته ﴾ غدوة وبكرة وهما لا يصرفان لان غدوة علم وبكرة نحوها وانى لا يته في البكرة - وآيه بكر او آيته غدوة بكر او انانى غدوة باكرة - والمبكر ما جاء في اول وقت وكذلك الباكر * قال *

* الا بكرت عرسى بليس تلومنى *

﴿ وفي الحديث ﴾ بكر وابصاوة المغرب * ويكون الغداة اصله ذلك ايضا * ومنه باكورة الربيع والتبكير اول الصلوة * وفي الحديث من بكر واتكر * فبكر يكون لاول ساعات النهار * وقال ثعلب ويجوز في قوله ابتكر اى اسرع الى الخطبة حتى يكون اول دان وسامع كما يقال ابتكرت الخطبة والقصيدة اى اقتضيتها وار تجلتها ابتداء لم اروفها * وقول الفرزدق *



اذا هن باكرن الحديث كانه * جنى النخل او ابكار كرم تعطف اراد انها حملت اول حملها * ويقال انا با بعد ما متع النهار الا كبرير يد بعد ما علا النهار واستجمع النهار * وذكر بعضهم متع النهار متوعا اذا ارتفع وذلك قبل الزوال * وانتفع النهار وذلك قبل نصف النهار وفي قبل النهار اى في اوله وفي الضحى - الاكبر * وآيته شد النهار وذلك حين ارتفع النهار - قال عنتره *

عهدى به شد النهار كأنما * خضب الليان ورأسه بالمعظم

﴿ الباب العشرون ﴾ ﴿ ٣٣١ ﴾ ﴿ كتاب الا زمانه والامكنه (١) ج ﴾

والدامس - والداماء - وهو من اسماء البحر يشبهه الليل به - وذو السدود -
والاغبس - والاسجم - والاعشى - والاعشى - والغطاط - والاعطى -
ويقال الغطاط عند السحر الاعلى - ويقال ايضا آيته بغطاط اى بشئ من
سواد الليل والممكنس - والمعرنكس - والمسكره الظلمة - والمطخطح -
وقسورة الليل شدته وغسوه - والطر مساء - والظلمساء - للظلمة في
السحاب وهى من الضباب ايضا * وقالوا غباشير الليل والنهار لما بينهما من
الضوء * والتباشير العمود نفسه - ويقال ادمس الليل اى اظلم ويقال للظلمة
الفيطلة * قال الفرزدق * والليل محتلط الفياطل الليل *

﴿ ابن الاعرابي ﴾ قيل فى مثل يهاذى الليل جرت فالبجر او الفجر بر فمان
وينصبان والمعنى انما هو الهلاك او يرى الفجر كنى عن الهلاك بالبحر *
ويقول اعتمد ليلتك اى سر واجه لها غمدالك * وهذا كما يقال اخذ الليل جملا
وامتطاه * ويقال اعتمد ايضا * والطارق ايضا الليل - وتطارقه راكمه * ويقال
آيتك طوى من الليل اى بعد ما مضت ساعة وكذلك آيتك قوعة من الليل *
﴿ الباب العشرون ﴾

﴿ فى اقطاع النهار وطوائفه - وما يتصل به ويجرى مجراه ﴾
﴿ قال ﴾ النضر النهار من طلوع الشمس ولا يعد ما قبل طلوعها من النهار ووجهه
اهرة ومهر * وقال الخليل هو ضياء ما بين طلوع الشمس بحده حتى يحل صلوة
الضحى * وغزاة الضحى اولها - يقال انا فى غزاة الضحى وهو اول الضحى
اى مد النهار الاكبر * فاما راد الضحى فحين يعلوك النهار حتى يمضى منه نحو
الخمس ويقال آيته ضحيا ورا د اوقد رادت الضحى وترادها وتزليها وارتفاعها
وجئتك فى فوعة النهار وهى اوله *

﴿ الباب العشرون ﴾ ﴿ فى اقطاع النهار وطوائفه - وما يتصل به ويجرى مجراه ﴾

ومسى خامسة ومساء خامسة وحين التى الليل علينا رواقه وكنفيه وحين التى
علينا سدوله وسدوره وسقطيه وجلبابه ودخلنا في جنان الليل وهو
ماوراءك * وقال *

جنان المسلمين اودميسا * وان جاورت اسلم او عفار
واسطة الليل وسطه وكذلك اصطمة القوم والبحر لوسط والاكثر ويقال
اصطم بغيرها وسوق الليل ما دخل فيه وصم من شئ * وفي القرآن (والليل
وما وق) ويقال اتانا حين هدأت القدم وحين هذا السامر وجئت بك بقطاش
من الليل * قال ابو حاتم هو من قوله تعالى (واغطش ليها) وتبجج الليل وحومته
وجلج مظمه *

﴿ وحكى ﴾ الدريدى خر جناب لجة - ودلج - وبلجة - وبلجة - وسدفة -
وسدفة - ويقال در - وادبر - وقبل النهار - واقبل - وحكى ابو عمرو عن ثعلب
عن ابن الاعرابي قال يقال هو الليل - والايهم - واليد - والايهم - والجمير -
والاعى - والادهم - قال ومن نموته ونعوت ظلمته - الفاضى - والمفضى -
والاسود - والادلم - والاخضر - والاصبغ - والاقتم - والاكف - والبيهم -
والديجور - والدجوجى - والفيهب - والمخيم - واطلس - واطحل -
والامجم - والساجى - والفيهان - والحذارى - والخنس - والاغصف -
والاغلف - والاغطش - والفاسقى - والكافر - والعافى - والرويزى -
والسمر - والاعم - والاسهم - والاهم - والاحلس - والاغدف - والمقنف *
﴿ ومن ﴾ اسمائه - الفنى - والاروق - والاخطب - والالهم - والاحوى -
والمدهم - والاحم - والفاطى - والجان - والمخب - والاقوس - والجول -
والعصب - والمكاسم - والمكس - والمكابس - والحبوب - والحلكوك -

الصباح وهما الصباح بعينه * وبعضهم يقول بل هو الطائر اذا نطق لا بان الصباح
والصباح - والفجر - والصريم واحد ويقال كشط الليل عنا غطاءه - ورفع الليل
عنا اكتشافه * والاهتجام من آخر الليل * وقال بعضهم هي الهجمة * وقال
بعضهم الهجمة الجيم قبل الهاء - وذلك الاجتهام والهجمة والعسجة سواء وهما
من السحر * ويقال آيته باغباش السواد - والواحد غبش قبيل الصباح -
* قال ذو الرمة *

اغباش ليل تمام كان طارقه * تطخطح الغيم حتى ماله جوب
وقال ابن الاعرابي غلباء مضر تقول ولدته لتمام فتفتح التاء وتيمم تكسر ويقال
في كل لغة ليل التمام بالكسر * وذكر الاصمعي انه لا يكسر التاء الا في الحمل
والليل * وعقب الليل بقايا آخره ويقال آيته وقد بقيت علينا عقب من الليل -
وافراط الليل اول باشيره والواحد فرط ومنه الفارط الذي سبق القوم
الى الماء * فاما قول الحمداني *

اذا الليل دجى واستقلت نجومه * وصاح من الافراط هام جواثم
فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم افراط الصباح لان الهام اذا احس بالصباح صرخ
وقال غيره الفرط العلم المستقدم من اعلى الارض الذي يكون شرعا بين احياء
فن سبق اليه كانه * وذكر قطرب يقال لما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
سجسج * ومن الزوال الى العصر يقال له الهاجرة * ومن العصر الى
الاصيل غروب الشمس ويقال العشي * ثم هو القصر والعصر الى تظليل
الشمس وهو الظفل * والجنوح اذا جنعت الشمس للمغيب * ثم الليل من
وقت غروبها الى انتصاف الليل * الجنح ثم السدف والملس والمثلث وآيته
عسى اليلة اى عند المساء وآيته عسيا ومساء * وحكي القراء آيته عسى خامسة *

عند تهور الليل وتوهره * وذلك اذ امضى الاقليلا * والتهور في الليل
كالمثل والتشبيه * قال يعقوب * مضت قويمه من الليل * اى قطعة وهـ * ذا من
قولهم قوه الصيد اذا جاشه الى مكان * ومضى سهوا * من الليل اى بعد ما مضى
صدره واصله الانبساط والانتاع ومنه السهولة الصفة * والساھية ما اتسع
واستطال من غير حرير العين * والروبة الطائفة من الليل * وقالوا للصريم
اول الليل وآخره جميعا لانه من الاضداد * وقال بعضهم انما وقع عليها لانه اسم
لما يتصرم من كل واحد منهما عن صاحبه * قال *
فلما انجلي عنها الصريم وابصرت * هـ * اناتاسى الليل ابيض مالم
* وقال آخر *

علام تقول عاذتى بلوم * يورقنى اذا انجاب الصريم
﴿ والديسق ﴾ النور واليباض ويقال انشق الصبح عن ريحانة الفجر اى نسيمة
ويقال صبح مكذب وهو عجز الليل اى آخره وذلك اذ انفض بياض في عجز
الليل ثم ينمحي ويندجي عجز الليل ثم يهل ساعة ثم يظهر شريط الصبح وهو
بياض في سواد آخر الليل وذلك الصبح المسدف وقال ابو ذؤيب *
شغف الكلاب الضاريات فواده * فاذا ترى الصبح المصدق يفزع
والخيط الاسود هو عجز الليل ثم يشق خيط الليل عن خيط النهار فيقال هذا
خيط الصبح وفي القرآن (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر) ومن ذلك قول الراجز (مرت باعلى سحرين تذأل) واعلى سحرين
هو قبل الصبح * ابو حاتم يقال قد شق الصبح - وصدع - وسطع - وانفلق -
وتنفس - وجشأ - وجش - وذلك اذا طلع ووضع ويقال شق حاجب الصبح
واذا طلع حاجبه وهو اوله فذلك تبـ اشير الصبح ويقال اذن الصبح ومناذي

قال ابو نصر حكاية عن الاصمعي الفجر اول ضوء تراه من الشمس في آخر الليل كما ان الشفق آخر ضوء منها في اول الليل * ويقال فجر الصبح يفجر او فملت هذا حين انفجر الصبح وانطلق * وسطع سطوعا والساطع اسنى من الطالع يقال ادخلنا عند الفلق والفرق وعند الانفلاق وفي القرآن (اعوذ رب الفلق) *

﴿ وقال ﴾ قطرب نيم يقول فرق الصبح وغيرهم فاق الصبح والفلق ايضا الطريق بين الجبلين * وناشئة الليل ما نشأ منه ومن ذلك قولهم غلام ناشئ ونشأت سحابة وفي القرآن (ان ناشئة الليل هي اشد وطأ) اي اشد مكاربة ومن قرأها وطأ اي موأطاة * من قولك نواطأ القوم اذا اجتمعوا على امر كان احدهم يظأ حيث يظأ صاحبه * والنشيئة مثل الناشئة ويقال في الجارية نشيئة ايضا احوالها في النشاء والنشيئة ايضا حبر يكون على الخوض من قوله * هرقناه في بادي النشيئة دار * وعمود الصبح نفسه * والصديع الصبح * قال * كان بياض لبته صديع * وايضاح الفجر وايضاحه اضاء به واستنارته * واصله الانشقاق ومنه انضاحت العصا اي انشقت وادخلنا بلجة اي سرنا بسدفة قبل طلوع الفجر وتبلغ الصبح وابلاج وفي المثل تبلغ الصبح لذى عينين وجئتك عند البهر اي حين بهر الصبح ضوء القمر ويقال قمر باهر وانشد * وقد بهرت فماتخفى على احد * الاعلى احد لا يعرف القمر ا

والاسفار ان يرى موقع النبل ويقال آيته في سفر الصبح والفجر وآيته - بحرية ويقال وردت الماء بالخطاى قبل طلوع الفجر * وفملت كذا عجيس الليل وعجاساء الليل وعجس الليل اي آخر الليل * ومنه قيل تعجس عن كذا اي تجسس وناخر * ويقال جئتك غلما * وجئتك جنح الليل وقد جنح جنوبا * وجئتك

من الليل ظلت * والساعة الطويلة ملاً ويقال آتته غطشا ويفطش * ومضى
 سبع من الليل اي قريب من وسطه ونصفه * ابوزيد مضى الليل عشوة وهو
 ما بين اول الليل الى ربه * الكسائي مضى سمو من الليل وسموا من الليل اي
 ساعة * ومضى هتا من الليل وحكى الاحمرهقي وهتا من الليل *
 ﴿ وحكى ﴾ قطرب وغيره ذهب هتا من الليل ويقال ما بقي الاهتا عن غنهم
 او ابلهم وهو الاول من الاقل من الباقي او الذاهب * ويقال مضى دهل من
 الليل اي صدر وانشد لابي هجيمة *

﴿ شعر ﴾

مضى من الليل دهل وهي واحدة * كلها طار بالودومذعور
 ويقال مضى مهو من الليل اي طائفة منه * ومضى مهو من الليل اي هوى
 منه * ويقال في واحد الاناء من قول الله تعالى (آباء الليل) مضى اني واني واني
 واني قال الهذلي *

﴿ شعر ﴾

حلو ومر كمطف القدح مرتة * في كل انى قضاء الليل ينقل
 ويقال تصبب الليل وهو ان يذهب الا قليلا * وفلته عند تصبب الليل *
 وكذلك ابهار الليل اذا ذهب عامته * وقي نحو من ثلثه * قال الاصمعي ابهار
 الليل انتصف * والبهرة الوسط من كل شيء * وبهرة الصدر ما مضى الصدر من
 الزور وجهه ابهر * وقيل ابهر اراد طلوع نجمه وذهاب خفته حتى بهرت
 نجومه * واده * والشفق بقية ضوء الشمس وحرها من اول الى قريب من
 العتمة ويقال فلته عند غيوبة الشفق وهما شفقان من اول الليل كما ان الفجر
 فجران من آخر الليل * والهبّة الساعة يبق من السحر ويقال ترنا بهبة من الليل *

سميت الجاشرية للشريعة عند الصبح ويقال جثتك في غبش الليل والغبش
حين تصبح *

(قال) منظور الاسدي *

موقع كفي راهب يصلي * في غبش الليل او النشلي
وقيل الغبش بقية لم يفضحها رقيبيل الفجر ويقال آيته بغبش من الليل ويقال
غبش الليل وغبش * وغبش وغبش فاما المسمس والمسمسة فهما تنفس
الصبح وقالوا عسمس الليل عسمسة اذا ظلم *

(وقال) بعضهم عسمس ولي فهذا من الاضداد وهو قول ابن عباس قال
عسمس ادبر * وقال علقمة بن قرط *

حتى اذا الصبح لنا تنفسا * وانجاب عنها ليلها وعسمسا
* وقال آخر *

وردت بافراس عتاق وقتبة * قوارط في اعجاز ليل مسمس
كانه ارادهم الظلمة ومثله في المعنى *

قوارب من غير دجن نسا * مدرعات الليل لما عسمسا
والباجة في آخر الليل عند الصبح والتنوير عند الصلوة * قال *

طال ليلى اراقب التنويرا * اراقب الصبح بالصباح بصيرا
قال النضر جثته بعدما مضى وهن من الليل اى ساعة وبمدها من الليل
وقال بعضهم الموهن حين يدبر الليل * واوهن الرجل صار في تلك الساعة *
وبمدها من الليل * وبمدها دأت الرجل * وبمدها دأت العيون * وقالوا
تدجس من الليل وهو الفريع والسمواء بمدالوهن قال * وقدمال سمواء
من الليل اعوج * ويقال مضى هيتاء من الليل وقطع * قال * سرت تحت اقطاع

ثلثة اوربته* وجوز من الليل اى نصف من الليل والجميع اجواز وقال النضر
جوز الليل وسطه* ويقال انطلقنا خمة العشاء والجميع فمات اى فى اول الظلمة
وقال بعضهم خمة العشاء شدة الظلمة ويقال خمو امن الليل اى لا تسيروا فى اول
الليل حتى يذهب خمته واخمو ايضا وكانه ماخوذ من الفخم *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابى الفخمة ما بين غروب الشمس الى نوم الناس سميت
فخمة لحرها واول الليل احر من الآخر* قال ولا يكون الفخمة فى الشتاء
وذلك لانه لا حرفة حمهم وانما يفحمون ليسكن الحر عنهم فيسيرون ليلتهم
وقيل فخمة العشاء من لدن المغرب الى العشاء الآخرة *

﴿ وقال ﴾ ابو صالح الفزارى خمة العشاء من لدن العشاء الى نصف
الليل يقال اخم القوم اذا اناخوا خمة الليل* وجاء بامدهجة من الليل اى نومة
ومضت جزعة من الليل اى ساعة من اوله وصبه من الليل نحو جزعة وكما
استملا فى اول الليل استملا فى آخره ايضا فليل بقيت جزعة من الليل
وبقيت صبته من الليل *

﴿ وحكى ﴾ النضر انية بسدفة من الليل* ومضى طبق من الليل اى هوى
منه وجاء بسحرة بدهمة* وجاء سحير اى فى آخر الليل وجاء باعلى سحيرى اى
بالسحر الاعلى* قال الدريدى العرب تقول جئت بك بالسحر بالالف واللام
وجئت بك بسحرو بسحرة وباعلى السحيرين وجئت بك سحرو لم ينو نوافية ولون
سحر اصلا والى الكلام فى هذا واشباهه قدمضى مستقصى *

﴿ وحكى ﴾ الاصمعى عن ابى عمرو بن العلاء قال ليس فى كلام العرب اتانا
سحرا انما يقولون اتانا بسحرا* ويقول جئت بك تنفس الصبح اى عند اوله* وفى
القرآن (والصبح اذا تنفس) وقد جسر الصبح يحشر جشور اى بدالك* ومنه

اي طال وانحنى اقمس *

﴿قال يعقوب﴾ وسمعت ابا عمر يقول العنك ثلث الليل الباقي واعطيه عنكا
من مال اي قطعة ويقال - جبال لال واسجى قال تعالى (والضحى والليل اذا سجى)
ويقال يوم اسجى وليلة سجواء وهي الليلة الساكنة وبمير اسجى وناقرة سجواء
ادمة ويقال مضى لي من الليل والجميع املاء ومضى هده والجمع هده ومضى
بضع من الليل وهنىء من الليل قطعة ومضى هزيع من الليل اي ساءة والجميع
هزيع * وقال بعضهم الهزيع من الليل النصف ويقال اهترعوا اي خرجوا بهزيع
من الليل * وجرش من المليل بالشين المعجمة *

﴿قال يعقوب﴾ وحكى الفراء جثته بمد جوش من الليل وجوشن من الليل
* قال * اذالك في جوشن من الليل اطر * وقال بعضهم الجوشن وسط الليل
* قال ذوالرمة *

تلوم نيهاء بيهاء وقد مضى * من الليل جوش واسبطرت كواكبه
* وقال ابن احرر *

شعر

يضى صيرها في دى حي * جواش ليها بينا فيينا *
﴿اي قطعة﴾ من الارض بمد قطعة وقال * جواشن هذا الليل كي يتمولا *
وبقيت جهمة من الليل وجهمة ايضا والجهمة بقية من سواد الليل في آخره
* قل الامود * شعر

شعر

وقهوة صهباء باكرتها * بجهمة والديك لم يتعب
وحكى جهنة من الليل بالنون وقال بعض اهل اللغة جهينة اسم الحماره منها يشق
وقال بعضهم الجهمة السحر * وحكى ابو حاتم والجهمة لغة فيها الهاء قبل الجيم
والفعل عنها اجتهم واهتجم واجتهم ومضى وسع من الليل يكون من اوله الى

واعتمه وان قرأه لما تم اى بطن محتبس وصف عامم وعم اورد ابله في تلك الساعة
واعتم صار فيها * قال اوس * اخو شر كي الورد غير معتم *

﴿ وحكي ﴾ ابن الاعرابي قالت الينمة اما الينمة اعقب الصبي قبل القنمة واكب
النمال فوق الالهة * (الينمة) بقلة تشبه الباذر وج قال وكل كثر رغبة اللبن كان
اطيب لبنان المضارع يقول دري تمجل للصبي وذلك ان الصبي لا يصبر
والمر اى اطيب * واما فورة المشاء فعند القنمة يقال آيته فورة المشاء وعند
فورة المشاء واما هو من فار الظلام اذا علا وارفع * ابو عبيده آيته لمس الظلام
اى حين يختلط الظلام بالارض وذلك عند صلوة المشاء وبعدها شيئا وفعلة
عند لمس الظلام وهو مثل المثل وعند غلس الظلام ايضا ودمسه وجنحه
وغسقه * وآيته في غسق الليل وحين غسق الليل اى في اختلاط وحين اختلط *
تم الشميطة وهو مشبه بالشيب لبياض الفجر في سواد الليل كالشيب في الشعر
الاسود ويقال غسق يغسق غسقا وغسقا * قال تمالى (ومن شر غاسق
اذا وقب) *

﴿ وقال ﴾ كعب * حتى اذا ذهب الظلام والغسق * ويقال تحندس الليل من
الحندس وهو شدة سواد الليل وظلمته والجمع حنادس وحناديس * قال *
واذكرت منه بهما حندسا وليلة مدلهمة وملطخمة وخدارية * وقالوا القتر
الظلمة مع الغبار وفي القرآن ترهقا قتر (ترهقا قتر) ويقال مضى جرس من الليل
بالسين غير مجمعة والجميع اجراس وجروس * قال *

حتى اذا ما بركت بجرس * اخذت عشى ونفمت نفسي

ومضى عنك من الليل وعنك والجميع اعناك * قال *

فقاموا كسالى يامسون وخلفهم * من الليل عنك كالنعامة اقمس

بعدها كسرة وما آن كقيل كرسى في الكرسى ودرى فليل من النجوم
الدرارى التى تدرأى ينحط ويسير متدافعا يقال درأ الكوكب اذا تدافع
منقضا فيضاعف ضوءه ولا يجوز ان يضم الدال ويهمل لانه ليس في الكلام فعيل
﴿ومثال﴾ درى فلي منسوب الى الدر ويقال درأ بضوءه يذرأ درأ ودرأ
ودرأت له بساطا اى بسطته ويجوز درى اذا جملة منسوب الى اندر فياحته تغير
النسبة لان النسبة تغير لها الكلمة كثير او يقال كسفت الشمس وكسفها الله
وخسف القمر وخسفه الله وطلعت الشمس ونجم النجم وغربت الشمس
وصفا (١) القمر وخفق النجم وصفا ايضا ويقال تعرضت الثريا في السماء اذا زالت
عن كبد السماء الى ناحية المغرب وجنحت الثريا ﴿قال﴾
﴿وايدى الثريا جنح في المغرب﴾ وقال آخر ﴿

وكان غالية تباشرها * بين الثياب اذا صفا النجم

﴿الباب التاسع عشر﴾

﴿في﴾ ﴿اقطاع الليل - وطوائفه - وما يتصل به ويجرى مجراه﴾

﴿قال﴾ يعقوب يقال فلهته اول الليل وهو من عند غيوبة الشمس الى العتمة
والعشاء من صلوة المغرب الى العتمة ويقال آتته ظلاما وعشاء وبعد عشوة من
الليل والعتمة وقت صلوة العشاء الآخرة ﴿

﴿قال﴾ اخليل العتمة ويقال العتمة بسكون التاء الثلث الاول من الليل بعد
غيوبة الشفق وله قبل صلوة العتمة والعتوام التى تحلب في تلك الساعة وانما
سموها العتمة من استعظام نعمها ويقال حلبناها عتمة وعتمة والعتمة قية اللبن
ينقبى به تلك الساعة يقال افاقت الناقة اذا جاء وقت حلبها وقد حلبت قبل ذلك
﴿وقال﴾ الاصمعي عثم بنهم اذا احتبس عن فعل الشئ يريدوه وقد عثم قراه

ويقال هو من غلوة السهم *

(١) الشمس قال الخليل الشمس عين الضح * وبه سميت معاليق القلادة
وقيل هو من المشامسة لانها نحس في المقارنة وان كانت سعدا في النظر ومنه
شمس لي فلان اذا ظهرت عداوته *

(٢) الزهرة (٢) بفتح الهاء من الشيء الزاهر ويكون من الحسن واليباض
جميعا * والزهور تالوا الشمس * ومنه قولهم زهرت بك زنادي *

(٣) عطارد (٣) من الاضطراب لانه في مرأى العين كانه يرقص وهو من
قولهم شاء عطرداي بعيدو كذلك سفر عطرد ويجوز ان يكون سمي به لانه
لا يفارق الشمس فكانه عده لها والمطر دة العدة يقال عطرد هذا عندك اي عدة
القمر (٤) من القمر وهى البياض ويقال تقمرت الشيء اذا طلبته في القمر
وقال احمد بن يحيى انما سمي القمر (ساهرورا) لانه يخسف بالساهرة والساهرة
الارض قال الله تعالى (فاذا هم بالساهرة) اي ارض القيامة وذلك ان القمر
خسوفه بظل الارض وحجزها بينه وبين الشمس * وقال قطرب بهور القمر
علوه في الظهور وانشد *

اذ فارس الميمون يتبعهم * كالطلق يتبع ليلة الهر

(والكوكب الدرّي) منسوب الى الدر لضيائه وان كان الكواكب اكثر
ضوا من الدر كانه يراد بفضل الكواكب لضيائه كما تفضل الدر ساير الحب
ودرى بلا همز وبكسر اوله حملا على وسطه وآخره لانه ثقل عليهم ضمة

(١) في جواهر الحقائق قطر الشمس (٨٨٣٢٤٦) ميلا ١٢ (٢) في الجواهر
دور الزهرة حول الشمس في مائتين واربع وعشرين يوما وسبعة عشر ساعة
(٣) دور عطارد حول الشمس سبع وثمانين يوما وثلاث وعشرين ساعة

آخر البروج كر راجعا الى اوله ولذ لك لا تري الزهرة في وسط السماء ابدًا
وانما تراها بين يدي الشمس او خلفها وذلك انها اسرع من الشمس فتستقيم
في سيرها حتى تجاوز الشمس وتصير من وراءها فاذا تباعدت عنها ظهرت
بالعشاء في المغرب فتري كذلك حينئذ تكرر راجعة نحو الشمس حتى تجاوزها
فتصير بين يديها فتظهر حينئذ في الشرق بالغدوات وهكذا هي ابدافتي ما
ظهرت في المغرب فهي مستقيمة ومتى ما ظهرت في المشرق فهي راجعة
وكل شيء استمر ثم انقبض فقد خنس كما ان كل شيء استتر فقد كنس *

﴿ زحل (١) ﴾ واشتقاقه من زحل من حلا اذا ابدى يقال زحلت الناقة اذا
تباطأت في سيرها وتأخرت وهو معدول عن زاحل وزاحل معرفة *

﴿ المشتري (٢) ﴾ وهو من شري البرق اذا استطار لما نأوى يقال شري وشري
ومنه استشري غيظا ويقال شري يشري اذا لج وتشددومنه سميت الشراة
لتشددهم في الدين * وقال بعضهم انما تسموا بالشرارة ذهابا الى قول الله تعالى
(ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) *

﴿ المريخ (٣) ﴾ فقل من المريخ كانه يورى نار الان المريخ شجر سريع الوري
ومن امثالهم في كل شجر نار * واستمعجد المريخ والعفار ويجوز ان يكون سمي به
لبعد مذهبه ومنه المريخ السهم الخفيف الربع قنذ (٤) يجمع للفلاء وهو بهد الرمي

(١) قال صاحب الجواهر مدة دوره حول الشمس مرة في عشرة آلاف
وسبع مائة وتسع وخمسين يوما وساعتين - (٢) وفيه ايضا مدة دور المشتري
حول الشمس مرة في اربعة آلاف وثلاث مائة واثنين وثلاثين يوما واربع
عشرة ساعة - (٣) في الجواهر دور المريخ حول الشمس مرة في ست وعشرين
اياما وثلاث وعشرين ساعة ١٢ القاضي محمد شريف الدين عتي عنه

(٤) في القاموس القنذ ريش السهم (ج) قنذ - الحسن النعماني كان الله له

بذلك لانها كانت من سحاب قد نثر والنثرة الانف ونوءها سبع ليال *
 ﴿ الطرف ﴾ سميت بذلك لانها عين الاسد ويقال طرف فلان اي رفع طرفه
 فنظر * قال * اذا ما بدا من آخر الليل يطرف * ونوءه ثلاث ليال *
 ﴿ الجبهة ﴾ جبهة الاسد * ونوءه محمود سبع ليال ويقولون لولاء الجبهة
 ما كانت للعرب ابل *

﴿ الزبرة ﴾ زبرة الاسد اي كاهله وقيل زبرته شعره الذي يثر عند الفضب في
 قفاه اي يتعش وهذا ليس بصحيح لان ارباعا من الرباعي والزبرة من الثلاثي
 وسميت الخراتان من الخرت وهو الثقب كانتا تختران الى جوف الاسد وهذا
 غلط لان رأى العين يدركهما في موضع زبرة الاسد * ونوءها اربع ليال *
 ﴿ الصرفة ﴾ وسميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل ارادوا صرف
 الاسد رأسه من قبل ظهره ويقال الصرفة ناب الدهر لانها تفر عن فصل
 الزمان * وايام المعجوز في نوءها وهو ثلاث ليال وحكي عن بعض الاعراب
 انه قال الخراتان مع الاسد تجريان معه وليستامنه * قال و معنى قول الشاعر *

اذا رأيت النجمان الاسد * جبهة او الخراة والكتد

وان رأيت الخراة من غير ان يكون جملها شيئا من خلقه ثم قال والكتد فرجع
 الى ذكر ما هو من خلقه فهذه المنازل *

﴿ فصل ﴾

﴿ واما النجوم ﴾ الخمس الجوا ري الكس فمعنى الخمس انها الخمس اي ترجع
 ومعنى الكس انها في بروجها كالوحش تاوي الى كنسها وهي سبعة مع الشمس
 والقمر سيارة غير ان بعضها ابطأ سيرا من البعض فكل ما كان فوق الشمس فهو
 ابطأ من الشمس وما كان دون الشمس فهو اسرع من الشمس بينا ترى احدهما

وهناك الطائر الطويل العنق مقاصرة عن عنقه *

﴿ الذراع ﴾ ذراع الاسد وله ذراعان * مقبوضة ومبسوطة ونوءها خمس ليال وقيل ثلاث ليال وهو اقل انواء الاسد محمود غزير * والمقبوضة هي اليسرى سميت مقبوضة لتقدم الاخرى عليها وهي الجنوبية وبها ينزل القمر وكل صورة من نظم الكواكب فيما منها ما يلي الشمال ومياسرها ما يلي الجنوب لانها تطلع بصدورها ناظرة الى المنابر فالشمال على ايمانها والجنوب على ايسارها وقد فهم ذلك القائل والنجوم التي تتبع بالليل وقها ذات اليمين ازور ارواها ازورارها على ايمانها اطافه منها بالقطب لذلك قال *

وعادت الثريا بمد هذه * معاندة لها الميوق جار

﴿ واحد ﴾ كوكبي الذراع الغميصاء وهي التي تقابل العبور والمجرة بينهما * قال ابو عمرو هي الغميصاء والعموص وقد بكبر فيقال الغميصاء ويقال لكوكبيها الآخر الشمالي المرزم مرزم الذراع والآخر في الجوزاء * قال *

ونائجة صوتها رابع * بهت اذا خنق المرزم

ويروى اذا ارتفع المرزم * ومرزم الجوزاء لانوئه وقد ذكر بالنوء على سبيل الشرين * قال *

جري راحتك جري المرزمين * متى تجدانوا الى ثغور

ومن احاديثهم كان سهيل والشریان مجتمعة فاحمد سهيل فصارا نيا وبهتته العبور عبرت اليه المجرة واقامت الغميصاء فبكيت لفقد سهيل حتى غمضت والعمص في العين نقص وضعت *

﴿ النثرة ﴾ وهي ثلاثة كواكب وسميت النثرة لانها مخططة بخطها الاسد كانها قطعة سحاب ويقولون بسط الاسد ذراعيه ثم نثر ويجوز ان يكون سميت

غير محمود *

﴿ وقد فسر ﴾ بعضهم ورد القطاة اذا استمال التبغ على انه الدبران ومما يحكي عنهم من كلامهم كان كذا حين خفق المجدح بعنوانه * وقال بعضهم انما قال مجدح اذا اتصل نوءه بنوء الثريا فغزر ويقولون سقيت بمجدح السماء وارسلت السماء بمجدح الفيث * فان قيل اتقول لكل مادبر كوكب الدبران * قلت لا اقول ذلك لانه قد يختص الشيء من بين جنسه بالاسم حتى يصير علما له وان كان المعنى يعم الجمع على ذلك فهو لهم النساغة في الجمعدى والذبياني وابن عباس في عبدالله واشدد *

وردن اعتسافا والثريا كلها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

يدف على آثارها دبرانها * فلا هو مسبوق ولا هو يلاحق

﴿ الهقمة (١) ﴾ وسميت بذلك تشبيهاً بهقمة الدابة وهي دائرة تكون على رجل الفارس في جنب ويقال فرس مهقوع وكانوا يتشاءمون بها وهي ثلاثة كواكب تسمى رأس الجوزا ونوءه ست ليال ولا يذكر نوءها الا بنوء الجوزاء وهي غزيرة مذكورة وتسمى الاثافي لانها ثلاثة صغار متعينة * قال ابن عباس لرجل طلق امرأته عدد نجوم السماء * يكفيك منها هقمة الجوزاء * وهي ثلاث *

﴿ الهنعة (٢) ﴾ وهي منكب الجوزاء الايسر وسميت بذلك الايسر من قولهم هنعت الشيء اذا عطفته ونيت بعضه على بعض فكان كل واحد منهم منمطف على صاحبه * ومنه الهنوع في الخنق وهو النواء وقصر ونوءها لا يذكر وهو ثلاث ليال انما يكون في انواء الجوزاء ويقال سميت الهنعة لتقاصرها من الهقمة والذراع المبسوطة وهي بينهما منحنطة عنها ويقال الهنعة انما كانت قصيرة

(١) الهقمة منزل الخامس للقمر - (٢) الهنعة منزل السادس للقمر - شريف

﴿ فرغ الدلو المؤخر (١) ﴾ ونوءه اربع ليال وهو محمود *

﴿ الرشا ﴾ وهو السمكة ويقال بطن السمكة وقلب الحوت ويقال لما بين المنازل الفرج * فاذا قصر القمر عن منزلة واقترحم التي قبلها نزل بالفرجة ويستحسنون ذلك الا الفرجة التي بين الثريا والدبران فانهم يكرهونها ويستحسنونها ويقال لها الضيقة * قال *

فهل ازجرت الطير ليلة جئته * لضيقه بين النجم والدبران

﴿ الشرطان (٢) ﴾ وسمي بذلك لانهما كالعلامتين اى سقوطهما علامة ابتداء المطر والشرط العلامة ولهذا قيل لاصحاب السلطان الشرط لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها ويقال شرطي في كذا ويقال انهما قرنا الحمل وهما اول نجوم فصل الربيع ونوءه ثلاثة ايام وهو محمود غزير *

﴿ البطين (٣) ﴾ وسمي بذلك لانه بطن الحمل * ونوءه ثلاث ليال وهو شر الانواء وانزرها وقلما اصابهم الا اخطأ نوء الثريا *

﴿ الثريا (٤) ﴾ ويسمى النجم والنظم وهو تصغير تروى من الكثرة وقيل سميت بذلك لان مطرها يثرى ويقال ترى ونوءها خمس ليال غير محمود *

﴿ الدبران (٥) ﴾ ويسمى السابع والثاني والتبع والفتيق وحارك النجم وسمي الدبران لانه دبر الثريا اى صار خلفها ويسمى المجدح والمجدح حكاهما الشيباني وقال الاموي هو المجدح ونوءه ثلاث ليال وقيل بل هو ليلة وهو

(١) قال في جواهر الحقائق منزل السابع والمشرين للقمر ويسمى بطن الحوت -

(٢) الشرطين منزل اول للقمر ١٢ (٣) وفيه ايضا البطين منزل الثاني للقمر

(٤) منزل الثالث (٥) منزل الرابع للقمر ١٢ القاضي محمد شريف الدين

معه فكانه قد بلغ شاته * وقال بعضهم سمي بلع لان صورته صورة فم فتح ليبلغ *
وقال غيره بل لانه طلع حين قال الله تعالى ايا ارض ابلعي مادك * كان انكشاف
ذلك الطوفان في يوم ٤٠ * ونوء ليلة *

﴿ سمد السمود (١) ﴾ وسمي بذلك لان في وقت طلوعه ابتداء ما به يعيشون
ويعيش مواشيهم ونوء هائلة وقيل ان السمد منها في واحد وهو هارها وانشد *

ولكن بنجمك سمد السمود * طبقت ارضي غيثا درورا

﴿ سمد الاخبية (٢) ﴾ وسمي بذلك لكونه في كواكب على صورة الخباء
وقيل بل لانه يطلع في قبل الدفء فيخرج من الهوام ما كان تحتها * ونوء ليلة
وليس محمود *

﴿ فرغ الدلو المقدم (٣) ﴾ ويقال الا على وبعضهم بقول عرقوة الدلو العليا
وعرقوة الدلو السفلى * وذكر بعضهم انما سمي فرغ الدلو لان في وقت الامطار
تاتي كثير افكانه فرغ دلو وهو مصب ماؤها * وقال بعضهم انما سمي بالعرقوة
والفرغ تشبها بمر اقي الدلو لانها على هيئة الصليب * ونوء ثلاث ليال وانشد
في خريف *

سقاء نوء من الدلو تد * لي ولم يوار العراقي

وانشد *

يا ار ضنا هذا اوان تحيين * قد طال ما حرمت بين الفرغين

ويقال للفرغ الناهز وهو الذي يحرك الدلو لمتلي *

(١) في جواهر الخائق هو منزل الرابع والعشرين للقمر ويسمى متن الفرس -

(٢) وفيه هو منزل الخامس والعشرين للقمر ويسمى جناح الفرس ١٢

(٣) منزل السادس والعشرين للقمر ويسمى جناح الفرس - شريف الدين

الصعود بعد غاية الجبوط ويسمى الشولة شولة الصورة وهي منغمسة في المجرة
فاذا لم يعد القمر عن منزله قيل كالح القمر مكحلة * ومعنى شال ارتفع ويقال ناقة
شائلة اذا ارتفع لبنها * وجمعها شؤل وناقة شایل اذا شالت بذنبها وجمعها شؤل
وانشد *

كان في اذنانهن الشول * من عبس الصيف قرون الايل
ونوعها ثلاث ليال وهي كو كبان مضيئان *

﴿ النعائم ١ ﴾ وهي ثمانية كواكب (اربعة) منها في المجرة تسمى الواردة لانها
شرعت في المجرة كأنها تشرب (واربعة) خارجة منها تسمى الصادرة * وانما
سميت نعائم تشبها بالخشب التي تكون على البئر او تحت مظلة الرثية فكانها
اربع كذا واربع كذا كما قال *

لا ظل في يدها الا نعائمها * منها حزيم ومنها قائم باق
ونوعها ليلة *

﴿ البلدة ﴾ وهي فرجة بين النعائم - وبين سعد الذابح - وهو موضع خال ليس
فيه كوكب * وانما سميت بلدة تشبها بالفرجة التي يكون بين الحاجبين الذين
هما غير مقرونين وبقية رجال البلدا اذا افترق حاجباه * ونوعها ثلاث ليال
وقيل ليلة *

﴿ سعد الذابح ﴾ وسمى بذلك لكوكب بين يديه يقال هو شاته التي تذبح
ونوعه ليلة * وانشد *

ظعاين شمس قريح الحريف * من الفرغ والانجم الذابحه
﴿ سعد بلع ﴾ سمي بذلك لان الذابح معه كوكب بمنزلة شاته وهذا كوكب

(١) في الجواهر منزل المشرقين للقمر ١٢ محمد شريف الدين عفى عنه

الاصناع محابس الماء والخبر جمع خبيرة وهي ارضها السدر
ويدفع فيه الماء *

﴿ الاكليل ﴾ وهي ثلاثة كواكب مصطفة على رأس العقرب ولذلك
سميت الاكليل وكانه من التكلل وهو الاحاطة ومنه الكلاله في النسب ونوءه
اربع ليال وهو من العقرب * وانشد نجران العود يصفه فقاءه *

مطرفين على مثني ايامهم * راموا النزول وقد غاب الاكليل

جمع الاكليل كانه جعل كل كوكب اكليلاً ثم جمعه *

﴿ القلب ﴾ وهو كوكب احمر يرمى القلب لانه في قلب العقرب واول التاج
بالبادية عند طلوع العقرب وطلوع النسر الواقع ويسميان الحرارين لحرير الشتاء
عند طلوعها ونوءها ليلة وهم يستحسنونها * قال *

فسير و اقلب العقرب اليوم انه * سواء عليكم بالنحوس وبالسمد

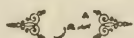
(والقلوب) اربعة (قلب العقرب) و (قلب الاسد) و (قلب الثور) وهو الدبران
و (قلب الحوت) *

﴿ الشولة (١) ﴾ وسميت بذلك لانها ذنب العقرب * وذنب العقرب شاييل
ابداً * واهل الحجاز يسمون الشولة الابرة وبعدها ابرة العقرب وهي سميت
فقراً بجمع لون كل كوكب فقرة والسابعة الابرة * والحجرة تسلك بين قلب العقرب
وبين النعائم فتقطع نظام المنازل في هذا الموضع * وفي موضع آخر وهو ما بين
الهقمة والهنة فانها تسلك بينهما فتعترض نظام المنازل اعتراضاً واهنا تقطع
القمر وسائر الكواكب الجارية في الحجرة وذلك حين تنحدر عن غاية تواليها الى
ذروة القبة فتأخذ في الهبوط * فاما قطعها اياها عند السقوط فذلك حين يتبدى

(١) في الجواهر منزل تاسع عشر للقمر ١٧ القاضي محمد شريف الدين الحنفي

وسمى سما كالا نه سمك اى ارتفع وقال سيويه السماك احد اعمدة البيت * قال
ذوالرمة *

كان رجله سما كان من عشر * ثقبان لم يتفشر عنهما النجب
وبين يدي السماك الاعزل اربعة كواكب على صورة النمش يقال لها عرش
السماك ويسمى الخباء * وقال بعضهم هو عرش الثريا يقال باتت عليه ليلة عرشية
قال ابن احرر *



باتت عليه ليلة عرشية * شربت وبات الى نفا متهدد

شربت اى جئت في المطر * ومتهدداى متهدم لا يتما سلك *

﴿الفقرة﴾ وهى ثلاثة كواكب بين زباني المقرب وبين السماك الاعزل خفية
على خلة المواء * والعرب تقول خير منزلة في الايديين الزباني والاسد تعنى
الفقرة لان السماك عندهم من اعضاء الاسد فقالوا ثلاثة من الاسد ما لا يضره
يلذئب يدفع عنه الا ظمار والانياب * وثلاثة من المقرب ما لا يضر الزباني
ادفع عنه الحمة وهو من الفقرة وهو الشعر الذى فى طرف ذنب الاسد * وقيل
سميت الفقرة لانها كلها ينقص ضوءها ويقال غفرت الشئ اذا غطيته فيكون
على هذا فى معنى مفعول ويقول شر التاج ما كان بعد سقوط الفقرة ويعمدون
ليلة نزول القمر به سمدا ونوء ثلاث ليال وقيل بل نوء ليلة وأنشد *

فلما مضى نوء الثريا واخلفت * هو ادمن الجوزاء وانفمس الفقر

﴿الزباني﴾ (١) وسمي زباني العرب وهما قرناها كوكبان وهو ماخوذ من
الزبن وهو الدفع وكل واحد منهما عن صاحبه غير مقارن لها ونوءها ثلاث
ليال وتسمب معها البوارح وأنشد *

وزفر فت الزباني من بوارحها * هيف انشت به الاصناع والخبر

وامامها واذا تأملت فلا فصل *

الباب الثامن عشر

(في اشتقاق) اسماء المنازل والبروج وصورها وما يخذ ماخذها
والكواكب السبعة وهو فصلان *

فصل

(المواء (١) يدو بقصر والقصر اجودوا كثر وهي خمسة كواكب كلها الف
معطوفة الذنب وانشد *

فلم يسكنوها الجزء حتى اظلمها * سحب من المواء ابابت غيومها
(وسميت) المواء للانعطاف والاتواء الذي فيها والعرب يقول عويت
الشيء اذا عطفته وعويت رأس الناقة اذا لويته وفي المثل ما ينهي ولا يعوى
وكذلك عويت القوس والشمرة والمامة اذا عطفته * ويجوران يكون من عوى
اذا صاح كأنه يعوى في أثر البرد * ولهذا سميت طاردة البرد ويقولون لا افطه
ما عوى المواء ولوى اللواء * وقال بعضهم انما سميت المواء لانها خمسة كواكب
كأنها خمسة كلاب تعوى خلف الاسد ونوء هائلة *

(السماك) وسمى السماك الاعزل لان السماك الآخر يسمى راحم الكوكب
يقدمه يقولون هو راحمه وقيل سمي اعزل لان القمر لا ينزل به وقال صاحب
كتاب الانواء ينزل القمر بهذا دون الراحم وانشد *

فلما استدار الفرقدان زجرتها * وهب سلاح ذو سماك واعزل
والعرب يجمع السماكين ساقى الاسد ونوءه غزير لكنه مذموم وهو اربع ليال
(١) قال صاحب جواهر الحقائق المواء هو منزل ثالث عشر للقمر والسماك
الاعزل هو منزل رابع عشر من القمر والغفر منزل خامس عشر له ١٢ ش

الباب الثامن عشر في اشتقاق اسماء المنازل والبروج وصورها وما يخذ ماخذها والكواكب السبعة * وهو فصلان

يذهب فلما كان الفعل يحتاج الى فاعل ويتصل به اشياء يقتضيها من المصدر
والمكان والزمان والمفعول الزموا المحل للاضافة ليسد المضاف اليه مسد
ما يطلبه الفعل ويدل عليه *

﴿ وقال ﴾ البصريون انما الاضافة لتعين الجهة والتعريف * والاصل هو التذكير
وانما التعريف داخل عليه * واجمع الفرقان على ان الوقت يرفع وينصب اذا كان
خبر المرفوع مبتدأ في حال تعريف الوقت وتذكيره * فالتعريف قولك القتال
يوم الجمعة واليوم * وان شئت قلت اليوم ويوم الجمعة * والتذكير كقوله *
(زعم البوارح ان رحلتنا غدا) وغدا * فالتقدير في الرفع وقت القتال اليوم خذف
المضاف والنصب باضمار فعل كانك قلت القتال وقع اليوم واذا كان الفعل
مستغفر قال وقت كذا - فالبصريون يجيزون فيه النصب على الظرف كما يجيزونه
في غير المستغرق ويدخلون عليه (في) *

﴿ والكوفيون ﴾ لا يجيزون فيه النصب وهذا غلط ويجمعونه خبر اهو
الاول ولا يدخلون في قول صيامك يوم الخميس والصوم يستوعب اليوم
ويجوز في قولهم صمت في يوم الخميس * والكوفيون لا يجوزون النصب
وينعمون من ادخال (في) لانها عندهم يوجب التبعض والصوم يستوعب اليوم *
وقولهم فاسد لان (في) لا يمتنع دخولها على زمان الفعل وان قل ويقول كملت
في القوم اجمعين فيدخل (في) وقد استوعبهم الكلام وامتنع الكوفيون من زيد
خلفك اشد منع حتى قال بعضهم في قوله * الاجبر ثيل امامها * ان ذلك انما اجاز
لان جبر ثيل لمظم خالقه - لا الامام كذا * وهذا في التحصيل خطأ لان
الامام لانها له وكذلك سائر الجهات * واجازوا ذلك في اخبار الاماكن
فقالوا دارى خلفك ومنزلى امامك وعلى هذا حمل ثعلب قول لييد خلفها

اختصاصها وقوعها ظر فاقال فاستعمل هذا ما استعمله العرب واجيز منه
ما اجازوه ﴿ قال وزعم يونس ان بعضهم قال هو منى مزجر الكاب فرفع جملة
بمنزلة مرأى ومسمع ﴾ ويجعل الآخر هو كالاول ﴿ فاما قولهم داري خلف
فرس خافكاه لما قال داري خلف دارك ﴾ وهو مبهم فلم يدرك ما قدر ذلك فقال
فرس خاوذراعا ﴿

﴿ وزعم ﴾ يونس ان ابا عمر وكان يقول داري من خلف دارك فرسخان كما تقول
انت منى فرسخان وفرسخين ﴿ قال فاما قولهم اليوم الاحد واليوم الاثنين
وكذلك الى الخميس فلانهم اليسست يعمل فيها اراد ان يفرق بينها وبين السبت
والجمعة فتقول اليوم خمسة عشر من الشهر اذا اردت ان اليوم عام خمسة عشر
ومن العرب من يقول اليوم يومك فيجعل اليوم الاول بمنزلة الآن لان
الرجل قد يقول انا اليوم افعل كذا ولا يريد يوم ما بمينه ﴿

﴿ وانفق ﴾ الكوفيون والبصريون على ان قول القائل خلفك
وقدامك وما اسمهما من الاماكن العامة ظروف في الاضافة واختلفوا فيها
اذا افردت فقال البصريون هي ظروف على ما كانت في حال الاضافة ﴿
﴿ وقال ﴾ الكوفيون اذا افردت صارت اسما فقولك زيد خلفا وقداما
عند البصريين ظرف ﴿ وعند الكوفيين زيد خلف على معنى متاخر وقدام معنى
متقدم وكذلك اذا قلت قام زيد خلفا نصبت على الظرف عند البصريين ﴿
والكوفيون يقولون تقديره تقدير الاسم الذي هو حال كانه قال قام متاخرا
وكذلك اذا قلت قام مكانا طيبا يكون ظرفا ﴿

﴿ والكوفيون ﴾ يقولون ناب عن قولك مترفا ومقبطا وانما يحتاج الى
الاضافة عندهم لانه يكون خبرا عن الاسم كما يكون الفعل خبرا في الوقت زيد

نحن الفوارس يوم الخوضاحية * جنبي فطيمة لاميلا ولا عزل
ويقال زيد جنب الدار وجانب الدار وقالوا هم حوله واحواله وحياله وحواليه
وهم جنباه وجناياه وقطريه واقطاره * وانشد لابي حية النميري *
اذا ماتنشا على الرحل جنبتي * مساليه عنه من وراء ومقدم
يعني بمساليه عطفه فهو بمنزلة جنبي فطيمة * وكقولهم هو وزن الجبل اي ناحية
منه وهو وزن الجبل وقولك اقطار البلاد فان جعلت الآخر هو الاول رفعت
واردت به الثقل اعني الوزن والزنه * ومن ذلك قول العرب هو موضعه اي
في موضعه كما قالوا هو صدك وسبقك اي قربك * وتقول كيف انت اذا قبل
قبلك ويجي نحوك قال * كيف انت اذا اريدت ناحيتك وكيف انت اذا قبل
التعب الركب * جعلها اسمين * والنقب الطريق في الجبل والمراد بقوله جماها
اسمين اي لم يجريا على المصدر فهو بمنزلة قولهم هو قريب منك فان شئت قلت
هو قريب او هل قريبا منك احد * قال ومما لا يحسن ان يكون ظرفا قولك
جوف المسجد وداخل الدار وخارج الدار وذلك لمفارقتها خلف وقدام وما
اشبههما مهمة * والمختص من اسماء الاماكن لا يكون ظرفا * قال ومما شبهه من
الاماكن المختصة بالمكان قولهم هو منى منزلة الشفاف وهو منى مزجر الكلب
وانت مقعد القابلة * قال * فوردن والعيوق مقعد راى الضربا *
وقال آخر *

وان بنى حرب كما قد علمتم * مناط الثريا قد تملت نجومها
وقال هو منى مقعد الازار وهم درج السيل * قال ابن هزيمة *
انصب للمنية لقربهم * رجالى امهم درج السيول
وكل هذا واشباهه وضعت مواضع القرب والبعد فذلك استبحر فيها على

نتق - شوال وعل - ابن دريد وعل - ابن الكلبي وابن الاعرابي عاذل -
غيرهم معتدل * ذو القعدة قطرب ورنه - غيره ورنه - اخر رنه - غيره رنه -
الشياني يقال له هواع * قال *

وقومي لدى الهيجاء اكرم موقعا * اذا كان يوم من هواع عصيب
﴿وذو الحجة﴾ برك باجماع منهم - وروى الصولي عن احمد بن يحيى في اماليه
زعم ابن الكلبي ان العرب كانت تسمى المحرم موترا - وصفر اناجرا - وشهر ربيع
الاول خوان - وشهر ربيع الآخر وبسان - وجمادى الاولى ربي - وجمادى
الآخرة جنين - ورجب الاصم - وشعبان عاذلا - ورمضان عاذلا - وشوال
وعلا - وذو القعدة ورنه - وذو الحجة برك *

﴿فصل﴾

استخرجناه من كتاب سيبويه يستغرب اكثر ما فيه ونختم به الكلام في
الاماكن والاوقات ويتصل به ذكر شئ من الخلاف بيننا وبين الكوفيين اذا
تأمل انشرح به كثير من هذا الباب *
قال سيبويه يقول هونا حية من الدار وداره ذات اليمين
وانشد لجرير *

هبت حنونا فذكرى ما ذكرتكم * عند الصفاة التي شرقي حوران
﴿قال﴾ وسمعت بعض العرب ينشد *

سرى بدماعار الثريا وبدماء * كان الثريا حلة الفور منخل
فاتصاب هذه الاحرف كانتصاب قولك هو قصدك * قال وسمنا ممن
يوثق به من العرب هما خطا - ان جنابى اتهايمنى الخطين اللذين اكتفا جنبي
انف الظية * قال الاعشى *

يراد به ما يتعلق به من الحوادث عمره ومتصرفاته ويقال افضل ذلك غدا
اوسلمة اذا كان بعد الغدا وقر بامنه *

﴿فصل﴾

﴿ذكر﴾ ابن الكابي ان عادا سمت الشهور باسماء وجاء عن ابى عمر والشيباني
والفراء وقطرب والاصمعي وابن الاعرابي وغيرهم من العلماء وفاق في بعضها
واختلاف في بعضها وربما كان الاختلاف في الترتيب وربما اختلفوا في بناء
الكلمة ووضعها وصرفها وترك صرفها اكثر كهم الصرف للشمس والشمال فقالوا
هذه شمس بازغة وهذه شمال باردة * وقال الشاعر حالفا *

اماو شمس لتحصنهم دما * وقال *

اذا هبت شمال غدرت فيها * بلفظين مقرحة وآن

فمن ذلك قالوا للمحرم مؤتمرا جماع منهم * - ولصفر ناجر ومنهم من لا يصرف
فيقول ناجر - ولربيع الاول قال قطرب خوان وخوان مخفف - وقال غيره
خوان بالضم والتشديد - ولربيع الآخر قال قطرب وبصان وبصان - وقال
غيره بصان بالتخفيف والضم وببصان وبابصه - وجمادى الاولى قال قطرب
حنين - وقال ابن الكابي ربي بالباء - وقال ابن الاعرابي ربي بالنون - وقال ابن
دريد حنين - وجمادى الآخرة قال قطرب ربي وربه - قال ابن الكابي حنين -
وقال الشيباني والفراء حنين وانشدا *

﴿شعر﴾

وذوالنجب ينويه فيوفي بنذره * الى البيض من ذاك الحنين المعجل
﴿رجب﴾ قال قطرب الاصم وهو اجماع منهم - شعبان عاذل - ابن الكابي
وابن الاعرابي وعمل - الفراء وعمل مثل فخذ - شهر رمضان - قطرب ناتق وغيره

يجمع بربدماعن اى عرض * ويقال مضي له امة وهى مدة من الزمان طويلة
ولا تجمع * وقال ابو العباس ثلث الامة مائة سنة فما زاد * ويقال ان المومنين الليل
والنهار * ومنهم من يقول هما اختلافهما وانشد *

شعر

نهار وليل دايما لهما * على كل حال المرء يختلفان
قال احمد لو كان الموان الليل والنهار لم يضافا الى ضميرهما من حيث لا يضاف
الشئ الى نفسه ولكن يريد تكرار الدهر واتصاله بهما * ومضت ملوثة من الدهر -
وملوثة وزمنة - ومدة طبقة - وساعة طبق - ومدة طبق - والمراد من كله الطول
وجمع ملي املاء وجمع طبق اطباق * ويقال انتظرت له مليا من الدهر اى متسما منه
فهذا صفة استعمل استعمال الاسماء * ويقال علمت حين اى عشت معه ملاوة وقال
التوزى يقال ملاوة وملاوة وملاوة والملا المتسع من الارض * قال الاغنيانى
* وارفما الصوت بالملاء * وفى القرآن (واملى لهم ان كيدي متين) *

وقال ثلث الحقب واحد وهو بلغة قيس سنة * وقال غيره الحقب ثمانين
سنة والحقة السنة * وقال يونس بن قولة *

انى ارى لك اكلا لا يقوم له * من الخليفة الا لازم الجذع
وبعض بقول الازم - ويقال لازم المتجاذع * ويقال خروف متجاذع اذا كرب
يجذع * وقال *

ما زال ذلك الداب حتى رأيتهم * يمزون سن الازم المتجاذع
وانما سمى جذعا لانه ابد جديد * ولذلك قال بعضهم سن الدهر سن الحمل اى
لا يزال جذعا لا يطري عليه سن اخرى فينتقل اليها ويقولون لا فله سن
الدهر - وسن الضب - وسن الحمل - والمعنى واحدا * وقوله الازم والازم

* والدهر ايها حال دهاير *

وقال آخر *

انا الدهر ينفي الموت والدهر خالد * فجننى بمثل الدهر شيأ يطاوله
وقيل الدهر تكرر الليل والنهار والزمان الليل والنهار و صرف الدهر
ما يتصرف بالشئ من احوال تختلف ولهذا قال انشاعر *
والدهر بالالسان دوارى * والحين يصاح كل وقت طال او قصر لانه اسم
كل زمان ومنهم من يجعل الجزء والجزئين من الزمان حيناً ويستدل بقوله
* تطلقه حيناً وحيناً راجع * ويقال * مضى هذا الامر لحين او ان اى لوقته * قال *

شعر

لا ركب صعب الامر ان ذلوله * بنجر ان لا يقضي لحين او ان
وقد حان * يحين - حيواناً - وحينونة - وحينت الشئ - جعلت له حيناً -
والتحين في الحب من هذا وهو ان يجعل له وقتاً معلوماً يحلب المحلوبة فيه
لا يستنقص ولا يستقصى وهو خلاف الآفن وهو الاستقصاء - والامتحاق
والانقصاح - وهو ذهاب اللبن اجمع * ومنه قيل للقمر امتحق وانصاح * وذلك
في ليالى الحاق اذ لم يبق ضوء * وشئ * - ابد - اتي عليه ابد * ولا افعله حتى ينفي
الابد * قال حسان *

شعر

واللوم فيك وفي سمراء ما بقيت * وفي سمية حتى ينفد الابد
ولا افعله آخر كل ليلة وابد الله - وطوال الدهر - وطوال الله - وطوال الليالى -
وسجيس الاوجس - وسجيس العجس - واوجس العجس - واحنى اقوس -
واحنى اشوس - وسجيس المسند - ولا افعله ما ر في السماء نجماً - وما ان في السماء

وملايلة - ويقال اسقينا مغارطة اي للسابق - ومناوبة - ومعاقة - ومداولة -
ومراقبة - يرقب حتى يفرغ الفارطة - ومقالدة - ومواضحة - ومساجلة ومكابلة
اي دلو افداوا - ومساوقة - اي مرة اسوق عليه السانية - مرة يسوق علي -
وموالبه اي يالب الدلوالي * قال *

يبشرني بماتح الوب * مطرح شبه غضوب
وممارضة - ومرافضة - ومباينة بين له الدلو عن الحجاب - ومعالاة - اي يعلى
وهو ان يجذب الحبل عن حجر ماء في جانب البير * قال *
لوان سلمى شهدت مظلي * امتح او ادليج او اعلى
* اذن اراحت غير ذات دل *

ومطاردة - ومطاوحة - ومناوشة - اي ياخذ علي الدلو وياخذ عليه
ومد الجة اي ادليج بالدلو الى الحوض ويدليج وهو المناقلة - ومعاطفة
ريد عطف السانية - وملاطفة وهو ان تحتل احدهما صاحبه فوق الشرط
عليه ايجابه واطفاه * ومراواة - اي يرتوي ابلى ثم يستقي - ومراوحة وملاطفة
ينزل فيخرج الطين ومداومة - ومثارة - ومجاحفة - اذا نقص الماء نزل وغرف
في الدلو * ويقال سقينا ابلنا فيها ومراوافة - وظاهرة - وزعزعة انصاف
النهار - وعري حاصرة بالعداة ومرة بالمشي - وغباومغابة - وربعاومرابعة وعشرا
ومعاشرة - ومطاردة * ابن الاعرابي يقول *

سال واديك من غير مطرك * واطر دعي شك في جداول دهرك
لن عاش في غبره وانمش بحدسواه * ويقال للسيل اذا سال واديه من
مطر - واذا خر سال دراو واذا سال من مطرك - قيل سال ظهرا * يقال
مضى لذلك دهر داهر - ودهر دهاهير - والمراد التناول * قال الشاعر *

اذا كعب نديها تم يخرج فيكون ناهدا تم استوى فهو دها فتكون معصرا
* قال الراجز *

اوانسا كالرب الربايب * من ناهدوم معصرو وكاعب

﴿ ويقال ﴾ لقيت فلانا بادي * بدء وبادي بدء * قال *

وقد علتني ذراقة بادي بدى * وريشه نهض في تشددى

ويقال كشفت الناقة واكشفت اذا نتجت في كل عام واذا الفت الناقة او الشاة

ولدها الغير عام قيل خدجت * وان كان تام الخلق واخذجت اذا لقت ناقص الخلق

وان كانت ايامه تامه * ويقال شجرة مبكار وبكور اذا دركت حملها في اول السنة

وشجرة منجار اذا دركت حملها في آخر السنة * وشجرة معوام اذا حملت سنة

وحالت سنة * ويقال عاده الوجع عداد اذا عاوده في الشهر او في السنة او وقت

معلوم واشد *

اصبح باقى الود من سعادا * علاقة وسقاء عدادا *

* اذا اقول قد رأت عادا *

وقال آخر *

تلاقي من تذكر آل سلمى * كما يلقي السليم من العداد

ويحل الهدى يوم النحر بمنى ويبلغ محله * والحل الموضع الذي يحل فيه نحره وهو

يوم النحر اذا رميت جرة العقبة * معنى يحل يجب وقرى قوله تعالى (يحل عليه

غضبي) والمضى يجب واذا قرى يحل فمناه ينزل ويقال بيننا وبينهم لآيات اى

هينات السير * والاوان الدعة * ويقال تمامنا من آمنة ومماومة ومساناة

ومسانة - ومشاهرة - ومسابعة - ومعاشرة - ومياومة - ومواضعة من وضع

النهار ومناصفة - ومباكرة - ومفاداة - ومظاهرة - ومراوحة - ومماصرة -

قولك حسبت الشيء اي فصلته من غيره وفي القرآن (سبع ليال ونمائية ايام حسوما) اي نحو ساء الاول اصبح * ويقال ارمى فلان على الخميس وذرف واربي واوفي *

﴿ وحكى ﴾ الفراء فيه ودى وهذا اوان كان اصله في الزيادة في السنين فقد استعمل في الزيادة في غيرها واشد *

واسمر خطيئا كان كهوبه * نوى القسب قد اربى ذراعاً على العشر وقد ظلف على الخمسين وقد اكل عليها وشرب وقد طلع على الخمسين وقد ولاها ذنباً * قال وسمعت الطوسي يقول قيل لبعض الاعراب كم سنة انت لك فقال ولتني الاربعون ذنباً * وقيل لا آخر مثل ذلك فقال اناني قرح الثلاثين اي في اولها وفي اول شهر منها والاقراح اوائل الاشياء واقترح فلان على كذا * وقال ابن الاعرابي في قول اوس *

على حين ان حدا لكاه وادركت * قريحة حسى من شريح مفهم
جعل شباب شريح حين بدا الحسى الماء لا ينقطع مأوؤه ومفهم اي ملا كل شئ
وغمه غرقه * ويقال سندن في الخمسين وارتقى فيها هذا عن بعضهم * وقال ابو صاعد
ارتقى فيها خصب *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي قلت لابي الجماهر ان كم انت فقال قد ولتني الخمسون ذنباً * وقلت لا آخر مثله فقال حبوت الى الستين * وقال بعضهم اخذت بعنق الستين * وقال آخر راهمت النمانين * وهذا ما خوذ من الرهام وهو العدد الكثير ويقال ساعة طبقة اي طويلة * وقال الاصمعي سمعت اعرابياً يقول منحت الاعدا خمسة باخاء المعجمة وبالحاء ايضاً يعني خمسين سنة ومعنى منع قطع * (ابو يوسف) يقال للجارية التي قد استقمت عصر شبابها مصر وهي كاعب اولاً

(تعمرت) اي اصبحت شيئاً يسيراً (ومن ذي حاجة) اي من حاجة وذى زائدة
(والمسنف) المتقدم (وابقته الاحاديث) اي انقطع الاحاديث قبل ان يتعد
الليل وقوله (اخضر) يحتمل ضربين يكون صفة مسنف لانه نكرة مثله
ويجوز ان يكون حالاً من الهاء في ابقته ومثله من الحال قوله * ومال لقنوان من
البسراجر *

﴿ والحرس ﴾ الزمان والدهر قال الكاتب واختاره من سائر الامثال في
حرسه اي في زمانه وفي كتاب الخليل الحرس وقت من الدهر دون الحقب
قال بعض اصحاب المعاني من هذا قولهم بناء احرس * للاصم من البنيان *

﴿ الباب السابع عشر ﴾

﴿ في ﴾ اقطاع الدهر واطراف النهار والليل - وطوايفها وما يضارعها من
اسماء الامكنة او يداخلها من ذكر الحوادث فيها * وهو ثلاث فصول *

﴿ فصل ﴾

﴿ قال ﴾ الاصمى وغيره يقال غبر برهة من دهره وبرهة وزمنة وطرفة
وطرفة وحقبة وهبة وسبة اي زمان * قال ابو ذؤيب *

بقرار قيمان سقاها صيف * واه فانجم برهة لا يقطع
واقام درجان دهره وحرسان دهره لا يفعل كذا اي زماناً ومضت سنية من
الدهر وسنية اي قطعة وذكر سيبويه في زيادة التاء هذه اللفظة واستدل على انه
فعلية لسنية وانشد الاصمى *

رب غلام قد صرى في فقرته * ماء الشباب عنقوان سنية

ويروى شرته *

﴿ وغير مهوان من الدهر ﴾ وهو مفعول من الهون * ويقال ايضا بين وبينه

فصل

فيما جرى من التاكيدات في اوقات الدهر يقال دهر داهر وابد آبد وايد
 وحين حان وحين ومدة مادة ومديدة وليل لاليل *
 قال هيمان بن قحافة * فصدرت تحسب ليلا لالا * وقيظ قايظ وصيف
 صائف وشتاء شات وربع رابع اى مخصب ويوم قايظ ويقال عام اعوم وميم
 واعوام عوم قال * من مرا عوام السنين العوم * وحول محيل وسنة سنهاء
 وشهر اشهر ويوم كريت وقيظ قال *

شهر

اقامت غز القسوق الضراب * لاهل المراقين حولا قميطا
 وشهر اجرد واقرع واصلع وسنة جرداء وقرعاء وصلعاء * وقال قطرب نهار
 انهر وليل اليل وليلة ليلاء لتاكيد شدتها * وقال غيره نهار نهر ويوم ويم
 لاخر يوم من الشهر وقيل الايوم في الشديد * قال مروان * مروان اخو اليوم
 اليمى * وقيل اليمى اريد الشديد في حرب او قتال * واذا ذكر امر عظيم حدث
 في يوم قيل ايوم يوم وان كان ليلا قيل ليل اليل وان كانت ليلة مشهورة
 قيل ليلي وليلاء قال في ليلة ليلي ويوم ايوم * وقال *

كم ليلة ليلاء مدلهمة * كابدها حاجة مهمه

واخر ليلة في الشهر لظلمتها ليلى مقصورة وليلاء ممدودة وليل ليلى * قال *
 لما رجع من ليلة الليلى * ويقال اتانا فلان حين هراق الليل اوله اذا مضى بهضه
 وقال ابن احر *

تفمرت منها بعد ما تفد الصبي * ولم يرو من ذى حاجة من تفمرا
 فبت اعاطيها الحديث بمسنف * من الليل ابقته الاحاديث اخضرا

فصل فيما جرى من التاكيدات في اوقات الدهر

شعر

وفي بني ام زيير كيس * على الطعام ما غبا عيس

﴿قال﴾ النعيس الدهر وغبا بقى *

﴿الاصمعي﴾ لا افعل ذلك باسوس الدهر اى ابد او هذا كانه من قولهم في ترك اللقاء ﴿لا اتيك﴾ ما بس عبد بناقة وهو ان يقول بس بس يسكن منها اللطب * ويقال * مازال على است الدهر محنونا * وعلى اسن الدهر * ويقال تركته باست الدهر اى ولا شىء معه وتركته باسمر المتن وهو متن الارض اى الصحراء الواسعة * واقيت منه است الكلبة اى ما كرهته وهو امنع من است النمر للذى لا يطاق الدنو منه لمناعته *

﴿قال﴾ ابو حاتم الدهر سبات اى احوال مختلفة سبة حر وسبة برد وسبة روح وسبة دفي * ويقال اصابتنا سبة من برد اى لاشد ما يكون من القرفان اصابك برد في آخر الربيع قلت اصابتنا سبة من الربيع واصابتنا سبة من حر وهي مثل الوقدة في نحو من عشرة ايام واكثر *

﴿وحكي﴾ بعضهم الاعرم الدهر لان فيه نواب وصر وفامتلونة * ويقال عرم الصبي يرم اذا اتى بالوان من الفيت * ويقال للافاعى العرم لان فيها انقطاع تخالف لونها وانشد * رءوس الافاعي في مساربها العرم *

فاما قوله * حيا كه وسط القطيع الاعرم * فاما يعنى ان بعضه ما عزو وبعضه ضان ويقال لا افعل ذاك حتى تحن الضب في اربابل الصادرة ولا افعله حتى يبيض القار ولا افعله ما بس عبد بناقة وابساسه تحريك شفيته * ولا افعله ما هد الحمام * ولا افعله ما صلى على النبي مصل ومادعا الله داع * ولا افعله ما حلب حالب اضرع الدهر *

مخبالا له اما يهرم واما يقتل * قال الحارث بن جلزة *

* فضعى قناعك ازريب مخبل افنى معدا *

ويقال ﴿ لا افعله سن الخبل اى دوامه وبقاءه لان سنه من لحيه وليس بمركب فيه فلا يسقط ولا افعله مالات المفراء باذنا بها ويقال الفور وهى الظباء وما مصع الظبي بذنبه * وقال الاصمعي الفور لا واحده من لفظه ولا افعله ما جنح ابن اناث ويقال لقيته اول ذات يدين اى اول شئ * واما اول ذات يدين فاي احمد الله وآثر ذى يدين وذوات يدين اى اول ما ياذن *

﴿ والفطحل ﴾ يقال للزمن القديم قال * او عمر نوح زمن الفطحل * ويقولون حين كانت الحجارة رطبة وقد مضى ذكره

﴿ ولا آتيك ﴾ هيرة بن سمد و ابو هيرة اى ايدا وقال الاصمعي يقال في مقابلة اغبيت الزيارة اغتمت الزيارة بالغين المعجمة اى اكرت قال وقالوا كان العجاج يفتن اى يطيل الشعر ويكثر ويقال اشوى الدهر كذا اى تركه وهو من قولهم فلان اكثر الناس شواية اى بقية من قومه وما اشوى لنا الدهر له ﴿ وحكى ﴾ الدردي لا آتيك حد الدهر وعجيس الدهر وسجيس الارجس وسجيس الحرس وسجيس الابض *

﴿ وحكى ﴾ غير واحد جبر مبنية على الكسر يراد به الدهر وربما اجرها مجرى القسم يقال جبر لا فلان كذا اى حقا لا فلان وانشد *

﴿ شعر ﴾

ابنى جبر وان عز رهطى * بالسويداء الفدا غريب

﴿ ومن ﴾ اسما الدهر الخز والملاوة وقد تقدم القول فيه وذكر ابن الاعرابي قال انشدني المفضل *

﴿قال﴾ ابو عبيدة السجسيج اللين المروض والساب من الارض مسايل صفار وكذلك السيب وروى ابو عمر والشيباني سجسام سجاً اذا هبطت وقال السجس السلس المنقاد لا يتغير والمعنى ان هذا البعير اذا سار في السهل امتد في السير على حاله وهو في الحزن مرجل اي رجيل قوي المشى * وروى مرجما ومرجلا فعلى هذا جعل سجيس الدهر لا متداده وسلاسته في الاتصال والاستمرار * ومن قال سجيس سجيس جعل الاول مع الثاني كالشيء الواحد وبناءهما لتضمن معنى حرف الجر كان الاصل سجيسا سجيس فجذف حرف الجر وضمن الاول والثاني معناه ومن اضاف الاول الى الثاني كان امره ظاهرا وقالوا الاكلك آخر الاوجس وسجيس الاوجس اي آخر الدهر وسجيس الليالي * قال تابطشرا *

هنالك الارجو حياة تسرني * سجيس الليالي مسبلا بالجرار
اي ما اتصل الليالي وانقادت على حالة * والاوجس جمع وجس وهو ما يحصل في النفس من دعر وفزع لصوت او حركة * ومنه توجس الوحش وفي القرآن (فاوجس في نفسه خيفة. وسي) * فكانه سمي الزمان بالحوادث المفزعة فيه او جعل اقطاع الزمن يجس ويحدث بمنكرات الامور حالا بعد حال *
﴿وذكر﴾ بمضهم الحوب في اسماء الدهر قال ويجمع على احوب واحواب وحوبة كما قالوا عصر وعصرة ودهر ودهرة وغصن وغصنة وقر وقردة وكانه من الشدة والمظم لان الحوب الاعم الكبير ويقال يحوب الصائم اذا اشتد صياحه * قال الخليل الحوباروح القاب لانه ملاك الحي *
﴿ومن﴾ اسماء الدهر الخبل والتخيل الزمانة والخبل الفساد ويقال خبل خابل * قال * فابغ سليط اللوم خبلا خابلا * فالخابل المفسد وانما سمي الدهر

والتشديد وفتح القاف وتخفيف الطاء اذا كان بمعنى الدهر * واذا كان بمعنى حسب فهي مفتوحة ساكنة واصله من قططت اى قطعت والمعنى ما فعلته قطع دهرى كله وايدافى المستقبل بمعنى قط فى الماضى * ويقال لا افعل كذا ماسمى اناسمير يعنى الليل والنهار ولا افعله ماسمر السمير وهم الناس يسمرون بالليل وما اختلف اناسمير ولا افعله السمر والقمر اى ابداء * وحكى جاء بالسمر والقمر ابو سعيد وقال معناه بالنور والظلمة كما يقال جاء بالضيق والريح ويقال السمير الدهر وابناه الليل والنهار * وقيل الغدوة والعشى * قيل فى السمر ظل القمر فضم النهار الى الليل * وقيل السمر الظلمة والمقيم فيه ساصر * ومنه السامرة والسمر حديث القوم بالليل *

﴿ وقالوا ﴾ لا افعله حرى وحارى دهر وحيرى دهر بتسكين الهمزة والمعنى ما حار الدهر اى رجع ويجوز ان يكون من حار الدهر يحير اقام ويقال حيروا بهذا الموضوع اى اقيموا * قال بعضهم ومنه سميت الحياة * وحكى حير الدهر جمع حيرى كما قيل زنجى وزنج وعربى وعرب *

﴿ ويقال ﴾ لا آتيك سحيس سحيس اى الدهر قد يصرف فيقال عجبس اى الدهر فقوله عجبس يجوز ان يكون من عجبسه اى قبضه وحبسه * ومنه عجبس القوس اى مقبضه وعجاساء الليل ظلمته لانها يحبس الناس ويكون المعنى ما بقى الدهر وحبس على اهله * ويجوز ان يكون من عجبس الليل وعجبسه اى آخره * ومنه تعجبس عن القتال وعجبس اى تأخر فيكون المعنى آخر الدهر * وسحيس فمئل ويفيد الامتداد على حاله وسح وسحيس وسحيس فى طريق * وفى الحديث نهار اهل الجنة سحيس * اى معتدل متصل لا آفة فيه * وقال الاعشى *

قيس سحيس ساب اذا هبطت * به السهل وفى الحزن مرجلا عاجلا

﴿ومنه﴾ الابد والابد * ويقال لا امله ابد الابد والابد الابد والابد الابد
 وابد الابد وابد الابد * والمعنى اقامة الدهر ومكثه والاضافة فيه على
 طريق التاكيد والابد المقيم الذي لا يبرح وابد الشعر سميت او ابد لبقاها
 على مر الايام وانشد *

﴿شعر﴾

صار ل طول الدهر من اباده * كهرق لم يبق من مداده

* غير بقا يأنونه وصاده *

قولك ابد الابد كقولك دهر الدهور وابد الابد كدهر الدهرين اي
 دهر الناس المقيمين في الدهر وابد الابد كدهر الدهر ومن امثالهم اتى ابد
 على لبد لشيء وقدمضى وانقطع ولبد اسم لنسر لقمان *

﴿ومن﴾ اسمائه الطيل والطول قال * وان بليت وان طالت بك الطيل *
 ويروى الطول وانما اخذن الطول ويقال لا اكلك طول الدهر وانما انت
 الشاعر الطيل رداعلى المعنى كما يؤنث الالف اذا ريد به الممدودة *

﴿ومن﴾ اسمائه المنون وهو من منتت اي قطعت ويقال جبل منين اي
 مقطوع * قال ابو ذؤيب *

امن المنون وريبه تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يخرج

* فان قيل * ما بالذكر المنون وهو المنية سواء وانت اذاروتيه تهاور بها قلت
 انشبه لانه اريد المنية * قلت * المنون ويراد به الدهر يشبه اسماء الاجناس
 ولذلك لا يجمع وكالم يجمع لم يوث ابضا واذاريد به المنية اشبه اسم الفاعل
 فاجرى مجراه في التانيث به لقناه ويقال ما فعلته قط *

﴿قال﴾ ابن السكيت فيه ثلاث (لفات) قط بالفتح والتشديد وضم القاف

هذا قيل في الشيء هذا لا يعتاض منه وان شد صاحب العين *

شعر

يا ليل اسقاك البريض الوامض * والديم الغادية الفضا فض
هل لك والعارض منك عائض * في هجمة يهذر منها القابض
* سدس وربع تحتها فرائض *

اي هل لك في العارض منك على الفضل قال كان من قصته ان رجلا خطب
ليلى فقال اعطيك مائة من الابل يدع السائق منها اذا ساقها بعضا اكثرتها
فلا يطيق شلها وانا معارضك اي معطيك الابل مهر او انا آخذ نفسك فانا
عائض قد عضت اي صار العوض كاهلي فالفضل في يدي * ومنه قولهم لا افعله
يد الدهر وجدى الدهر فعنى يد الدهر اي ما كان للدهر يد اي حكم كما تقول
لفلان في هذا يد اي ملك واصرو معنى جدى اي ما كان للدهر جدى اي عطية *
ومن * اسماءه الابض وقال * في سلوة عشنا بذلك ابضا * اي دهر * وقال
بعضهم الابض في الاصل جمع اباض ويخفف ويثقل وهو الحبل يعقل به البعير
فاذا قلت لا افعله ابضا * فالمعنى ما كان للدهر سبب * قال الشيخ اقرب من هذا
ان يكون من الابض وهو العقل والشد كان المراد في زمان عقد علينا لانفكاك
منه * ويكون الابض في انه مصدر والابض في انه المابوض كالسد والسدة
والعقد والعقدة * ويجوز ان يكون سمي بذلك لانه يضعف ويقيد بالهرم ويقال
للدابة والطير اذا اصابه عقل فلم يسلس انه لموت بضع النساء ابوض النساء * قال *
وظل غراب البين موت بضع النساء * له في ديار الجاريتين نعيق
* وقال * ابوض النساء بالنسبة لضعفهن * ولا افعله ما اختلف الجرة والدرة
اي ابد الان الدررة الى اسفل والجرة الى فوق *

الوقت المسند ويجوز ان يكون لما اسندت الحوادث اليه لا اعتقادهم انه الجالب لها والسابق سمي مسند او كان يجب ان يقال المسند اليه في ذل اليه تخفيفا *
﴿ومن اسمائه عوض﴾ يقال لا افعله عوض العايضين ودهر الدهريين
قال الاعشى *

رضيحي لبان تدي ام تقاسما * باسم داج عوض لا يفرق
(عوض لا يفرق) يفتح ويضم وقد جاء عوض كلمة يقسم بها يقال عوض
لا يكون ذلك ابدا * وروى بيت الاعشى (باسم داجي العوض) وفسر على
ان عوض كل شيء جوفه * ويستعمل في الزمان فيقال عوض الليل اي منتهاه
﴿وحكى﴾ بعضهم ان عوض اسم للضم وانشد * (خلقت بمارات حول
عوض) وقال بعضهم يجوز ان اسمعهم اياه في القسم من حيث كان في الاصل
اسم للضم فاما استحقاقه للبناء فن حيث كان متضمنا معنى لام التعريف فن
فتحها فالان الفتح اخف الحركات ومن ضمها فلانه شبهه بقبل وبعد *

﴿قال﴾ الشيخ ويجوز ان يكون عوض في الاصل مصدر عاضه يعوضه
عوضا وعياضا * وجعل اسماء الزمان والمعنى ما عوض الدهر الناس من ايامه
لان الدهر ليل ونهار يتعاقبان ويتموضان * والعوض والعياض والعوض
البدل ويقال هو عوض لك وعياض لك اي عوض *

﴿والمصادر﴾ تقام مقام اسماء الفاعلين والمفعولين * ومعنى العايضين الناس
المقيمون في العوض فاما قوله * وهل عاض مني وان جـل عاض * فالمراد به
هل ممط للعوض مني ممط وان جـل امره وعظم شأنه * والمعنى لا يني
عوض من الاعواض بي وان جل لاني اكون افضل من كل عوض * ويقال
عضته كذا فاعتاضه كما يقال وهبت له كذا فأتبهه وقضيته الدين فاقتضاه * وعلى

الباب السادس عشر

في اسماء الدهر واقطاعه وما يتصل بذلك وهو فصول

فصل

وقالوا الزلم الجذع والازنم الجذع حكى باللام والنون وانشد قطرب

اني ارى لك اكلا لا يقوم له * من الاكولة الا الزلم الجذع

قال وبمعظمهم يرويه الازنم بالنون فمن قال الازنم اراد ان الاوقات التي

يمرض فيها كالزمنات له تشبيهات من الشاة وهي الزوائد المعلقة من حلقها

ومن تحت حنكها ومن قال الازنم اراد انه سريع المرور والتقلب يقال ازلام

به اذا اخذه وعداه مسرعا ومنه قوله ام قيد فازلم به شاء والعن اراد انه

لا يسمع ان قد فاته الموت وسبق وطار ومنه قيل للقدح الزلم لحقه في

جولانه وهذا كما قيل في صفاته قدح زلول ودروج ومعنى الجذع انه لا يهرم

وزعم القراء ان الاصل هو الازنم من الزنمة وان اللام مبدلة من النون

وحكى الخليل ان الزلم يكون زائدا في حلق المعرفان كانت في الاذن فهي

زنمة والنعت ازلم وازنم فلي هذا يكون المعنى فيهما على طريقة واحدة وهو

ما ذكرناه من تشبيه الحوادث بالزمنات ويجوز ان يكون معنى الدهر ازنم تشبها

بالزلم يكون من القدح لانها على غرار واحد وكذلك الليالي والايام تجي على

مثال واحد ولذلك جاء في المثل ما شبه الليلة بالبارحة فكان الزلم هي القطع

والقدم ولذلك قيل هو العبد زلما اي قد قد العبيد ويقال رجل مزلم اي يشبه

القدح في الخفة والنفاقة

ومن اسماء المسند ويقال لا افعله آخر المسند والى المسند ويد المسند

والمعنى الى ان يسند الدنيا الى الآخرة كان المراد آخر الوقت المسند والى

نحوى خيا وخويا واخوت تحوى اخواه * فاذا احملت فلم يكن فيها مطر فذلك
النحى والاخلاف فاذا لم يخلف قبل صدقت وقد صدق النوء اذا كان فيه مطر
وما كان فيها من امطار او بوارح فهي الهيوح والواحد هيح * قال الاصمعي يقال
هذا في الهيج المتقدم * وقال ذوالرمة

فلما رأين القنع اسنى واخلفت * من القصريات الهيوح الاواخر
(القنع) المكان الذى انخفض وسطه وارتفع جوانبه وانما وصف نساء دفعن الى
بوارح * وقال آخر *

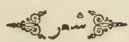
وناروديقة في يوم هيح * من الشمري نصبت لها الجينا
﴿ قال ﴾ ابن الاعرابي العرب تسمى نجوم الاسد كواكب النحوس لشدة
بردها * وقال عمر بن اللجاء *

شمري

لما خشيت كبة التنكيس * وقطم السير بمرمر يس
خنست في الباقل والخليس * واقتحمت كواكب النحوس
والكيس احيا ناعم الخنوس * حتى وضعت غدوة دريس
اخبر انه اقتحمت كواكب النحوس فسقطت فوضع ثوبه غدوة ولم يخف البرد
وقوله (خنست) في الباقل اى لم اتجمع و(الباقل) البقل والخليس من نبات البقل
فيه رطب ويابس ومنه قولهم اخلص الانسان اذا خالطه شيب * وانشد *

قوم ابا الجهم صدور العيس * اما ترى البرق على خليس
رأى ان يقع البندى والعرب تقول اذا سبق البندى للقر * فلذلك عام خصب
يستجبه العرب ويقولون اجدحت (ا) السماء ويزعمون انه من علامات الحياء
قال سهيل المدلجي * واسد الشتاء عن اجدح * واذا سبق القر الربيع خشوا ان
يكون ذلك العام جدد *

ما فيه امن غيث بعد الا هلال هذا اقرب ما عرف منها * واب كانت الرواية
كما زعم آخرون انها قبل الا هلال فهذا مالا كلام فيه * ويكون حينئذ مثل قول
الراعي *



وصردة وطفاً وافق نوءها * قبل الهلال بديمة ديجور
ويكون حينئذ في السرار المحض * فاما قول ابن احر *

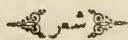
ثم استهل عليها واكف همع * في ليلة نحر شهبان اورجبا
فانه محتمل المعنيين جميعا هذا ان كانت النخيرة ممروفة عند العرب انها اول ليلة في
الشهر * وقيل في قول الشاعر *

كان ابن مزنتم جانحا * قسيط لذي الافق من خنصر
مثل قول السكيت لان ابن المزنة هو الهلال وقول ابي وجرة *

جير ان دان من الجوزاء منحور * فليس هو من النخيرة بل هو مثل قول الراعي
فر على مناز لها فالتقى * بها الاثقال وانحر انتهارا

اي يشق بالماء وتعشق فعلى هذا مذهب العرب في اختيار السرار والفترة * قال
ابو حنيفة وقد قال ابو وجرة في ليلة تمام النصف من رجب *

* خوارة المزن في اقتادها طول * فلا عرف احدا وافقه على هذا الاختيار
ولا اعلمهم حمدوا المحاق بيلة فكان محاقا كله ذلك الشهر * وقال الاخطل *



فانيك كوكب الصمعا نحا * به وافت و بالقمر المحاق
وترعم الهند فيما يحكي عنها ان النجوسة ابلغ في الامطار وانما النجوسة عندهم

مادام القمر مستمرا محترقا فاذا فارق الشمس ذهب عنه النجوسة لانه
قد خرج عندهم من الاحتراق والعرب يقول اذا نأت النجوم بغير مطر خوت

تلقني نومهن سرار شهر * وخير النوم ما بقي السرار
* وقال الكميت *

هاجت له من جنوح الليل رايحة * لا الضب ممتنع منها ولا الورل
في ليلة مطلع الجوزاء اولها * دهما لا قرح فيها ولا رجل
(قوله) لا الضب البيت يعني السيل يدخل عليهما فيستخرجهما بلوعه النجوات
وذلك ان الضب والورل يرفعان مكانهما عن مجرى السيول (وقوله) لا قرح
يريدانها من السرار فلا ضوء في اولها ولا في آخرها * وقال الخطبة *

﴿ شعر ﴾

بانث له بكشيب حريه ليلة * وطفا بين جمادين درورا
وهي الليلة التي لا يدري من اي الشهرين يكون مشكو كافيها وقد يحمدا ان
يكون في اول الشهر ايضا * قال الكميت *

والغيث بالمتالقات * من الالهة في النواحر

النواحر جمع ناحرة وهي الليلة التي تنحر الشهر ويقال لها ايضا النحيرة * قال
ابو حنيفة واختلف فيها فزعم بعض اهل العلم انها اول ليلة من الشهر يذهب الي
انها في نحره وزعم غيره انها آخر ليلة من الشهر لانها تنحر الشهر الداخل قال ولا
اظنه قال هذا الا لان يجعل الاختيار في السرار لانه اشهر لكنه قد جاء بالمتالقات
من الالهة وجاء ايضا وافق غر شهر نحيرا ولا يقال غرة الا وهي ليلة الهلال وقد
قال الفرزدق * في ناحرات سرار بدها لاله * جعلها من السرار وجعلها ناحرة
وجعلها بدها لاله * قال فان كانت هذه الرواية صحيحة فلا علم لها وجه الا ان
الليلة دخلت وهي من السرار لان ما بين استسرار القمر الى ان يرى الهلال
سرار كله فدخلت وهي من السرار ثم روي فيه الهلال فصارت نحيرة وصار

شعر

اردت شهو والعرب في جاهلية * نخذهما على سر د المحرم يشترك
فهو نمر ياتي ومن بعدنا جر * وخوان مع وبصان يجمع في شرك
حنين ورنني والاصم وعاذل * وناتق مع وعمل وورثة مع برك
وقال احمد بن يحيى انما خصت العرب شهر ربيع وشهر رمضان يذكرك شهر
مهما من دون غيرهما من الشهو وليدل على موضع الاسم كما قالت العرب
ذويزن وذو كلاع فزادت ذوليديل على الاسم والمعنى صاحب هذا الاسم * قال
ويصفر جمادى على جميدى وجميدى وجمادية وجمادية كما قالوا احبارى
وحبيره وكان الحكم ان يقال في هذا شهر الربيع الاول وشهر الربيع
الآخرة الا انه مما اضيف فيه المنعوت الى النعت مثل دار الآخرة وحق اليقين
وصلوة الاولى ومسجد الجامع حكى ذلك الكسائى والعميانى *

و حكى احمد بن يحيى عن ابن الاعرابى ان جمع ربيع المطر اربعة و ربيع
النهار اربعة * وجمادى الاولى والآخرة على ما يجب لانه اتبع فيه النعت المنعوت
ولم يصف اليه ومنهم من يجزئ جاء رمضان ولا يذكرك الشهر ولفظ القرآن
(شهر رمضان) وحكى الخازن يحيى انه يقال في جمع ربيع الاول وربيع الآخر
هذه الاربعة الا وابل والاربعة الا واخر والاربعة اقصى غاية العدد واشد فيه *
* ام القوارس بالذ بدء والر بعة *

فصل

اعلم ان سرار الشهر آخره وفيه لغات يقال سرار الشهر وسراره وسره
وسرره *
ويزبد النوء عند غمرارة وحدا اذا كان في سرار الشهر * لذلك قال الراعى

* قد مر شهران ولم يات الرسل *

﴿ وكانه سمي ﴾ بذلك لانه كان يعذبهم على الاقامة وقد حلت الحرب والفارات *

﴿ ويسمى ﴾ ذوالقعدة هو اعاءوا الجميع أهوة وان شئت هو اعاءات * قال *

﴿ شهر ﴾

وقوى لدى الهيجاء اكرم موقعا * اذا كان يومامن هو اع عصيب وقيل له ذلك لانه كان يهوع الناس اى يخرجهم من اماكنهم الى الحج ويقال هاع فلان يهوع هو عا اذا قاء وتهوع وما يخرج من حلقة هو اعاة ﴿ ويسمى ﴾ ذوالحجة (برك) وجمعه بركات ولك ان تفتح الراء * قال *

اعن لى على الهندى مهلا وكرة * لدى برك حتى تدور الدوائر
يعنى بالهندى سيفه (والمهل) دردى الزيت (والسكرت) البمر اى احفظ سيفى من الصداء واصقله بذلك وكان الشهر سمي بذلك لانه معدول عن برك وكانه الوقت الذى يبرك فيه الابل للموسم وجاز ان يكون مشتقا من البركة لانه وقت الحج فالبركات تكثرفيه واصل البركة من الثبات ومنه برك البعير * ﴿ وقال ﴾ الدرېدى والمشهور اسماء غير هابلغة العرب الماربة وهم كانوا يسمون (المحرم) موحبا * و (صفرا) موحزا * و (ربيع الاول)

موردا * و (ربيع الآخر) ملزجاو (جمادى الاولى) مصدرا * و (جمادى الآخرة) هو برا * و (رجبا) مويدا * و (شعبان) موهبا * و (رمضان) ذيعرا * و (شوالا) جيفلا * و (ذالقعدة) علسا * و (ذالحجة) مسبلا * وكانوا يبدءون من السنة برمضان وقد نظم بعضهم
المحدثين اسماء الشهور فقال *

يارب ذى خال وذى عن عمم * قد ذاق كاس الختف في الشهر الاصم
وانما سمي به لتر كم الحرب حتى لا يسمع فيه صلصلة حديد *
﴿ ويسمى ﴾ شعبان (وعلا) بكسر الميم والجمع او عال * قال الفراء وبمضهم
يقول وعلان * ويقال وعلا ايضا وهو الملاجئ يقال مالى عنه وعلا اى ملجأ ولم اجد
اليه وعلا اى سيلا وكانه سعى الشهر به لان الغارة كانت تكثر فيه فيلتجى
كل قوم الى ما يتحصن به * والتو على التوقل ومنه اشتق الوعل والمستوعل
من الحمير المحترز *

﴿ قال ﴾ (و) (يسمى رمضان) (ناتق) والجميع نواتق * قال *
وفي ناتق اجلت لى حومه الوغا * وولت على الادبار فرسان خثما
وانما سمي بذلك لانه كان مكثر الهمة الاموال يقال ثقت المرأة اذا
كثرت الولد والناتق الجذب ايضا كان يجذب الناس الى غير ما هم عليه
* قال الراعي *

وفي ناتق كان اصطلام سراتهم * لى لى افنى القرح جل اباد
نفوا اخوة ما مثلهم كان اخوة * لى ولم يستوحشوا الفساد
﴿ ويسمى شوال ﴾ عاذلا والجمع عواذل * قال تابطشرا *
شعب الوصل عاذلى بعد حجرى * حبذا عاذل اتى خير شهر
يا ابنة العاصرى جودى فقد عيل * على القرب والنوى منك صبرى
* وقال *

ابونا الذى انسى الشهر ورمزه * فعاذل فينا عدل وعلان فاعلم
وهذا البيت شاهد لشعبان وشوال جميعا * وقال زيد الخيل في وعلا *
هيهات هيهات بريات الكلال * قد كان ادنى متوعد منك وعلا

واشتقاقه من الوبيص وهو البريق او من البصيص * وانشد *



ويوم كان النار يوقدها له * هو اجر وبصان عسفت به الحرقا
على ما يرى الضبعين يشبهه الجا * احال بدلويه على حوضه دفقا
ويسمى جمادى الاولى الحنين وبعضهم يقول الحنين والجميع احنة * قال
المهمل *

اتيتك في الحنين فقلت رني * وماذا بين رني و الحنين
وقال *

وذو النجب يويه فيو في بنذره * الى البيص من ذاك الحنين المعجل
(واشتقاقه) من الحنين لان الناس يحنون فيه الى اوطانهم *
(ويسمى) جمادى الآخرة رني وورته مجزم الرائ * قال الفراء هكذا يماع
لبعضهم وغيره يقول رنة مثل وورته والجمع ورنات * قال *

واعددت مصقولا لا يام ورنه * اذالم يكن للرمي والطمع مسلك
(ومن قال) رنة قال في جمعه رنات مثل زنة وزنات فاماري فسمى به لانه يعلم
فيه ما نتجت حروبهم (والرني) الشاة الحديثة التاج وامارته وورنه فمشتق من
ارن يارن اذا نشط وتحرك فابدل الواو من الهمزة وكانه اريد الوقت الذي
يخر كون فيه للفرز وفورنه مثل وجهة ورنه (١) مثل جمه * وقال *

مد رح الريح تربعن ورنه * اذا عاقل وصفن برومان

فالساير فالماذ الهبان الشتاء يمن اخرجته الحاجر *

(ويسمى) رجب الاصم والجميع صم * قال *

(١) ورنه في القاموس اسم ذى القعدة - محمد شريف الدين عفى عنه

نحن اجزناكل ذبال فتر * في الحج من قبل وادى المؤتمر
واشتقاقه يجوز ان يكون من شيئين (احدهما) انه يوتر فيه الحرب قال * ويمدو
على المرء ما ياتر * والاخر ان يكون من امر القوم اذا كثروا فكانهم لما حرموا
القتال فيه زادوا واكثر وا * ويسمى صفر ناجرا او الجمع نواجر * قال
صبحناهم كاسا من الموت مرة * بناجر حين اشتد حر الودائق
وقال الكميث *

قطع التناثف عايدالك * في وديقة شهر ناجر
ويكون تسميتهم اياه بذلك من شيئين (احدهما) ان يكون من النجر والنجار
وهو الاصل فكانه الشهر الذي يتدأ به الحرب ومنه قيل لجادة الطريق المنجر
قال ركبت من قصد الطريق منجره (والآخر) ان يكون من النجر وهو شدة
الحرفيكون وقوع حراقة الحرب والحديد فيه * ومنه قوله كل نجار ابل نجارها
وكل نار المسلمين نارها ويسمى ربيع الاول (خوان) مخفف * وقال الفراء بعضهم
يقول خوان والجميع اخونة وخوانات * قال لقيط الايدى *
وخاناخوان في ارتباعنا * فانفسد للسارح من سوامنا
وقال الآخر *

وفي النصف من خوان ودعدونا * بانه في امعاء حوت لدى البحر
واشتقاقه من الخون وهو النقص لان الحرب يكثر ويشتد فيه فيتخونهم اي
يتنقضهم * ويسمى ربيع الاخر (ويصان) مضوم وخفيف وقال الفراء بعضهم
يقول بصان وبعضهم يجعل الواواصلا فيقول وبصان فيجزم الباء والجميع
بصانات وابصة * قال *

وسيان بصان اذا ما عدده * وبرك لعمرى في الحساب سواء

اللين وشال الميزان اذا خفا *

﴿وذو القعدة﴾ وذو القعدة وذوات القعدة - سمي بذلك لعودهم في رحالهم لا يطلبون كلاً ولا ميرة *

﴿وذو الحجة﴾ وذوات الحجة لحجهم وقالوا ذو انا القمدين وذوات القمعات وكذلك قيل في ذي الحجة ويقال شهر ناجر لشدة الحر ومنه نجر من الماء اذا جمل يشرب فلا يروي وانشد *

شعر

ويوم كان الشمس فيه مقيمة * على اليد لم تعرف سوى اليد مذهباً

ويوم على قوسين في شهر ناجر * سبت لاصحابي وداء منشبا

﴿شبه﴾ وشي ردائه بافواق النشاب وهي السهام * وقال الاصمعي شيبان وملحان اسمان لشهري قحاح وهما الشهران اللذان يشتد فيهما البرد سمي شيبان لا يبيض ارض الثلج كذلك ملحان ماخوذ من الملحة وهو الياس *

﴿وقال﴾ قطرب يقال لجهادي الاولى وجهادي الآخرة شيبان وملحان من اجل بياض الثلج وقال قولهم مات الخندب وقرب الاشيب اي قرب الثلج * وقال الكعيت *

اذا ما سبت الآفاق مهر اجنوبها * للملحان او شيبان واليوم اشهب
﴿وذكر﴾ المفضل ان من العرب من يسمي المحرم (الموتى) والجسيم مآمير ومآمر * قال الشاعر *

لولا ايتامى بكم في الموتى * عزمت امرى للفراق فانتظر

وقال آخر *

آلهمهم فيه والترجيب ان يظموها ويذبحوا عنها وكانوا يعظمون الشهر ايضا
وقال الشاعر * لا بل من اجل وارجب * ويقال له شهر الله الاصم ومنصل
الال بمسدمامضى غير داء وقد كاد يذهب وذلك لقعودهم فيه عن الفزو
والكف عن الغارة فلا يسمع فيه قة سلاح ولا تداعي ابطال ولا استصراخ
لغارة ويقال رجت الامر اذا هبته وعظمته ومنه قيل في المثل انا جديلم المحكك
وعذيقها المرجب *

﴿ وقال ﴾ ابوداود * صادف منصل الة في فلة بخرين سرجا * ويقال لليلة التي
لا يدري اهي من الشهر الحرام او الحلال فلة * و (شعبان) وشعبانات وشعابين
وسمى شعبان لشعب القبائل فيها واعتزال بعضهم بعضا *
﴿ ورمضان ﴾ ورمضانات ورماضين وسمى رمضان اشدة وقع الشمس
وتناهي الحرفيه ويقال هذا شهر رمضان وهذا رمضان وقال *

﴿ شعر ﴾

جارية في رمضان الماضي * تقطع الحديث بالاعراض
﴿ اى اذا التسمت ﴾ قطع الناس حديثهم ناظرين اليها والى ثغرها ومستملحين
كلامها ومثل هذا قول الاخر *

ديار التي كادت ونحن على منى * تحل بنا لولا نجاه الر كائب
﴿ والمعنى ﴾ كادت تصرفنا عن مقصدنا اشتغالنا لولا استعجال الناس * قال
الفراء وكان ابو جعفر الفارسي يروى عن المشيخة انهم كرهوا اجمع رمضان
ينهبون الى انه اسم من اسماء الله تعالى والله اعلم بهذا *
﴿ وشوال ﴾ وشوالان وشوات وشواويل وسمى بذلك لشولان الابل
باذنابها عند اللقاح ويقال سمي بذلك لان الابلان تشول فيه وتقل * يقال شال

ومحاريم ومحرمات وانما سمي محرما لانهم كانوا يحرمون القتال فيه
وصفرو وصفران واصفاروسمي صفرا لانهم كانوا يغزون الصفرية وهي
مواضع كانوا يمتارون الطعام منها و قيل لانهم كانت اوطانهم تخلو من الالبان
ومن كلامهم نعمو ذب الله من صفرا لانه وقرع الفناء ويقال صفرت عيبة الود
من فلان اي خلت قال

شهر

واذ صفرت عياب الود منكم * ولم يك بيننا فيها ذمام
ويقال شهر (ربيع الاول) والاول فن خفض رده على ربيع ومن رفع
رده على الشهر * وكذلك شهر اربيع الاولان والاول وشهور ربيع الاوائل
والاول - وحكي ربيع الاول واربعة الاول - وقالوا اربعة الا وليات
والاول وربيعا (الآخر) واربعة الا و اخر والاخر * وسما ربيعين لارتباع
القوم - اي اقامتهم * (وجادى الاول) وجماديان وجماديات وجماديا لاولى -
وقالوا الاولين - وجماديات الاولى والاول والاوائل - (وجادى الاخرى)
والاخرين وجماديات الاخرى والاخر والاخر * قال الشاعر

اذا جمادى منمت درها * زان جنابى عطن مخضف

ويروى قطرها وانما يصف بخلافه قول اذا قلت الامطار ولم يكن عشب فزين
الابل اعطته الناس فان جنابي يزينه النخل فجعل اعطائها منابتها (والمخضف)
يقال نخلة مخضفة اذاكثر سقمها * ورواه بعضهم مخضف بالعين والصاد يقال مكان
مخضف اي كثير العصف وهو التبن والاجود الاول والاصح *

(وقال البصريون والكوفيون) جميعا الشهر وكلما ذكر ان الاجادى لجمود الماء فيها
ويقال (رجب) ورجبان وارجاب وارجيب وارجبة وسمي رجبا لرجبهم

الوبر - والمضوضي في القبر - والمسند الامة الجمر * والمدخل الفتاة في الحدر *
والمسليخ المعجوز في الوكر *

﴿ وقد ﴾ سميت العرب الايام الخمسة باسماء كما خصت ايام المعجوز باسماء وهي
الهزبر - والهزبر وقلب القمر * وحالق الظفر * ومدحرج البعر * قال ابو حنيفة
اما ايام المعجوز فهي عند علماء الحضر في نوا الصرفة بعد انقضاء الجمرات
وهي خمسة *

﴿ وقال ﴾ السكلاي هي بالبادية عند ثلاثة بعد سقوط الجمرة الآخرة من
الجبه بنحو من سبع ليال قال وهذه الايام تسمى صفوان * والثاني الصافي وهو
اشدها قرأ * والثالث صفي وهو آخرها واول نهاره يشبه الاولين وآخر نهاره
متباشر الناس بليته * وروى غيره عن العرب اول يوم صفي * والثاني صفوان *
قال وذلك اذا اشتد البرد * والثالث همام لانه يهيم بالبرد ولا برد له * وقال ابو زياد
فيها يقولون ايام المعجوز ثلاثة وقد كان ايام المعجوز لنا شهر * قال وايام المعجوز
عند الجهور سبعة وسقوط الجمرة الاولى عند العوام لسبع من شباط * وسقوط
الجمرة الوسطى لاربعة عشرة من شباط * وسقوط الآخرة لاحدى وعشرين
من شباط * واول ايام المعجوز عندهم خمس وعشرين من شباط وآخرها ثلاث
من آذار *

﴿ الباب الخامس عشر ﴾

﴿ في اسماء الشهور على اختلاف اللغات وذكر اشتقاقها وما يتصل بذلك
من تنبؤات وجهها ﴾ وهو فصلان *

﴿ فصل ﴾

﴿ معنى الشهر ﴾ ان الناس ينظرون الى الهلال فيشهرونه يقال محرم وعمران

والاوبار مودنة بالصيف * وقالت عجوز منهم لا اجز حتى ينقضى هذه الايام
فاني لا آمنها فاشتد البرد لها واضرب عن قد جرز وسلمت المعجوز بالها *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيى الصحيح ان المعجوز عجلت بحز صوفها لاجنب اليه
ونقته بالحرف جاء البرد وموت غنمها وكانت سبعة فماتت كل يوم واحدة فن
جعلها سبعة فلهذه العلة والافبر دالمعجوز عا بقى عشرة ايام واكثر *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيى (مقتدلات - هيل) بازاء (برد المعجوز) (والكسم)
ضرب الضرع بالماء البارد حتى لا يدرو كسم الشتاء ضرب آخره بهذه الايام *
(الشهلة) المعجوزو تشهل الفلام اذا تغير بخروج لحيته او لغير ذلك * قوله
(بآمر) اي يوم استعد فيه للبرد كانه امر بذلك * (وؤتمر) اي ايتمر للذي

امره بذلك فقبله وقوى برده * (ممل) من المثل وهو شرب بماء شرب
كانه جاء ببرد بمدرد (ومظني الجمر) اي لشدة البرد لا يكون للجمر ثبات
(والصن) المتكسر برد شديد (والصنبر) مثل ذلك (والوبر)

يكون من الوبر الذي احتيج اليه من البرد (والوقدة) شدة
الحرم من الوقود وهو النار (والنجر) شدة العطش * (وشهرانا جر)
تموز وحزيران *

﴿ وقال ﴾ الضريفي قول ابى عبيدة في الكسمة انها الخمر انه خطأ لان الكسمة
يقع على الابل والبقر الموايل والخمر والريق لانها تكسع بالمصاى تساق
او بالخب فكيف جعلها خمر او حدها * ومما يصدق ما قلنا قول الشاعر * في ايام
المعجوز كسم الشتاء * يريد كسمت ايام المعجوز الشتاء كما تكسع السيقه الى حيث
يراد بها ويقال ان يومنا الصنبر وهو القرم وقال غيره في شدة البرد الخرص
والصنبر والزهرير * وقال بعضهم ايام المعجوز الصن - والصنبر وابن عمهما

الجر* (ومطل) سمي بذلك لانه يطل الناس بخفيف البرد* (والنجر) وقدة
الحر ومنه قيل شهر ناجر* فهذا ما قاله ابو سعيد الضير* ومن الناس من يقول
في ايام المعجوز هي المسترقة في اول الشتاء* ومنهم من يجعلها في آخر الشتاء
ويسميها ايام الشهلة* ومنهم من يدها خمسة* ومنهم من يدها سبعة على ما تقدم
﴿ ووحكى ﴾ ان الكسائي سأل الرشيد عن سببها فقال كانت امرأة من العرب
قد اهرمت وكان لها سبعة اولاد فقالت لهمز وجوني وزوجوني وهم يضربون
عنها ولا يكثرنون لها فانشأت تقول *

﴿ شعر ﴾

يا بني اننى لنا كحة * فان ايتم اننى لجأحه

هان عليكم ما لقيت البارحة * من الهياج وحكال الواح

ويروى الفاضل* وقيل ارادت بالواحة الواحة اي المشتية من قولهم وحت
المرأة توحم وحموا هي امرأة وحي فقالوا لها بتي لنا سبع ليال على ثنية هذا الجبل
لكل ابن ليلة لنزولك بمذالك فجاوها بمد السابمة وقد انقضت *

(فن عدها) سبعة فقال هي صن (١) وصنبر - ووبر - وآمر - ومؤتمر - ومطل -

ومطنى الجر - (ومن عدها) خمسة قال هي صن - وصنبر واختها وبر - ومطنى

الجر - ومكنى الظمن *

﴿ وقال ﴾ ابو سعيد الضير سميت ايام المعجوز لان العرب جزت الاصواف

(١) قال في القاموس (الصن) بالكسر اول ايام المعجوز (والصنبر) الثاني

من ايام المعجوز (والوبر) من ايام المعجوز (وآمر) ومؤتمر (آخر ايام

المعجوز) (ومطل) كحدث يوم من ايام المعجوز (ومطنى الجر) خامس

ايام المعجوز اورا بها ١٢ القاضي محمد شريف الدين المصحيح عني عنه

فعلان نحو خمسان كما قيل كئيب وكئبان ورغيف ورغفان *
 ﴿ وقال ﴾ يونس خمسة في الايام وخمسة في الخمس تقول اذا اخذ الخمس
 قد اخذ اخمساء في ماله * (فاما الجمعة) فاما اذا جمعتها لادنى العدد كانت بالثلاث
 جمعات اتبعت الضمة الضمة مثل ظلمات وان اسكنت فقلت جمعات وظلمات
 كما اسكن عضدو عضدو عنق وعنق جاز وان شئت فتحت فقلت ثلاث جمعات
 وظلمات * وقال النابغة *

ومقعد يسار على ركبائهم * ومربط افراس ونادو ملاب
 وان شئت قلت ثلاث جمع كما تقول ثلاث ظلم وثلاث برم * وان
 شئت كان ذلك لكثير * ﴿ وايام المعجوز ﴾ سبعة كما قال *

كسع الشتاء بسبعة غير * ايام شهاتها من الشهر
 فبأمر واخيه مؤتمر * ومعلل ومطفى الجمر
 فاذا مضت ايام شهاتها * بالصن والصنبر والوبر
 ذهب الشتاء مولىا هربا * واتك واقدة من النجر

قال ابو سعيد سميت هذه الايام غير الغبرة والظلمة * و(الشهلة) المعجوز * وأمر
 سميت بذلك لانه يامر الناس بالخذرمه * وسمى مؤتمرا لانه ياتمر بالناس اي
 يرى لهم الشر ويؤذيهم * ومنه قول امرئ القيس *

اجازن عمر و كاني خمر * ويمدو على المرء ما ياتمر

وسمى (صنا) لشدة البرد * و(الصن) البرد * وسمى (صنبرا) لانه يترك الاشياء
 من البرد كالصورة في الجود وكل ما غلظ فقد استصبر * وسمى (وبرا) لانه وبر آثار
 الاشياء اي عفا * (والتوير) الحو والاختفاء كتوير الارنب وهو ان يعيش في
 حزنه ولا يوقف على اثره * وسمى (مطفى الجمر) بذلك لان شدة البرد تطفى

وفي الكثير احوده مثل حمل واجمال وجمال واسد واسود واساد* والانسان لايشي فانه مشي فان اردت تشيته جئت بالمعني فقلت هذان يوما الاثنين ولا يحسن مضى الاثنينان فيحصل الاعراب مرتين* قال قطرب ومع ذلك قد حكى* وفي الجمع ايضا تقول مضت ايام الاثنين الا انهم قد قالوا اليوم الثاني فلا بأس على هذا ان يجمع فيقول مضت اثناء كثيرة*

﴿ وحكى ﴾ عن بعض بني اسد مضت انا ن كثيرة كانه جمع اثناء مثل قول واقول واقوليل واسو واسماء واسامي فلا بأس بذلك* قال وحكى لنا مضت انا نين ولا وجه لهذا لانه من شئت الشيء قالون الاخيرة لا مدخل لها فاما جمع الثلاثاء والارباء فثلاثاوات واربعاء بالالف والثاء لان فيها علم التانيث وهو الهمزة بعد الالف كالف حمراء وصفراء*

﴿ وزعم ﴾ يونس انه يقال مضت ثلاث ثلاثاوات واربع اربعاوات على تانيث اللفظ ويقال ربعت الجيش اذا اخذت ربع القسمة منهم ولم يات على وزن المربع في تجزية الشيء غير العشار والمربع المكان الباكر بالنبات* ومنه قوله* رزقت مرايع النجوم وفي الارباء لغات ارباء بفتح الباء واربعاء بكسر الباء والهمزة ويجمع على اربعا وات واربيع وتقول ايضا ثلاثة ثلاثاوات واربعة اربعاوات على معنى التذكير لان الويم مذكر وقال الشاعر*

شعر

قالوا ثلاثاؤه خصب ومادة* وكل ايامه يوم الثلاثاء ﴿ وحكى ﴾ المفضل في الثلاثاء انثاء في الكثير* وحكى في جمع الارباء الارابع ايضا (واما الخميس) فاذا جمعه على اقل العدد كان على افعله تقول ثلاثة خمسة كما قالوا جريب واجربة وكثيب واكثة ويجوز في القياس جمعه على

واذا ترى الرواد ظل باسقف * يوما كيوم عروبة المتناول
يروى يوما كيوم ويوما كيوم قال ولم يزل اهل كل دين يظمنونه وجعله
متناولاً للعبادة فيه والمعنى واذا ترى هذا الحمار الوارد ظل له يوم طويل وطوله
طول مكته يميل بين الورود وتركه * واذا نصبت اليوم فالمعنى ظل الحمار يوما
طويلا في هذا الموضع * واذا رفع فالمعنى ظل باسقف يوم له وروى الارواد
فكانه جمع ورد والمعنى اهل الارواد او يحمل الورد للواردين * وقال القطامي
فأني بالالف واللام *

﴿ شعر ﴾

نفسى القداء لا قوامم خطوا * يوم المروبة ووراد اباوراد
(وتسمى الجمعة) حربة ايضا سميت بذلك لبياضها ونورها فهي في الايام
كالحرية *

(وذكر اصحاب) السيران اولاد نوح عليه السلام عزمو على المسير في الارض
ليروها ويختاروا منها لمطافهم واوطانهم فبدءوا بمسيرهم في يوم الاحد
فسمى الاول * (ثم لما كان اليوم الثاني) كان السير الذي شق عليهم في الاول
اخف فسمى الاثنين اهون * و(في الثالث) جبروا ما شعث من احوالهم بمد
ما نزلوا سمي لذلك الثلاثة جبارا ولا منهم جبروا ما كانوا اخفقوه من سيرهم فيما
قبله فسموه جبارا * و(في الرابع) انتهوا الى عقاب وجبال فجزهم ومنعتهم
فادروا وغيروا الطريق فسمى الاربعاء دبارا * و(في الخامس) تسهل الطريق
ورأوا ما انفسهم فسمى الخميس مونساً * و(سميت الجمعة) المروبة لان كلمتهم
اجتمعت وبان لهم من رأى ما كان خافا فتمربوا واتفقوا * فاذا جمعت السبت فيما
دون المشرة اسبت والكثير سبوت * واذا جمعت الاحد قلت في القليل احاد

وهي ظاهر منظره ومن هذا قيل القوم تشاء رون اي يظهر و ن اراءهم كان كل جماعة منهم يظهر و ن ما عندهم و يعرضونه * ويجوز ان يكون قولهم خيار الابل الشيار من هذا الذي ذكرناه * (وقيل للاحد) اول لانهم جعلوه اول عدد الايام * وقالوا (اللاثين) اهون واوهد فاهون من الهون وهو السكون من قوله تعالى (يمشون على الارض هونا) واوهد يدل على هذا المعنى لان الوهدة الانخفاض كانهم جعلوا الاول اعلى ثم انخفضوا في العدد * وقالوا (لثلاثاء) الجبار اي جبر به العدد واعظم به العدد وقوي لانه حصل به فرد وزوج *

﴿ وقال ﴾ الخليل سمي به في الجاهلية الجهلاء * وفي الخبر المعجماء جبار والمعدن جبار * اي يهدر الارش فيه فهو يخالف المعنى الاول * وقولهم (لاربعا) دبار لانه عندهم آخر العدد وقد تم باجرائه المقد الاول * ودبر كل شيء مؤخره وانما كان كذلك لان الخميس والجمعة والسبت سموها باشياء تصنع فيها فاستقوا بها عن عددها وقيل (للخميس) مونس لانه يونس به لقربه من الجمعة وفي الجمعة التاهب للاجتماع * وقيل (للجمعة) العروبة لبيانها عن سائر الايام والاعراب في اللفظة الابانة والافصاح والرب شوك البهي والواحدة عرب سمي بذلك لان الورق يسقط منه فيظهر الشوك * ﴿ فالتاويل ﴾ انه قد بان من الورق والعراة عسل الخزم سمي به لانه يقال لثمرة العراب والواحدة عراة وقد اعربت الخزم ويقال للمرأة الفزلة هي عربة وعروبة ايضا * ومنه قوله تعالى (انا انشأناهم انشاءً مجملناهم ابكارا عربا تاربا) وقيل العروبة المتحبة الى زوجها ويقال للمتهلل الوجه عراة * ويبر عربة كثيرة الماء * وقد قيل العروبة بالالف واللام وبغير الالف واللام كانه جعل علما وانشد فيه *

وابدال الهمزة من الواو المفتوحة جاء في احرف معدودة (والانان)
من نيت الشيء اذا ضمفته نيتاً يسمى المثني نيتاً ولا يقال في احدان لانه
اذا افرد عما يثنى به لم يستحق هذا الاسم (فاما الثلاثاء) و (الاربعاء) و (الخميس)
فانها وان اريد بها ما يراد من اسماء العدد اذا قلت ثلاثة واربعة وخمسة فان في
تغير الابنية لها قصد اوسيبويه قال احبوا في الاوقات ان يحصوها
بانبة تلزمها من بين سائر المعدودات وشبهها بقولهم عدل وعدل ووزن
ووزن في الفصل بين الاجناس * وحكي سيبويه هذا يوم اثنين مبارك فيه
واستدل على تعريفه بانتصاب الحال بعده وفيه على هذا تعريفان *

﴿ الاول ﴾ باللام (تعريف الحارث والعباس *

﴿ الثاني ﴾ (تعريف) العامية والوضع كما ان عروبة والعروبة للجمعة كذلك
(والسبت) سمي به قيل للراحة ومنه السبات النوم ويقال انسبت الرجل
اذا اعتزته سكرته * وقيل اصل السبت القطع * ومنه السبات لانه يحول بين التميز
وصاحبه ويقطعه عن عادته وتصرفه ويقال سبتوا عنقه اذا قتلوه * والمنسبت من
النخل ما يجري الارطاب في جميعه فكانه انقطع من حد البسر ويقال لضرب من
النعال السبت وانما هي التي قد نثر شعرها * ويقال ان السبت انما سمي لما اخذ على
اليهود في السبت وهو اعانه في هذا اليوم مما هو مباح في غيره وانقطاع حكمه
من حكم غيره ومن جمل السبت انما يسمى به للراحة يقول قوله تعالى (ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب) هورد على اليهود
في قوله تعالى (خلق الله السموات والارض في ستة ايام) آخرها يوم الجمعة
واستراح في يوم السبت فرد الله ذلك عليهم وابطل قولهم * وسمى السبت شيارا
واشتقاقه من شيرت الشيء اذا ظهر به وبنته ويقال شيراي حسن الشيارة

وانشد المفضل في شد*

عهدى به شد النهار كأنما * خضب اللبان ورأسه بالمندم
وعند اكثر اصحابنا البصريين ان الاشد واحد وانه شاذ لانه لم يحى اقل في
الواحد*

﴿وقوله تعالى﴾ (احسن مقيلا) من القائلة وهو الاستكنان في وقت انتصاف
النهار وجاء في التفسير لا يتصف النهار يوم الجمعة حتى يستقر اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار فتحين القائلة وقد فرغ من الامر فيقول كل من التريتين
في مقره

﴿السنون﴾ التي دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها على مضر وقال اللهم
اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسنى يوسف * يقال كان الناظر منهم
يرى بينه وبين السماء دخان من شدة الجوع ويقال بل قيل للجدب دخان حتى
قيل في قوله تعالى (بدخان مبين) اى جذب ليس الارض وارتفاع الغبار فشبّه
ذلك بالدخان * ومن مجازهم واتساعهم ارتفع له دخان الى السماء وهذا البشر
وذلك اذا علا *

﴿الباب الرابع عشر﴾

في اسماء الايام على اختلاف اللفات ومناسبات اشتقاقها وثنيتها
وجمعها *

﴿قال﴾ قطرب اسماء الايام السبت - والاحد - والاثنان - والثلاثاء - والاربعاء
والخميس - والجمعة . (فالاحد) هاهنا اسم واصله وحد وقد يكون صفة
مثل قوله (بذى الجليل على مستانس وحد) * ومعنى الواحد الذي لا ثاني له
وانما لم يثن وهو اسم لانه متى ثنى خرج من ان يكون واحدا فلذلك لم يقل وحدان

من باب قم قائماً واشباهه * ويكون اسم الفاعل نائباً عن المصدر قال وايتفت
 ايتفا اول ما يبتدأ فيه والمستأنف من الكلام والامر كذلك *
 قال احمد وعلي ما حررناه من كلام المترض وحكاية الخليل صح قراءة ابن
 كثير وتوجه اختياره تفاغير ممدود قياساً وسما عا ولم يكن متوها فاعلمه *
 ومن الاحرف التي نداولها قوله تعالى (واذ بار السجود) هو مصدر
 والمصادر تجمل ظرفاً على ارادة اضافة اسماء الزمان اليها وحذفها كقولك
 جئتكم مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان يريد في ذلك كله وقت كذا
 فحذفه فكانه قال وقت اذ بار السجود الا ان المضاف المحذوف في هذا الباب
 لا يكاد يظهر وهذا دخل في باب الظروف من قولك اذ بار السجود اذا فتحت
 وكأنه امر بالتسييح بعد الفراغ من الصلوة *

وقد قيل اريد به الركنان بعد المغرب * واذا بار جمع دبر ودبر وقتا يستعمل
 ظرفاً نحو جئتكم في دبر الصلوة اي في اذ بار الصلوة * وقال

شهر

على دبر الشهر الحرام لارضنا * وما حوله ما جذب سنون تلقم
 وقوله تعالى (ولما بلغ اشده) اي منتهى شبابه وقوته * واحده اشد مثل فلس
 او شد مثل فلان ودي والقوم اودى او شد مثل نعمه وانعم ومناه قال مجاهد
 ثلاثاً وثلاثين سنة (استوى) معناه اربعين سنة قالوا واشد اليتم ثمانى عشرة سنة
 قال ابو زيد قال هو الاشد وهى الاشد وفي القرآن (حتى اذا بلغ اشده
 وبلغ اربعين سنة) *

قال الفراء الاشد هنا هو الاربعون اقرب اليه في النسق وانت تقول
 اخذت عامة ائمال اذ كله لا يكون احسن من ان يقول اخذت اقل المال او كله

﴿ وقد يحى ﴾ اسم الفاعل على ما لم يستعمل من الفعل نحو فقير جاء عن فقر
والمستعمل افتقر * وكذلك شدد يد والمستعمل اشتد فكذلك قولك آثفا
والمستعمل ايتف فاما قوله كان عليه مؤثفا حراما * فالمنى كان عليه حرمة شهر
مؤثف حرام خذف المضاف واقام الصفة مقام الموصوف * والتقدير ان جارم
لعزم ومنعتهم لايهاج ولا يضام فكانه في حرمة شهر حرام * وقوله * ويا كل
جارم انف القصاع * فانه يريدانهم يؤثرون ضيفهم بافضل الطمام وخيره
فيطمونه اوله لا البقايا وما اتى على تفاوته فهذا جمع على انف مثل بازل وبزل
وقابل وقبل * واذا كان كذلك قري قراءة من قرأ (ماذا قال آثفا) واما ماروى
عن ابن كثير من قوله انفاف جوزا يكون توهمه مثل حاذر وحذر وفاكهه وفاكه
والوجه الرواية الاخرى آثفا بالمد كما قرأ عاصمهم *

﴿ وقال ﴾ بمض اصحاب المعاني لا يمتنع ان يكون الباب الذى قسمه كله من اصله
واحدا وهو التقدم ويكون الانفة من الانف الذى هو الجارحة وسميت به
لتقدمه في الوجه * ثم جعل ما يؤنف منه من الذل كاضافة الانف وجدعه بين
هذا ويشهد له قولهم بعير انف ومائوف اذا عقره في الخشاش فانقاد لما اراد
منه وفي الحديث المسلم هين لين ان قيده انقاد * وقد نسب للذل الى الانف في
كلامهم حتى قيل هو يحى انفه من كذا وهو حي الانف والشاعر قال
* ولانال انفامنه بالذل نايل *

﴿ وقال ﴾ ابواسحق في قوله تعالى (ماذا قال آثفا) اراد في اول وقت يقرب
منا وقال الخليل انفت فلانا ثفا كما تقول الذى قبل اى قبل كانه اراد انفته
فانف انفا والمعنى حر كته من اقرب وقته فابتداء هذا بيان مارمى به الخليل *
ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يريد ما ذاقا فيما نفه وانفا ويكون انفته وانفا

على التكرير غاية ولقيته من قبل قبل تضيف الاول ولا تضيف الثاني والنية في الاضافة ان تكون الى نكرة وان كانت النكرة في مثل هذا المكان تفيد فائدة المارف بدلالة قوله آتيك غدا لانه نكرة كالمعرفة وقبل الذي لم تضيفه معرفة لكونه غاية بما ضمن وهو في حكم البدل من قبل الاول لان ابدال المعرفة من النكرة هو الاصل وان شئت قلت لقيته من قبل قبل تنوي الاضافة فيهما على ما بينته * ومثله قوله من وراء وراء في الوجوه كلها * وقد ذكر سيويوه في قولهم (من عل) انه مضارع لقولهم من عل لانها الماوقع المعنى واحد على تقديرين مختلفين سماء مضارع * فاما قوله * وقد علاك مشيب حين لا حين * فالمراد حين ضير حين اي جاء المشيب في غير اوانه فادخل النفي على حدهما كان موجبا *

﴿ فصل ﴾

﴿ في قوله تعالى (ماذا قال آفا) وفي احرف سواه بكسر الباء به ﴾
 ﴿ قال ﴾ ابو زيد قال ايتفت الكلام ايتنافا وابتدأه ابتداء او هما واحد وانشد
 وجدنا آل مرة حين خفنا * جرير تنام الانف الكراما
 ويسرح جارهم من حيث امسى * كان عليه مؤتفا حراما
 ﴿ قال ﴾ السكري الانف الذين ياتفون من احتمال الضيم * قال شيخنا ابو على
 فاذا كان كذا فقد جمع فعلا على فعل لان واحدا انف بدلالة قوله *
 وحمال المشين اذا مات * بنا الحداث والانف النصور
 ووجه هذا انه شبه الصفة بالاسم فكسرها تكسيره فقلوا في جمع عمر
 وانشد سيمويه * فيها عياسل امود وعمر * وليس الانف والانف في البيتين
 مما في الآية في شيء لان ما في الشعر من الانف وما في الآية في معنى الابتداء
 ولم يسمع انف في معنى ابتداء وان كان القياس يوجبه *

كما قال (فاني است منك ولست مني) ويجوز ان يقول انت مني فرسخان كانه
 جملة نفس الفرسخين * والمعنى بيننا هذه المسافة فاما قولهم هو مني معقد الازار
 ومقعدله لقابلة * ومن اط اثر يافا فاما ساعت ان تكون ظروفا وان كان المحدود
 من الاماكن لا يجعل ظروفا لانها ازيلت عن مواضعها فوضعت موضع القرب
 والبعيد فدخلها بذلك الابهام وتقول اليوم الجمعة واليوم السبت وجعلت الثاني
 هو الاول فرفعت لكونه مبتدأ او خبر او ان نصبت فقلت اليوم السبت واليوم
 الجمعة جاز * وتجعل الثاني كالحديث لتضمنه معنى الفعل فيصير كقولك اليوم
 الخروج وغدا الارتحال ولو قلت زيد اليوم لم يجز لان ظروف الازمنة
 لا تتضمن الاشخاص والجثث لانها لا تخلو منها على كل حال فلا يحصل
 في الكلام فائدة وكذلك اذا قلت حضرت يوم الجمعة كان يوم الجمعة ظرفا
 لا غير لانك ان جعلته مفعولا لم يكن فيه فائدة لانه لا يغيب عنه احد
 وعلى هذا قوله تعالى (من شهد منكم الشهر فليصمه) ويقول الصيام عشرة ايام
 الا يوما فلا يجوز الا الرفع لانه يريد الوقت كله فهو كقوله تعالى (غدوها شهر
 ورواحها شهر) وتقول اليوم عشر من الشهر والاختيار النصب وكذلك
 اذا قلت لك اليوم شهر ان او سنتان نصبت اليوم وان سقط من الشهر شيء لان
 الاسم يستحق منه على نقصانه وتقول لا اكلمك اخرى الا ليالى ذكر اخرى ليصلها
 بما قدمضي وكذلك غاب الدهر اى باقيه وقوله (راها مكان السوق او هو
 اقربا) مثل قوله تعالى (والركب اسفل منكم) اى في مكان اقرب او اسفل
 ويقول هو مني قدر ان تناوله يدي وفوق ان يناوله يدي وبعضهم يرفعه والوجه
 النصب وعلى هذا قوله *

﴿ شعر ﴾

وقد جعلتني من خريجة اصبع * ويقول لقيته من قبل قبل

شعر ﴿

أتوني فلم ارض مايتوا * وكانوا اتوني بامر نكر
﴿ وقوله تعالى ﴾ (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) الخلفة ما خلف بمضاه
بعضاى كل واحد يخلف صاحبه * قال زهير *

بها العين والارام عشرين خلفة * واطلاؤها ينهضن من كل مجثم
ومعنى لمن اراد ان يذكر يري لمن اراد ان يتذكر ويستبدل بها على نعم الله على خلقه
وعلى انواع لطفه فيما تمدهم به وتظاهر حججه وتبiana فيما دهم اليه وهذا كما
قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) وكقوله تعالى (انما يتذكر اولوا الالباب)
وقوله تعالى (او ارادشكورا) يريد او يتأمل ما ينقل فيه حالا بعد حال من
صنوف الآله ووجوه احسانه فيضم الشكر فيه * قوله خلفة فيما يؤديه من المعنى
كما حكاه ابو زيد من قولهم ولد فلان شطرة والمراد ذكرهم بعد داناهم فهذا
من الشطر كما ان ذلك من الخلافة * والنشئة والناشئة اول ساعات الليل *
﴿ وقال ﴾ ان الاعرابي اذا نمت من اول الليل نومة ثم قت فتلك الناشئة
والنشئة حجر يكون على الحوض * قال ومنه قوله * هر قناه في بادى النشيئة دائر
والنشئة الجارية * ومنه قول الشاعر *

شعر ﴿

ولو لا ان يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشا الصغار
قال ابو العباس المبرد اذا قال القائل ما رأيت مذممة من يومى علم ان ذلك ساعة
او ساعات * واذا قال مذممة من عمرى علم ان ذلك سنة او سنون او ما يدانيه
﴿ ومن ظروف المكان منى فرسخين ﴾ وكان شيخنا ابو على يقول هذا كان
يقوله الدليل لمن يستهديه اى انى ارشدك في فرسخين ومعنى من شانى وامرى

لبست ابي حتى تليت عيشه * ومليت اعمامى ومليت خاليا

﴿ وذكر ﴾ بمض اصحاب المعاني ان العيشة والعيش ليسا بالحياة ولكن ما يستعان به على الحياة * واستدل بقوله تعالى (وجعلنا النهار معاشا) قال وهذا كما قال في الآية الاخرى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) وقال في موضع آخر (جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا) اى ما لبسهم من ظلمته فلبسوه لباسا والنوم سباتا اى سكونا وانشد لامية *

ما رى من يعشنى في حياتى * غير نفسى الابنى اسرالى

﴿ وقال ﴾ المراد بقوله يعشنى يعيننى على امر الحياة والسكون اعماهو في الليل والابتغاء من فضله بالنهار ولكن لما عطف احدهما على الآخر اخرجا مخرج الواحد الجامع للشئين ونظيره هذا من الكلام لئن لقيت زيدا وعمر التلقين منهمها شجاعة وفصاحة على ان الفصاحة لاحدهما والشجاعة للآخر وهذا بمنزلة ما يقع في الجمع اذا قلت في بنى فلان خير وشر لان الدعوة قد ضمتهم جميعا فانطوت على الخير والشر وان كان الخير في جماعة والشر في آخرين وكذا كل شئية وجمع تملق الخبر به على الاجمال لانه يصير كالواحد *

﴿ وقال تعالى ﴾ في موضع آخر (وجعل النهار نشورا) اى ينشرون فيه عن نومهم بالليل والانتشار التصرف * وقال في موضع آخر (قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) اى دائما يقال هو يسهر سهر اسرمد اذ الم يكن يحل فيه بغض ولا يكون السرمد ما يقع فيه فصل وقوله تعالى (تقاسموا بالله لنبيته واهله) اى تحالفوا وكل عمل بالليل تبييت * ويقال هو امر دبر ليل * ويقال للصقيع البيوت لوقوعه بالليل وفي القرآن (اذ يبيتون ما لا يرضى من القول) وانشد ابو عبيدة *

بالآخر * وايلاج النهار في الليل والليل في النهار دخول احدهما في الآخر *
وقال الخليل التكوير تعشية الليل النهار والنهار الليل * ومنه كارة القصار * وقال
الدريدي الكور كور العمامة والقطعة العظيمة من الابل وفي المثل نعوذ بالله من
الحور بعد الكور * اي النقصان بعد الزيادة وكرت العمامة كورا وكذلك الكارة
وكار الرجل واستكار اسرع في مشيته يكور كورا وزلف الليل من النهار
والنهار من الليل ساعات كل واحد منهما ياخذ من صاحبه والواحدة زلفة
قال تعالى (واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل) ومنه المزالف والزاني
ومزدلفة *

﴿وقال﴾ الخليل مزدلفة سميت بهذا الاسم لا اقتراب الناس الى منى بعد
الافاضة من عرفات قال الاصمعي اذا طلع الفجر فانت مفجر حتى تطلع الشمس
فاذا طلعت فانت مشرق الى ارتفاع النهار ثم انت مضح * وفي القرآن (فاتبعوه
مشرقين) وفي وقت طلوع الشمس والاشراق والتشريق ابسطها والشروق
طلوعها * ثم انت مضح حتى تزول الشمس فاذا زالت فانت مهجر ومظهر الى
ان تصلي العصر * ثم انت معصر ومقصر وموصل الى ان تحمر الشمس * ثم انت
مطفل الى ان تغيب فاذا غابت فانت مفيب ومغرب وموجب ومشفق
ومسدف فاذا غاب الشفق فانت مظلم ومفحم *

﴿قال﴾ ابو المباس ثعلب يقال رجل هر وسابح اذا كان يتصرف في النهار دون
الليل فاذا كان بالليل دون النهار قيل هو ليلي لابس * وهذا اخذه من قوله تعالى
(وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا) وقوله تعالى (ان لك في النهار سبعا
طويلا) وقد قيل سبعا اي عملا وتقلبا ومنه سمي السابح لتقلبه بيديه ورجليه
ولباسا اي استمتاعا من قوله *

الشمرين و(الهراران) — قلب العقرب والنسر الواقع و(الخراتان) (١)
في (الاسدو) (الغميصاوان) و(الوزنان) حضار — والوزن و(الحلفان)
وهما حضار والوزن ايضا *

﴿ وقال ﴾ ثعلب (الهراران) النسران لانهما اذا طلعا في المشرق فهو نهاية البرد
وهذا كما قيل سهيل لان الحر يسهل عند طلوعه وقيل للدبران الحادى والدابر
والتابع ويقال مارأته منذ اجردان وجريدان واجدان وجديدان اي يومان
او شهران * وابناسمير الليل والنهار والسمر الدهر و(ابناسبات) الليل والنهار
وقيل ابناسبات رجلان وانشد *

﴿ شعر ﴾

وكنا وهم كانبى سبات تمزفا * سوى ثم كانا منجداتهما ميا
(وعز قوتا الدلو والفرغان) للمقدم والمؤخر * وحكى ابو الصباس ثعلب
(الارمان) الدهر والموت وانشد *

﴿ شعر ﴾

ولما رأيتك تنسي الذمام * ولا قدر عندك للمعدم
وتجنوا الشريف اذا ما اخل * وتثنى الدني على الدرم
وهبت اخاك للاعجمين * وللا ثرمين ولم اظلم
(اخل) احتاج من الخلة و(الاصحمان) السيل والحريق وحكى ابو عمر و غلام
ثعلب مرزم السماك ومرزم الجوزاء *

﴿ فصل ﴾

﴿ في ترتيب الاوقات وتنزيلها ﴾

﴿ قال ﴾ ابو نصر تكوير الليل على النهار والنهار على الليل ان يلحق احدهما
(١) والخراتان نجمان وهما زرة الاسد والزرة بالضم الكاهل وكوكب من
المازل وهما كوكبان نيران بكاهلي الاسد ينزلهما القمر — قاموس

﴿ ويقال ﴾ (صبح) ولا جمع له وصباح وصبيحة واصبوحه واصباح لان العرب
تجعل الاصباح لنفس الليل فيقول اصبح قال فبات يقول * اصبح ليل حتى تجل
عن صريعة الظلام * والصبح صبحان كما ان السحر سحران * ويقال (ابناجير)
اليومان اللذان يستسر القمر فيهما في المحاق قبل البحيرة وابن حمير ايضا *
﴿ وحكى ﴾ ابو العباس المبرد انه يقال للشتاء والصيف (المصران) وكذلك
لكل مختلفين معناهما واحد * قال الربيع بن صبيع *

اصبح منا الشباب قد بكرنا * ان بان منا فقد نوى عصرا
يعنى سنين كثيرة (والقارنان) الليل والنهار وانشد للكيميت *

﴿ شعر ﴾

يامن عند يرى من ذواله * كم ذا يزيد على اباله
يغدو علي مقارنا * كالتسارين مع الغزالة
فلا جبانك مشقصا * اوسا اويس من الهباله

﴿ قوله ﴾ على اباله مثل يقال للرجل اذا جاء بمكره ثم اعقب بعده بمثله ضغث
يزيد على اباله والاباله الحزمة الكبيرة * قوله فلا جبانك يريد لا رمينك بسهم
جبالك * والاوس العطية واويس تصغير اوس وهو الذئب * والهباله من
الاهتيال وهو الاغتمام * وقال بعضهم الهباله اسم ناقة * يقول من يعذرني منه
مقارنا غدوة وعشية وقيل في القارين هما الليل والنهار * ويقال للشمس والقمر
(القمران) قال لنا قراها والنجوم الطوالع * ويقال لهما السراجان من قوله تعالى
(وجعل الشمس سراجا) و (النيران) ومما جاء مثني من اسماء الكواكب
(السماكان) الرامح — و الاعزل — و (النسران) الطائر — والواقع —
(والفرقدان) و (الشعريان) — العبور — والغميصاء — (والمرزمان) وهما صرما

صر يعين اى يتقلون من حال الى حال وهو بفعله على كل صرعه اى على كل حاله *

﴿ وحكى ﴾ ابن الاعرابى لا اكلمك ماختلف الصر عان الحينان غدوة وعشية ومن كلامهم عندك ديك يلتقط الحصى صرعه يقال هذا مثلاً للمام قال وعلى هذا راد الاختلاف الذي هو ضد الوفاق * فاما قولهم المصراعان في الابواب وابيات الشعر فيجوز ان يكون من التماثل ويجوز ان يكون من قولهم هو صرع كذا اى حذاءه * الزيادة تختلف عليه الفتنان اى الفتوة والعشية من الفتون وهو الضر وب *

﴿ وقال ﴾ ابو سعيد فى قول الله تعالى (وفتناك فتونا) اى فتونا فى اليهم وفى مدين وحيث قيل (اخلع نعليك) وذكر يعقوب زرتة (البردين والقرنين) اى طرفي النهار * وزرتة القرنين ايضا اى غدوة وعشية * الا صمى اختلاف اليه (الردين) اى الغداة والعشي - والغداة رد فى الليل والعشي رد فى النهار *

﴿ ويقال ﴾ لقيته باعلى (سحرين وباعلى السحرين) اى وقت السحر الاعلى وهو قبيل الصبح * قال * غدت باعلى سحرين تدال * وباعلى سحر * قال المجاج * غدا باعلى سحر واجرسا * رد بعضهم بيت المجاج وقال كان ينبغي ان يقول باعلى سحرين لانه اول تنفس الصبح ثم الصبح وتقول اسحرنا كما تقول اصبحنا - وتسحرنا كلنا سحورا - وجئتك بسحر - وبسحرة - وبالسحر - وسحيرا *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيى الاسحار الاطراف وبه سحى سحر وانا راك منذ سحر * وقال قطرب اتيتك سحرية وسحرىا وسحرو يقول سحرى هذه الليلة ايضا * قال * فى ليلة لا نحس فى سحرىها وعشائنا *

﴿ومن هذا﴾ قوله تعالى ﴿فامليت للكافرين﴾ اي اخرت النعمة منهم يقال املى الله لفلان العمر اي اخر عنه اجله وقوله باي حزم ملاوة * لفظه استفهام والمعنى معنى الخبر اي ينقطع تلك المياه في حين واي حين والمراد في اشد ما كان حاجة اليها عند انتهاء الحزم وذهاب الرطب وانتشاف الغدران وهذا كما تقول في اي حين ووقت زيدا حين تمكن العدو منه وضاعت المسالك به ويقال على اي حزمة انا فلان اي اي ساعة وحين وجئنا على حزمة منكورة وكأنه يعني ما حزم من الدهر اي قطع وانما اضاف الحزمة الى الملاوة وهما اسمان للوقت لان المراد باي ساعة من الدهر فالخز اسم للجزء اليسير * والملاوة للممتد المتصل وهذا كإضافة البعض الى الكل ويقال تمليت حبيبا اي عايشته طويلا ملاوة وحينما وملاك الله نعمة اي ادامها واطال وقتها * وقال الاسود بن يعفر *

آليت لا اشره حتى يماني * وآليت لا املاه حتى تعارقا
قال قطرب قوله املاه اتى به على مليه ابلاه وقالوا املاك (الجديدان والاجدان)
والفتنان اي الليل والنهار وابناسمير وكل ذلك اشتقاقه وطريقته ظاهر قال
لم يلبث القتتان ان عصفاهم * ليل يكر عليهم ونهار
وقال آخر *

غدا فيناده راحا عليها * نهار وليل يكثران التواليا
ومن هذا الباب قولهم لا افعله ما اختلف (الصرعان) اي الغداة والعشي ويقال
الصرعان اي الغداة وبالفتح ايضا ويقال آيته صرعى النهار اي طرفه من طلوع
الشمس الى الضحى وبالعشى بعد العصر الى الليل ثم قالوا هما صرعان اي
مثلان فعلى هذا يراد باختلافهما تصرفهما ويقال ايضا هو ذو صرعين اي لونين
ويجمع على الصروع وما دري على اي صرعه وقع اي حاله وتركمهم

وعلى الارض غيايات الطفل * وقال * يسعى عليها القرنين غلام * وهما العصران
والبردان والابرذان والبردتان ويجمع فيقال الابراد * ويراد بها اطراف النهار
* وقال * ابو سعيد الضري الميوق مادام متقدما على الترياف في الزمان بقية من
الابراد واذا استوى الميوق مع الترياف قد بقي منها شي قليل وقال ذو الرمة *
وما ج السفاموج الحباب وقاصت * مع النجم عن انف المصيف الابراد
ويقال يختلف عليه الملوان اى الليل والنهار * قال ابن مقبل *

الا يادي ار الحى بالسبعان * امل عليها بالى الملوان

وهذا شية ملاو فسر امل عليها طال عليها * قال الشيخ ويجوز عندى ان يكون
امل من املال الكتاب يقال امل الدروس والخلوقة عليها الملوان ويكون
الباء في قوله بالى ان شئت زائدة للتاكيد وان شئت قلت اراد بسبب البلى
ويكون مفعول امل محذوفا *

* وذكر * بعض النظار ان قولهم ملوان لا يكون الليل والنهار بدلالة قول
ابن مقبل * نهار وليل دايما ملواهما * والشي لا يضاف الى نفسه ولكنه المتسع من
الدهر ولو قيل غدوها وعشيهما كان اشبه * وقال ابن اهر *

شعر

لينكم انازلنا بلدة * كلا ملوه بها ميبس غير منهم
وقد تصر فوافي هذه اللفظة على ابنية مختلفة فمالوا القيت عنده ملوة من الدهر
وملوة ومليا * قال الله تعالى (واهجري مليا) ومضت ملاوه من الدهر وملاؤه
وملاوة * قال ابو ذؤيب *

شعر

حتى اذا جزرت مياه رزونه * وبأى حزم ملاوة يتقطع

الذى هو الاصل ويجوز ان يكون المصدر وتوبه قوله (بالمشي والابكار) وقال
افدالر حيل وليته لم يافد * فالיום عابله ونمذل في غد
اي اليوم عاجل البين ونمذل في غدا اي في اخبار غدا يضيف المصدر الى المفعول
به لانه خرج بانجراره من ان يكون ظرفا فهو مثل من دعاء الخير وبسؤال
نجاتك وقال * وليس عطاء اليوم ما زاد غدا اي من له حظ غدا فغدا في المضاف *
﴿ الباب الثالث عشر ﴾

﴿ وفيما جاء مثني من اسماء الزمان والليل والسماء الكواكب
وترتيب الاوقات وتنزيلها ﴾

يقال اختلف عليه ﴿ المصران ﴾ اي الليل والهار وقدير ادبهما الفداة والمشي
لان المصر من اسماء المشي ولذلك قيل صلوة المصر ثم يسمى الفداة ايضا
عصر او ثني كما يقال القمر ان في الشمس والقمر وقد تصرفوا هذه للائحة فقالوا
لم يجي فلان لمصر بضم الين اي لم يجي حين مجي *

﴿ وفي المصر ﴾ لفتان الضم والفتح واستعمل في هذا الحدهما وكذلك قالوا
امانا لمصر اي لم ينم حين نومه ومانام عصر او كل ذلك بالضم ويقال اعصرت
الجارية اي بلغت حين ادراكها قال * قد اعصرت او قد دنا اعصارها * وهذا
كما يقال احصد الزرع واجذ النخل كلها بلغت عصر شباهم وعصور شباهم
وعصر شباهم افا ما فعل كذا عصر اي مرة فيجوز ان يكون من ذلك ايضا *
﴿ وحكي ﴾ بعضهم ان المصر لما قد سلف ولم يجي في شعر الفجولة الا كذلك
وقد جاء في شعر من دونهم وقال ابن الكلبي هو الدهر كله الماضي
والموتف ويقال لا اكلمك المصري وما اختلف المصريان وهما القرنان
والطفلان قال ليبد *

ان متن متن وان حين فلا رى * لا كالعشية ان يقين بقينا
 ﴿ واعلم ﴾ ان قول القائل ما برحت افعل كذا براحا اى اوقت على فصله مثل
 ما زلت افعله وهذا في الزمان ولا بدله من خبر ﴿ فان قلت ﴾ ما برحت من
 مكان كذا فالمنى ما زلت براحا وبروا هذا في المكان كالاول في الزمان
 وقد مضى القول فيه ويمضى في غير موضع من هذا الكتاب *

﴿ وقد قيل ﴾ ان براحا - م - للشمس ممدول عن البارحة الزائلة مثل قظام
 وقولهم جبل راح وصف به الابد والشجاع لان زواله متذر كانه
 شدا لجبال وهذا غريب فيما شئتق ومثله قول القائل البارح من الظبا والطير
 هو المنحرف عن الرسمى لى جهلا لئكنه من الرسمى (والسائح) المقبل المتعرض
 في جهة تمكن * قال ولا اثبتت اسم بالارح وتيمن بالارح قال فلما من تيمن
 بالارح فلانه نجاء ورتسم بالارح لا به هيك * وقول ابن الاحرر *
 غدوا وعدوا حتى الزيال * وشوقا لميب الوالعين بالا

(الغدو ويحتمل امرين زان يكون مصدر او يجوز ان يكون اسم اليوم
 لذي يلي يومك * فان جملة مصدر او يكون مثل غدا غدوا ويكون مفعولا
 وواعدوا الزيال المفعول الثاني وينعتف عليه شوقا كهم للمواعدوا بالزيال المبهج
 للشوق فقد وعدوا بالاشوق *

﴿ ومثله ﴾ الغدو في القرآن (غدوها شهر ور وواحها شهر) فالغدو مصدر بدلالة
 انه قابله بالارواح والتقدير مسية غدوها مسيرة شهر وان جملة اسم اليوم فثله
 قوله * بها يوم حلوها غدوا بالاقع * والمبنى في غدوا وعدوا الى الزيال وشوقا
 ويكون المفعول الثاني محذوفا وما قوله تعالى (وظلالهم بالغدو والآصال)
 فيجوز ان يكون الغدو جمع غد مثل نحو ونحو ويقوى ذلك انه قول به الجمع

منذ يومين ومذ يوم الجمعة ومعناه من هذه الفاقة وكذا لك سرت من مكان كذا
 ﴿واذا اردت﴾ ان يكون اسماء قلت لم ار ذلك مذ يومان اي امد ذلك يومان
 وهذا البداء وخبر والرفع في هذا كثر * واذا قلت انت عندنا منذ الليلة او منذ
 اليوم صارت بمنزلة منذ التي غلب عليها الحرفية وذلك لان العلة التي يوجب
 منها الاسمية قد زالت لانك اذا قلت لم ارك منذ يومان فالمني بيني وبينك يومان
 واذا قلت انت عندنا منذ الليلة فليس معناه بيني وبينك الليلة انما هو في الليلة
 فانما المعنى فاذا قال رأيت زيدا منذ يومان فيجوز ان يكون الروية متصلة ويجوز
 ان يكون رآه في ذلك الوقت ثم لم يره بعده وانما هذا على قدر ما تقدم بقول
 القائل ان زيدا يايتك مذ مدة * فاقول انارأيته مذ يومان او شهران وناويل هذا
 انما حدثت هذه الروية في هذا الوقت او يقول القائل زيدا يايتك في كل يوم
 فاقول مارأيته مذ يومان اي قد انقطع عني بعدهما ولو قال القائل مبتدأ رأيت
 زيدا مذ يومان ثم لم يصله بكلام ولم يقطعه على كلام لم يحكم فيها بعد الوقت بشيء
 ويتصل بهذا ان تقول رأيت زيدا مذ يومان يختلف الى عمرو و رأيت زيدا
 مذ يومان يضرب عمر فانما خبرت بوقت الضرب ولم تعرض لما بعده وتقول
 رأيت زيدا يوم الجمعة اي اول ما فقدته اول يوم الجمعة فيقع النفي على جميع اليوم
 كما كانت الروية في جميعه * ويجوز ان يكون النفي واقصا على بعض اليوم فيكون
 حد الروية منه مجاوز الاول الفقدان وقول القائل * لا كالمشية زائر او من وراء
 منناه لم ار زائرا كزائر رأيته اليوم * قال ولا يقولون في سائر الصفات يعني
 الظروف لا يقولون لا كنصف النهار ولا لا كهذه * السنة قال الشاعر *

شعر

روحو المشية روحة مذكورة * ان متن متن وان حين حيننا

عمر اذطلع زيد *

﴿ وكان ﴾ الاصمى وكثير من النحويين يابون وقوع (اذ) في هذا الموضع لان معنى بينا الحين فاذا قلت حين زيد قائم اذطلع عمر وفلا معنى له انما الكلام حين زيد قائم طلع عمر ووافضة * قال ابو العباس اشعار العرب على ذلك * قال *
بيننا نحن رقبه انا * مملق وفضة وزنا دراع

وقال امرؤ القيس *

فبيننا ناج يرتعين خميلة * كمشى المذارى في الملاء المذهب

فكان ينادينا وعقد عذارة * وقال صحابي قد شاورك فاطلب

فاما ما قاله سيويه فغير بعيد وقد اجازة قوم * والشدسيويه * ﴿ شعر ﴾

بينما هن بالكشيب ضحى * اذا تى راكب على جملة

وقولك خرجت فاذا زيد قائم يجوز ان يقال فاذا زيد قائم خرجت كما تقول

خرجت فاذا زيد لان اذا ظرف مكان وسمى الاسم به والمعنى خضرني زيد

و(اذ) اذا جعل للمناجاة كان في مثل معناه * واما (مذومند) فقد قال ابو العباس

اول ما يذ كر من امرهما انه يجوز ان يكون كل واحد منهما اسما وحر فاجارا

ولذلك قال سيويه ان (مذ) فيمن جربها منزلة (من) في الايام و(مذومند) شئ *

واحد الا ان الاغلب على مذان يكون اسما على مندان يكون حرفا لان النقصان

انما يكون في الاسماء والافعال دون الحروف وذلك في نحو دم ويد وخذ

وكل *

﴿ والدليل ﴾ على ان مذ منقوصة من مندانك لو سميت انسانا او غيره مذ

ثم صغرت لقلت منيذ فرددت ماذهب فاعما هو بمنزلة (لد) و(لذن) و(من عل)

و(من علا) و آتيك غدا وغدا * فان اردت في مندان يكون حرفا قلت لم ارك

﴿ وقال ﴾ محمد بن زيد يقال بنخ وبثقل ايضا كما قال في حسب بنخ وعزاقص
وانشد غيره

﴿ شعر ﴾

بين الاشج وبين قيس باذخ * بنخ بنخ الوالد والولد

﴿ وقال ﴾ ابو اسحاق الزياضي الدليل على ان (مه) ليس من قولك مهلا انه ليس
في الدنيا اسم انصرف وهو نام وامتنع من الصرف وهو ناقص * فقال ابو عثمان
المازني بلي قط المحققة زعم سيبويه انها محققة من قولك قططته قطاقال والدليل
على ذلك ان معنى قط معنى حسب فهو لقطع الشيء يقوى ما ذهب اليه ابو عثمان
في هذا المعنى قولهم في حسب بنخ فاعربوه * مثلاً وبنوه مخففا وتقول جئت من
فوق ومن تحت ومن امام ومن دون * فالضم في جميع ذلك مستعمل على الوجه
الذي بينته *

﴿ فاما قولك ﴾ (من عل) فمنناه من فوق وفيه عدة لغات ذكرها اهل اللغة
وسيلها سبيل ما قدمناه من ان جميعها في تقدير الاضافة فاذا حذف المضاف اليه
لم يخل من ان يكون معرفة او نكرة فان كان المحذوف نكرة تنكرت واعربت
وان كان معرفة بنيت لانها بنزلة اسم قد اكتفى ببعضه عن جميعه وبعض الاسم
بني وهو ظاهر *

﴿ واعلم ﴾ ان لاذ موصفا آخر غير ما ذكرنا وهو قولك بينا زيد قائم اذ رأى عمرا
وبينا زيد قائم جاء عمر وفيها عبارة عن حين والمعنى وقت انما قام جاء عمر والا ان
بينما تممكنه فلم يصدر الكلام بمنزلة (مذ) الذي يرفع الخبر * وكان الاصمعي
يجربها المصدر خاصة وينشد * بينا تعفقه الكرامة وروغ * يريد حين يعتقه
والنحويون يخالفونه لانها مبهمه لا تضاف الا الى الجمل التي يبتها * وقال سيبويه
اذ يكون للمفاجاة اذ قالت بينا انا جالس اذ حضر عمرو * وبيننا انا كلم

كما تقول اولا واخرا كما انك لو اضفته فقلت من قبل كذا ومن بعد كذا
لا عرب ولم بين *

وقال ابو العباس يقول في الجملة ان كل ما كان حقه الاضافة فحذفت منه
استثناء يعلم المخاطب فانه معرفة من غير جهة التعريف وحقه البناء فمن ذلك
قبل - وبعد - واول - ومنذ - وليس - وغير - بذلك على حذف المضمرة
ما يحذفه بعد حرف الاستثناء اذ قلت عنده درهم ليس الا حذفت ما بعد الا
استثناء ومنها (من عل) و (يا زيد) ومنها قط وهو لما مضى من الدهر
و (حسب) وهي للاكتفاء ومعنى قط فيما مضى فاقطع والقط القطع عرضا والقدر
القطع طولاً فهو معرفة لا يدخله الالف واللام ولا الاضافة *

وقال شيخنا ابو علي قط اسم يتظم اول وقت ذى الوقت الى آخر ما بلغه
منه فهو عبارة عن امد ومدة فوجب لذلك ان يكون مضافا الى ذى الوقت
كما اضيف اليه قبل وبعد فلما اقتطع عن الاضافة بنى على الضم كجاءنا ومثل
قط في انتظامه اول الوقت الى آخره (منذ) اذا اريد به تعريف امد الشيء
وذلك نحو ان تقول لم ار زيدا فيقال ما امد ذلك وما مده يبنى انقطاع
الروية فتقول منذ عشرين يوما فابتداء الوقت وانتهائه هذا في انتظام
الاسم الذى هو مدة لهما ومن ثم بنى (منذ) ايضا على الضم حيث كان غاية مثل
قط ويجوز في جوابه المعرفة والنكرة و (ابدا) يدخله الالف واللام لانه نكرة
ومعنى ابدا فيما اتصل وامتد من الوقت ومنه الآبدة والاوابدة ومعنى قط
مخففة مسكنة اذ قلت قطك لي كفك واكتف ومثله (قدك) و (حسبك)
ولتضمنها معنى الامر في اول احوالها استحقا البناء ومثل قط وقطك في انه
يستعمل مثقلا ومخففا قولهم نخ ونخ *

الى جملتين جملة يضاف اليها * وجملة تفيد حدا يقع فيه كما ان حين يقع على كل زمان * ولذلك اضيف الى الجمل الخبرية من الابداء والخبر والفعل والفاعل والشرط والجزاء كما فعل ذلك باذواخواته - وان كان ذلك خارجا من شروط الامكنة لان المكان اذا جاء بها حكمه ان يضاف الى مفرد يخصه فلما تنهى حيث في الابهام لا تنظامه جميع الجهات ولم يضاف الى مستحقة من مفرد يخصه بل اضيف الى جملة صار هو مضافا اليها في حكم المفرد فاشبهه الغايات من نحو قبل وبعد وما اشبهها لانها هي مفردة تضمنت معنى المضاف اليه وهو معرفة فبنيت جميعا لذلك الا ان الغايات وجب ان تبني على حركة لانها ما قد يتمكن في غير هذا الموضع فصارت لها مزية على ما لا يتمكن البتة فيناؤها لما لها في اول امرها وحيث وجب ان تبني على سكون لمدى تلك المزية لكنه حرك آخره لالتقاء الساكنين *

﴿وفي﴾ حيث لغات اربع حيث وحيث وحيث وحيث * فالضم لدخوله في شبه الغايات مما ذكرنا * والفتح لحقته * وحكى الكسائي عن بعضهم انهم يكسرون حيث فيقولون من حيث لا يعلمون * كسرة اعراب * ويمكن في هذا ان يقال فيه انه شبه باسم الزمان اذا اضيف الى غير متمكن نحو من خزي يومئذ ويومئذ * وعلى حين عابت وحين عابت *

﴿والغايات﴾ اصلها الظروف واعرابها في الاصل للنصب والجر وكان تمامها بما كانت تضاف اليه فافردت عنه اعتمادا على علم المخاطب به وجعلت في نفسها غاية الكلام ونهايته حتى كانه لا افتقار فيه الى غير هذا وقد ضمن معنى ما كان مضافا اليه وبصير به معرفة والاسم اذا تضمن معنى حرف فحقه ان يبني * وانما قلنا ويصير به معرفة انك لو نكرته لا عرب واجرى على اصله قول جئت قبلا وبعدا

فصل

قال قطرب (العام) لما انت فيه و (قابل) للشاني لانه يستقبلك وجمعه قوابل و (قبايق) للعام الثالث و (مقبب) للعام الرابع * قال وكان ابو عمرو بن العلاء يعرف مقببا في العام الرابع وجمعه القبايق بفتح اوله وهذا كما قيل عذافر وعذافر وجوالق وجوالق وانشدنا ابو علي في قابل وهو من آيات الكتاب * فقال امكثي حتى يسار لملنا * نخرج مع اقات اعاما وقابله

(ومما يسئل عنه) ان يقال من اين جاز ان يقال عاما اول ولا يوما اول ولا سنة اولي (والجواب) ان قولهم عاما اول مما عمدوا فيه الى تخصيصه بشي لا يكون في غيره اعتمادا على التعارف لان المعنى عاما اول من عامي فلما كانت الكلمة متداولة وكانت الحاجة الى كثرة استعمالها ماسة حذفوا او اوجزوا وامتددين على علم المخاطب والنية الاتمام ومثل هذا الاختصاص قولهم اليوم فعلت كذا جملوه ليومك الذي انت فيه ولا يقولون لقيته الشهر ولا السنة وقد قالوا ايضا لقيته العام وان كان العام بمعنى السنة * قال *

يا ايها العام الذي قدر اني * انت الغذاء لذكر عام اول

(فان قيل) ولم احتج الى من حتى قدرت في قولك عاما اول ان اصله عاما اول من عامي * قلت * اما افتقر الكلام الى من لانهم ارادوا ان يبينوا في افضل ابتداء الزيادة من اي شي كان ليعرف حده ومبتدؤه * الا ترى ان معنى قولك زيد افضل من عمرو ان ابتداء زيادة فضله من فضل عمرو فهو حده واوله فكذلك قولهم عاما اول فاعلمه *

واعلم ان (حيث) في الامكنه بمنزلة حين في الازمنة بدلالة انه يقع على كل مكان لاجهة من الجهات الستة الا ولا بها م يقع عليها واحتاج في الاستعمال

تخفيفاً جمعت على سنين جبراً النقيضة لأن جمع السلامة اذا حصل في غير
الناطقين ومن جرى مجراهم يكون للتفخيم والتعظيم او جبراً النقص داخل
على الاسم والاسماء المنقوصة تجدد الذاهب منها في الأعم الاكثر الواو والياء
لا يستقلان اياهما وكما يحذفونهما حذفاً يعلو منهما بالقلب والابدال لأن كل
ذلك يؤدي الى التخفيف وعلى ذلك هذه اللغة يصغر سنيتها وتجمع سنوات
ويقال هو يعمل مساناة ويقال اسنى القوم وهم مسنون اذا انت عليهم
سنة وقد جعل السنة اسماً للجذب فيقال اصابتهم السنة وجعل الفعل منه
اسنت فرقاً بين هذا المعنى وغيره يقال اسنت القوم وهم مستنون وعلى هذه اللغة
من جعل لامه واو او دون اللغة الاخرى وهم يفعلون ذلك بما فيه لغتان ويقال
ايضاً رجل سنت اي قليل الخير وقوم ستون والتاء من اسنت هو بدل من
الواو وهذا كما فعلوا في بنت واخت ثم جعل البدل في اسنت لازماً كانهم
ارادوا ان يختص بالجذب حتى كانه وضع له فلا مناسبة بينه وبين ما للوقت
وهذا كما جعل البدل في قولهم عيد لازماً فليل عيدوا عياد في تصغيره ووجهه
ولم يردوه الى اصله وان كان من عاد يعود لقصدهم الى ان يختص بما يفيد به بعد
الابدال العارض فيه كانه بناء آخر له وليس بمشتق *

﴿فاما﴾ قولهم العام فيقال منه عاومت النخلة اذا حملت سنة وحالت اخرى
وعنب معوم كثر حمله سنة وقل اخرى ﴿وفي الحديث﴾ هي عن المعاومة وهو
ان تبسيع الزرع عامك بما يخرج من قابل وهو ان يزيد على الدين ويؤخره
في الاجل ويقال آتته ذات عويم اي العام ويقال اعوام عوم وعام عايم على
التوكيد كما يقال شعر شاعر وهو عايم اذا اتى عليه عام ﴿قال العجاج﴾
من ان شجالك طالع عايم *

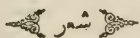
شعر

قال الحبيب غدا فرقتنا * او شيعه افلاتو دعنا
 (فكان) هذان الاتباع وفي الحديث شاعه ابو بكر اى اتبعه فيقال على
 هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشيعه اى مصدقه وصاحبه ومن هذا الشيعة *
 وقال ابن الاعرابي يقع الشيعة على كل من احب وصدق وحض
 على الانباع او حرض تاخر عن المتبوع او تقدم عليه * الا ترى قوله تعالى (وان
 من شيعة لابراهيم) يعنى من شيعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاما قوله *
 كان امسيابه من امس * يصفر ليس اصفر ار الورس
 (فانه يعنى) عرق الابل وهو يصفر اذا ليس ومعنى امسيابه يريد عر قاطر
 منذ ثلاثة ايام ومعنى من امس منذ كما قال * اقوين من حجيج ومن دهر * وعرق
 الخيل اذا ليس ابض * قال بشر *

تراها من ليس الماء شهابا * مخالطدره فيها اقورار
 (والحول) السنة باسرها وجميعه احوال وقد حال الحول يحول حول ولا حول ولا
 واحتال الشيء واحول اتى عليه حوال او احوال واحال بالمكان اقام فيه حول ولا
 وقال الخليل ارض مستحالة تركة اعواما من الزراعة *
 (والسنة) اسم لاثني عشر شهر او هو اسم منقوص والذاهب منه في لغة
 كثير منهم الهاء كان الاصل سنه فحذف الهاء لمناسبتها الحروف المدد واللين
 وعلى هذه اللغة تصفر سنه ويقال منه هو يعمل مساهة كما يقال معاومة ونحلة
 سنهء تحمل عاموا وتحول عاماء * قال *

ليست بسنهاء ولا رجبية * ولكن عرايا في السنين الجوائح
 (وفي لغة) غير هؤلاء الذاهب منه الواو كان الاصل سنوة فحذف الواو

وافراخ وفلس وافلاس وقال الراجز *



مرت بنا اول من اموس * تيس فيه مشية العروس

جفمه على فعول مثل فروخ وفلوس وقال بعض الاعراب *

مرت بنا اول من امسيه * تجر في محفلها الرجليه

فبنى امس انتهت الحكاية قال الشيخ الياء في امسيه لبيان الحركة وكذلك في الرجليه وكأنه اراد اول من اول من امس فبنى امس بدلا من تكرير اول وهذا كما قال ابو العباس فيما حكى عن الحجاج انه كان يقول يا حرسى اضربا عنقه والمراد اضرب اضرب فاني بدل التكرير بلفظ التثنية فاما اول من قولك اول من امس فهو صفة كان المراد به يو ما اول من امس وقالوا بعد غد ولم يقولوا قبل امس فكان اول بدل قبل وبعد غد في موضع الصفة ايضا *

﴿ قال ﴾ قطرب فان اضفته فان بعضهم يحجره كحاله قبل ان تضيف كما كان ذلك في الالف واللام قال الشيخ الوجه في امس اذا اضيف ان يرب ويصرف كما قلناه في الالف واللام فاما من بناء مع الاضافة فانه شبهه مخاز باز وخمسة عشر واخواته لانها بنيت وان اضيفت ورجوع امس في التنكير الى اصله هو الذي يدل على مخالفته لباب خاز باز وخمسة عشر واخواته وقد قال قطرب في امس اذا جعلته نكرة فانه يجري فيه الاعراب وكل ما رده التنكير الى اصله ترده الاضافة والالف واللام الى اصله وخمسة عشر واخواته بنيت نكرات وان كان كذلك كان الضعف والبعدي بناء امس عند الاضافة ومع الالف واللام ظاهرين فاعلمه وتقول آتيك غدا وشيعة وآتيك الجمعة وشيعة والمراد اليوم الذي يليه قال عمر بن ابي ربيعة *

قول الآخر *

طال النواء وليس حين تقاطع * لاهابن عمك والنوى لعدو
انتهى كلامه (قال الشيخ) هذا الذي حكاه لا يكون بناء بل يكون
الحركة في امس اعرابا كما انها في حين وفي لاهابوك شاذ فلا يجعل اصلا لغيره *
قال قطرب فاذا دخلت الالف واللام في امس فبعض العرب ينصبه ويقول
رأته الامس و بعضهم يخفضه كحاله قبل الالف واللام ويقول رأته بالامس
وقال نصيب *

﴿ شعر ﴾

واني حبست اليوم والامس قبله * ببابك حتي كادت الشمس تغرب
انتهى كلامه *

﴿ قال الشيخ ﴾ الوجه في ادخال الالف واللام ان ينكر او لا ثم يعرف بهما فاما
من نصب بعد ادخال الالف واللام فهو القياس لان الالف واللام والتنكير
يرددان اللفظ الى ما كان يجب عليه في الاصل *

﴿ واماما حكاه ﴾ عن يونس انه سمع الكسر مع دخول الالف واللام فالتكلم
بذلك يجب ان لا يكون قدا عتد بالالف واللام ولم ينكر قبل دخولهما وبقى
الكسر اذنا بفعله ذلك ويكون هذا قوله *

﴿ شعر ﴾

ولقد جنيتك اكواء عسا قلا * ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
﴿ فادخل ﴾ الالف واللام على الاوبر وهو معرفة لانه لم يعتد بها او يكون
اجراه مجرى الخاز باز وخمسة عشر واخوانه في المعدلان الالف واللام
لا يزالان بناءهما ولا يردانها الى اصلهما والاول اجودوا اكثر نظير في الوجود *
قال قطرب واذا جمعت امس في القياس قلت ثلاثة آماس لانه مثل فرخ

واما ينقل الى ما ينقل اليه من وفي والى فيفيد معناها فيه فبني لذلك *
 ﴿ الثاني ﴾ انه كان حق تعريفة ان يكون بالالف واللام ليؤدى العهد فيه فلم
 يدخل عليه بل ضمن معناها والاسم اذا تضمن معنى حرف يجب ان يبنى فهذا
 وجه بنائه * فاما من منعه الصرف فانه يجعله معدولا عما فيه الف واللام كانه
 لا ياتي بها وهو يريد معناها في الاسم كما ان قولك سحر كذلك وقد مضى
 القول فيه فان نكرته وجماعته شايعاصرت به وصرفته فقلت مضى امس
 وكذلك ان اصفته او ادخلت عليه الفا ولا مالا لانه يصير موقتا محدودا تقول
 مضى امسك وكان امسا طيب من يومنا ومضى الامس *

﴿ فان قال ﴾ ما بال غدا لا يكون مبنيا * قلت * امس معرفة مشاهد معلوم وغدا
 ليس بمعلوم ولا مشاهدا لانه لم يات قبيلها سبيل قط المشددة وابدالان قط
 للقائل من لدن قوله اى ابتداء كونه فهو معلوم يقول ما رأيت قط تحركت الطاء
 الاخيرة لانه لا يلتقي ساكنان ويضمها كما يضم آخر الفايات وسببين القول فيها
 كلاما واذا قلت لا اكلمه ابدافلا بدمه لدن تكلمت الى آخر عمر له فهو
 غير معلوم وجار على اصله الذى له وصار مصر وفامنصر فلم يعرض فيه
 ما يوجب تغيرا *

﴿ قال قطرب ﴾ واظنه حكى عن الخليل اهم ارادوا بامس حين حفظوا رأيت
 بالامس فخذفوا الباء والالف واللام كما قالوا خير عافاك الله في جواب كيف
 اصبحت يريدون بخير وكما قالوا لا اله الا الله ابوك * وقال ذوالاصبع *



لاه ابن عمك لا افضل في حسب * دوني ولا انت ديانى فتجزونى
 فخذف لام الاضافة ولا م التعريف وهذا تقوية لقول الخليل ومثله

الشرط * ولا ذاموضع آخر يكون فيه اسم المكان وذلك من ظروفه وسيجي
الكلام فيه في الباب الذي يليه *

﴿ الباب الثاني عشر ﴾

﴿ في لفظ امس - وغد - والحول - والسنة - والعام - ومات - لوتلوه ولفظ
حيث - وماتصل به - والفأيات - كقبل - وبعد - وذكر اول - وحيشد - ووقت
ومنذ - ومنذواذ المكانية ﴾

(ومن عل) يقال اليوم ليومك الذي انت فيه وامس لليوم الذي يليه يومك الذي
انت فيه وقدمضى * وقال قطرب وغيره يقول رأته امس فتكسر كما قالوا
قال الفرأب غاق ياه - ذافي حكاية صوته وتميم يرفعون امس في موضع
الرفع فيقولون ذهب امس بما فيه فلا يصر فوه لما دخله من التغير
وقال الرأجز *

لقد رأيت عجباً مذامسا * عجائب مثل السعال خمساً

فكانه ترك صر فوه في لغة من جرب مذ * وقال عدي بن زيد *

اتعرف امس من ليس طلل * مثل الكتاب الدارس المحول

﴿ قال الشيخ اعلم ﴾ ان امس اسم معرفة لما مضى وشوهد (وغد) بخلافه لانه وان
كان اسماً لليوم الذي يلي يومك الذي انت فيه - ولم يجئ فهو نكرة * ومثلها (قط)
(وابدا) لان قط معرفة وابدا نكرة وفي بناء امس طريقتان *

﴿ الاول ﴾ ما ذكره ابو العباس المبرد وهو ان شرط الاسم ان يلزم مسماه ولا سيما
ما كان معرفة ليكون علماً باقياه و (امس) ليس يلزم مسماه لانه اسم لليوم الذي
يليه يومك الذي انت فيه وقدمضى فكما مضى يومك انتقل لفظ امس
عما كانت له الى ما كانت بعده فلما كان كذلك اشبهه الحروف في انه لا لزوم لها

(واما اذا واذا) فهما اسمان مبهمان * (فاذ) لما مضى و (اذا) للمستقبل فهما كالاسماء الناقصة المحتاجة الى الصلات لان الاسماء موضوعها ان تدل على مسمياتها في الاصل فاذا صار بعضها لا يدل بنفسه على ما هو المطلوب منه واحتاج الى ما يكشفه ويوضح معناه حل بما بعده من تمامه محل الاسم الواحد وصار هو بنفسه كبعض الاسم وبعض الاسم مبنى * فاذا يوضح بالابتداء والخبر والفعل والفاعل تقول جيئتك اذ قام زيد واذا زيد قام واذا يقوم زيد واذا زيد يقوم * فاذا كان الفعل مستقبلا حسن تقديمه وتأخير * واذا كان ماضيا قبح التأخير لا يقولون جيئتك اذ زيد قام الا مستكرها من قبل ان اذلها مضى فاذا كان فى الكلام فعل ماض اخير اياه ليطابقته ما و مشاكلة معناهما * واذا عند اصحابنا اسم مضاف الى موضع الجملة التى بعدها ولا يجازى بها لانها مقصورة على وقت بعينه ماض *

﴿ واذا ﴾ من اسماء الزمان ايضا وتقع بعدها الافعال المستقبلية وهي موضحة بما بعدها كما كانت اذ غير انها لا يليها الا الافعال مظهرة كانت او مضمرة كقولك اجيئك اذ اقام زيد يعنى الوقت الذى يقوم فيه وفيها معنى المجازاة فلذلك لا تقع بعدها الا الافعال *

﴿ فاذا ﴾ رايت الاسم بعدها صرفو عا فلي تقدير فعل قبله لانه لا يكون بعده الابتداء والخبر وانما لم يجاز بها لانها تقع محدودة والمجازاة مقتودة على انها يجوز ان يكون والا يكون تقول اجيئك اذا احمر البسر ولا يجوز ان تقول ان احمر البسر فلما كان اذ الوقت معلوم لم يجاز بها وان كان فيها معنى المجازاة الا ان يضطر شاعر * قال الفرزدق *

ترفعلى خندق والله يرفعنا * نار اذا ما خبت نار لهم تعد

ومعنى المجازات ان جوابها يقع عند الوقت الواقع كما يقع المجازاة عند وقوع

﴿ وحكى ﴾ الكسائى ان ابا عبد الرحمن السلمى قرأ (ايان يبعثون)
بكسر الالف *

﴿ و ايان ﴾ ﴿ و افان ﴾ فهما معربان متمكانان وتضيفها فتقول جئت على ايان
فلان و افانه اى فى وقته وتفردهما بنزع الجار منهما فتقول جئت ايان ذلك
وافانه وانتصاهما على الظرف *

﴿ و اما قولهم اوان ﴾ فمعناه الوقت ويجمع على اونة قال ابن احر *

﴿ شعر ﴾

يورقنا ابو حنش و طلق * و عمار واونة انا لا
وقد جاء مبينا من اى قول الشاعر

طلبوا صلحنا ولات اوان * فاجبنا ان ليس حين بقاء
وان كان متمكنا فى جميع الكلام تقول هذا اوان طيب وادركت اوان فلان
قال ابو العباس انما بنى من قبل ان الاوان من اسماء الزمات واسماء الزمان
قد تكون مضافات الى الجمل كقولك هذا يوم يقوم زيد و آيتك زمن عمرو
امير * فاذا حذفت الجملة من قولك اوان وقد يضمن معناها وهو فى حكم المعرفة
بها استحق البناء ثم عوضت منها التنوين كما فعلت ذلك بقولك حينئذ وساعتئذ
وفارق قولك اوان الفايات لان الفايات مضافة الى المفردات فى التقدير واوان
مضافة الى جملة فهو كاسم حذف بعضه وبقى بعضه وقد عوض مما حذف فيه
والفايات لم يوت فيها بما يكون عوضا وية الاضافة فيه اقوى اذ كانت الى المفرد
لا الى الجملة واختيرت الكسرة فى اوان لما بنى لالتقاء الساكنين *

﴿ وذكر ﴾ بعض الكوفيين ان لات جارت لاوان بمنزلة حرف من حروف
الخفض ولو كان كذلك لامل به مثل ذلك فى قوله تعالى (ولات حين مناص)

على الشيء اى اشرف : نافع يناف * والنوف السنام لاشرافه والبطر لزيادته
في ذلك الموضع والعلم * قال * ﴿ شمر ﴾

محب به العطف رافع نومه * له زفرات باخمس المرصم
(فاما الآن) فقد قال ابو العباس يشار به الى حاضر الوقت وتلخيص هذا انه الزمان
الذى يقع فيه كلام المتكلم فهو آخر ماضى واول مايتى من الازمنة وهذا
مراد قولهم الان حد الزمانين والذى اوجب بناءه انها وقعت في اول احوالها
بالالف واللام * وحكم الاسماء ان تكون منكورة شايعة في الجنس *
ثم يدخل عليها مايرفها من اضافة والف ولا م تغالفت الآن سائر اخواتها من
الاسماء بان وقعت معرفة في اول احوالها وازمت موضعها واحدا كما يلزم
الحروف مواضعها التى وقعت فيها في اوليتها غير زائلة عنها ولا نازحة منها
واختيرت الفتحة لآخرها لخفتها ولشاركتها بالالف التى قبله * وقال الفراء
فيه قولان *

﴿ الاول ﴾ ان اصله ان الشيء يئين اذا تى وقته كقوله لك ان تفعل كذا
واني لك ثم ادخلوا الالف واللام عليه وان كان فعلا كما روى انه سئى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم عن قيل وقال * فملان ماضيان وادخل عن الجارة عليهما
وتركا على ما كانا *

﴿ الثانى ﴾ ان الاصل فيهما او ان ثم حذف الواو بقى آن كما قالوا رواح
وراح والكلام عليه قدمضى في غير هذا الموضع من كتبنا *

﴿ وقولهم ايان ﴾ فانه يقوم مقام متى فهو يتضمن معنى الالف وكان حكمه
ان يكون ساكن الآخر لكنه حرك لالتقاء الساكنين واختيرت الفتحة لخفتها
ولان قبلها ياء مشددة وهما بين الياء والنون ليس بحاجز حصين وهو الالف *

﴿ والقرن ﴾ من الثمانين الى المائة وقالت طائفة منهم القرن ثلاثون سنة
وقيل القرن اربعون سنة * وقال ابو عمر و غلام ثعلب الصحيح عندى ان القرن
مائة سنة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسح يده على رأس صبي وقال له
عش قرنا فباش مائة سنة * وقد احتجوا ايضا بقوله عليه السلام خير الناس قرنى
ثم الذين بعدهم ثم الذين بعدهم * وهذا يدل على ان القرن ثلاثون الى الاربعين *
﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابى (الهنيد) مائة سنة والهنيد مائتا سنة والدهر الف سنة *
وقول الله تعالى (بضع سنين) قيل اسم سبعة * وقال اكثر اهل اللغة ان البضع لما بين
الثلاثة الى العشر * وحكى البضع فتح الباء * وقال المبرد هو ما بين العقدين الى
الواحد وانما جاز في الاثنين ايضا عنده لانه جمع وبضع اسم الجماعة المحظورة
بالعقود * وقال احمد بن يحيى البضع من ثلاثة الى سبعة واكثره تسعة ويقال بضع
عشر وبضعة عشر شهرا وبضع وعشرون الا انه مع العشرة اكثر واصله من
القطع يقال بضعة بضعا والمقطوع بضع فهو مثل الطحن والطحن *
﴿ وذكر ﴾ ابو عبيد (الوقص) ما زاد من السنين على العشر واحدى عشرة
وقص وكذلك المياه التى لا تورد بين المائتين المورودين وقص قال و (الشتق)
في الدية خاصة وقيل الوقص والبضع اسمان للعدد فهما يستعملان في كل ممدود
وهذا هو الصحيح *

﴿ والنيف ﴾ بجي بعد العقود يقال نيف وعشرون ونيف وتسعون ولا يقال
نيف وعشرة ويجوز عشرة ونيف لانه اسم لما يزيد على العقد ووزنه فيعل
واصله من نافي نوف اذا ارتفع واشرف وانبسط ويقال نافي النفس ينوف
نوا فاذا تحرك ونسم بعد خفضه وهموده * ويقال فى الدنف الحرض قد
نافت له نفس ترجوه معه واذا جمعهم الفرس للقضييم قيل ناف نوافا ويقال اناف

﴿ ويقال ﴾ شيىء محروس اى عليه حرس ويقال احرس بالمكان اى اقام حرسا
قال * وعلم احرس فوق عزر — والعز اكمة صغيرة *

والبرهة عشر سنين * وقال الخليل للبرهة حين من الدهر طويل — والمصر
عشرون سنة * وقيل المصر لا يكون الا ماسلف وقوله تعالى (والمصران
الانسان لى خس) قال ابن الكلبى هو (الدهر) كله الماضى والموتى وقد
قيل عصر وعصر وعصور قال كرى الى واختلاف الاحصر * وقال آخر *
ابمصور من بعد تلك عصور * والمصران الغداة والعشى *

(والاشد) ثلاثون سنة * وقيل هولما بين ثلاث وثلاثين الى تسع وثلاثين * قال
الشيخ تحقيقه بلوغ نهاية القوة والشباب * واختلف فى بناءه فمنهم من يقول
هو جمع وواحد شدد ومثله ضب واضب * ومنهم من يقول هو واحد
ومثله من الابنية قولهم آلك وهو الاسرب وقولهم آجر * وقال سيبويه افضل
ليس من ابنية الواحد * وهذان اعجبان عند اصحاب العربية *

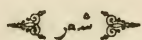
﴿ والسبت ﴾ من الدهر ثلاث مائة سنة وقال بعضهم السبت اربعون سنة
وانشد *

وقدر تنى سبتا ولسنا بحيرة * محل الملوك نفدة فالغاسلا

(والحقبة) من السنتين الى الثمانين * وقال بعضهم من السبع الى العشر * وقال
الخليل الحقبة زمان من الدهر لا وقت له والجمع الاحقاب * وقيل الحقب
الستون واحدا حقب والحقب الدهر والجمع الاعقاب * وقيل فى قوله تعالى
(لا تبين فيها الحقايا) واحداها الحقب ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر
ثلاثون يوما كل يوم منها مقداره الف سنة من سنى الدنيا * وذكر قطرب
ان الحقب بلغة قيس مائة سنة *

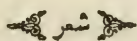
(فسبحان الله حين تمون) الى و (حين تظهرون) قالوا وهذا يقتضى ان يكون
فى قوله تعالى (ولكم فيها جمال حين يريحون وحين تسرحون) غدوة وعشية
قال الشيخ المحصل الصحيح ان قولهم الحين لما يتناول من الزمان ويتقاصر
ويكون محدود او غير محدود *

﴿ وقد حكى ﴾ عن ابى زيد وابى عبيدة ويونس ان (الدهر) و (الزمان)
و (الزمن) و (الحين) يقع على محدود وعلى عمر الدنيا من اولها الى آخرها * قال
الاعشى *



لعمرك ما طول هذا الزمن * على المرء الاعناء معن
يريد به الوقت الممتد * وقيل فى قوله تعالى (ولتعلن نبأه بمدحين) اراد يوم بدر
وقيل اريد به القيامة * وجميع ما حكيناه عند الفحص يدل على ان المراد به تبع
لمقصود المتكلمين * فاذا قال لم الفلك منذ حين وهو يريد تبسيد الوقت علم ذلك
بالحال او القرينة وكذلك لو قال اعطيك حقتك بمدحين واراد تقريب الوقت *
واذا حلف الحالف على حين فان كان من اهل المعرفة بالحين اخذ بقوله وان
لم يكن من اهلها حمله الامام على اعراف الاوقات فيه عند العامة واستظهر بانمد
الحالين فى الوجود *

﴿ وقال ﴾ شرقى (الزمن) عندم شهران - والزمين شهر واحد * وقيل الزمان
سته اشهر - والزمن اربعة اشهر - والزمين شهران - والحرس كمال السنة ما بين
اولها الى آخرها * وقال غيره الحرس ما بين الحين الى السنة * وقال الخليل الحرس
وقت من الدهر دون الحقب * قال *



وعمرت حرسا دون مجرى داحس * لو كان للنفس اللجوج خلود

الباقية * قلت * لما كانت المواعيد والحاجات استمرت العادة في انها اكثر ما تعلق تعلقا باويل النهار دون اواسطه واواخره وكثير الاستعمال فيها لذلك استعجز فيها ما لم يستعجز في غيرهما من التغيرات يشهد لهذا اهم اقاموا مقام الازمنة ما ليس منها وذلك كالمصادر نحو خوف النجم وخلافة فلان وكصفات الزمان نحو قليل وكثير وقديم وحديث * وهذا ما حضر في قلوبهم سحر وغدوة وبكرة ونظايرها ر فيه كفاية *

﴿ فصل ﴾

﴿ في المحدود من الزمان وغير المحدود ﴾

قال ابو عمر و غيره الزمان ستة اشهر والحين ستة اشهر قال الله تعالى (توفي اكلها كل حين باذن ربها) وحكي ثلث عن ابن الاعرابي الزمان عندهم اربعة اشهر ويقال شئ مزم من اى اتي عليه زمان وكان الزمانية فيه لا متدادها * وقال ابن الاعرابي يقال من الزمان زمنة وزمن ومن الزمانه ايضا يقال به زمنة وزمن ويقال لقيته في الزمن بين الزمنين الاتراه قد حدث اللقاء وقتا وللغراق وقتين وكل قريب ويقال لقيته زامت الزمين اى ساعة في مدة من الدهر بسيرة * وقال غيرهم الحين الوقت في كل عدد والملا غير مهموز مثله ويقال الحين سبع سنين واحتج بقوله تعالى (ليسجننه حتى حين) وقيل هو اربعون سنة لقوله تعالى (هل اتي على الانسان حين من الدهر) وذلك انه روي في الخبر ان آدم عليه السلام اتي عليه بعد خلق الله اياه وهو طين اربعون سنة ثم نفخ فيه ولم يدبر ما هو *

﴿ وقيل ﴾ الحين ثلاثة ايام لقوله تعالى (اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) فكان فيما روى ذلك القدر * وقال آخرون ثلاث صرات في اليوم لانه تعالى قال

نجيناهم بسحر* وعلى هذا ان ادخلت الالف واللام تقول سير به السحر
المعروف* وانما منع الصرف حين قلت آتيك سحر وانتظر سحر لانه مدول
عما فيه الالف واللام *

﴿ وكان شيخنا ابو على الفارسي مختار ان يقال انه مدول عن احوال نظائره
الآتري ان اخواته اذا عرفت جاءت بالالف واللام فهو جار مجرى آخر وجمع
في المدل وان كان آخر نكرة وسحر وجمع معرفتان وقد بينا الكلام فيه فيما
يجرى ولا يجري وانما لم ينصرف لانه بلفظ النكرة موضوع موضع المعارف
من غير ان جعل علما فهو مناسب لصحوة وعتمة اذا جعل من يومك الذي
انت فيه *

﴿ قال ابو على الفارسي دخول الالف واللام في عتمة اذا اردت عتمة ليلة
لا علمه استعملت الكلمة بهما* وسيبويه لم يذكره ولا يجوز حمله على صحوة
وغدوة وبكرة قياسا كما يتقوله الا خفش في رفع وينصب* قال ويتقوى ما ذهب
اليه سيبويه من ان عتمة لا يستعمل الا ظر فاذا اردت به عتمة ليلتك انما
اسمها من الظروف لم يستعمل الا ظروفا* فمن ذلك سير عليه ضحي
وصباحا ومساء وعشية وعشاء اذا اردت مجيئها ما ليومك وليلتك وكذلك
سير عليه ليلا ونهارا شبه بالمصادر وقد جعلت ظروفا *

﴿ فان قيل ان ضحي اذا اريد به ضحي يومه مثل عتمة وقد دخله لام
التعريف في قوله* ابصرته في الضحي يري الصعيده *

وفي قوله تؤم الضحي* قلت* ان هذا قد خرج من ان يكون ظر فالمكان
الاضافة اليه ودخول حرف الجر عليه فاعلمه* فان قيل* لم خص بعض اسماء
او ايل الهاربان جعل علما وبعضها بان جعل ممد ولا من دون اسماء اجزائه

تقول جاءني زيدوزيد تريد جماعة اسم كل واحد منهم فيقول المحيب ومن الزيد الاول والزيد الآخر * وهذا الزيد اشرف من ذاك الزيد وعلى ذلك كانت شية المعرفة وجهها اذ كانت غير مضافة يخرجها الى النكرة لان كل واحد يصير مرآه لكل واحد منها مثل اسمه وتضيف زيدا وما شبهه كما تضيف النكرة لانه يصير معرفة بما اضيف اليه كما قال الشاعر *

علازيد نايوم النقارأس زيدكم * بايض من ضامي؟ الحد يديمان

فان تقتلو ازيد ازيد فاعما * اقادكم السلطان بعد زمان

واما قوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) فان ذلك نكرة ليس يريد كل بكرة وكل عشية وانما ناويله والله اعلم ان الجنة لا ليل فيها يفضى الى نهار ولا نهار يتصل بليل ولا شمس ولا قمر انما هو في مثل مقادير العادة في الدنيا *

﴿ وعلى ﴾ هذا جاء الحديث نهار الجنة سحسج انما المعنى انه ابد كانهار * وقوله سحسج اى معتدل لا برد فيه ولا حر * فان قلت * كيف جاز ان يصير ما حكمه ان يكون شايعا فيما يصلح له مختصا ببعضه حتى زعمت في هذه الاسماء ما زعمت * قلت * ذلك لا يتمتع في عاداتهم وطرقهم الا ترى ان قولهم ابن عباس يختص بعبد الله حتى لا يعلم منه غيره وان للعباس اولاد ادون عبد الله وكذلك قولهم ابن الزبير يختص بعبد الله فيما استمر من العادة *

﴿ فاما سحر ﴾ فانك تقول سير عليه سحر فلا ينصرف ولا يتصرف اذا اردت سحر يومك ومعنى لا يتصرف لا يتمكن تمكن اسماء الازمان في ابوابها * ومعنى لا ينصرف لا يدخله الجرو والتوين * فان اردت سحر امن الاسحار وهو في موضعه نكرة فلا مانع له من الصرف والتمكن وتقول ان سحر اجزاء من اخر الليل وفي سحر وقع الامر * وقال الله تعالى الا آل لوط

﴿ ثم ﴾ يحصل التعريف فيه بوجه من الوجوه الممزوجة وقولهم عتمة مصدر مثل الغابة ومما اناه الابطاء والتأخر * قال *

يذكرنى ابنى السما كان موهنا * اذا طلما خلف النجوم العوام
الا أنه يستعمل ظرفا كما يستعمل غيره من المصادر ظرفا كخفوق النجم وخلافة
فلان وغير ظرف ايضا يقول سير عليه عتمة فينتصب انتصاب اليوم واليلة
ويجوز ان يسند اليه الفعل فيقال سير عليه عتمة من العتات فيدخل الالف واللام
وقد يلزم الظرفية فلا يتقل وذلك اذا اردت به عتمة ليلة هذا مذ هب سيبويه
وكان الاخفش يقول ضحوة وعتمة اذا كان في يومك لرفعها ايضا حتى اخذ
العرب تمنع منه *

﴿ فاما غدوة ﴾ فانه اسم مشتق من قولك غداة فلقب به الوقت فصار علما له كما
وضع زيد علما للرجل فلذلك منع الصرف اذا قلت سيرته غدوة لانه معرفة وجاز
فيه ما جاز في يوم الجمعة واشباهه لانه معرف من جهة التعريف يقول سير زيد
غدوة وان شئت نصبت على اصل الظرف ويكره فيها مثل ذلك اذا حملتها على
غدوة لان المعنى واحد وان اردت ان تجعلها كمشية وضحوة فاجيد وانما جعلوها
معرفة تشبيها بما كان في معناها وهي غداة لانه غيرت بالتعريف كما غيرت غدوة
وامتعت من الالف واللام ونظير جماعهم نكرة بمنزلة غدوة اذا كانت في معناها
رفع الاسم ونصبهم بالخبر واجراءها مجرى ليس اذا كانت في معنى ليس
وان ثبت تركها غير مشبهة فرفعت ما بعدها وكذلك قولك ودع يدع انما
كان الكسر نحو يدوزن ولكن تعين فتحها واجريت يذر مجراها لانها في
معناها ولان الفتحة اخف ولهذا نظائر *

﴿ فان ﴾ قلت قد قرأ أبو رجاء المطاردى بالغداة والغشى فجعلها شائعة كما

كقولك كان هند ر جل من آل فلان وويل لزيد لذلك يستفاد منه ما يستفاد من المعارف او تقاربه فملي هذا ما استسنا بقول سير عليه عشية او غدوة او ضحوة وكل ذلك نكرة لا يكون واحد من امته اولى به من الآخر ولا يوم من الايام احق بتلقاه به *

﴿ فاذا ﴾ قلت سير عليه يوم الجمعة عشية اوليلة الجمعة عتمة وانت تريد ذلك من يومك وليلتك لم يكن عشية ولا عتمة وما كان مثاها الانكرات في الاصل ولو صفك اياهن موضع المرفة ضعفن وامتنعن الصر فم تكن الاظروفا منصوبة بوقوع الفعل عليها ولم يقمن مقام الفاعل كما كان يجوز فيهن اذا قلت سير عليه عشية من العشيات وضحوة من الضحوات لان الظروف اذا قربن في اوابهن فلعن مفعولات على السمة واقن مقام الفاعل وو ضمن موضع الجبر مرفوعات كقوله تعالى (موعدكم يوم الزينة) وكقولهم * اقمنا ثلاثا لا اذوقهن طعما ما ولا شرابا وسير به يوم الجمعة وكقول لييد

شعر

فقدت كلا الفرجين تحسب انه * مولى الخفاقة خلفها واماها
فملي هذا ليد ورامرهن * واذا هن نكرات او كن معارف بانفسهن
فاما اذا ضمن وهن نكرات في موضع المعارف فقد ازلن عن باهن وعرفهن
غيرهن فلم يجزان يخرجن من الظروف الى غيرها اذ كن قد ازلن عن اصولها
فاذا قلت آتيك ضحوة يومك وعشاء لم يكن سبيله سبيل ما هو عام فيما وضع
له فلا يحصل به اختصاص بل هو موضوع موضع الضحوة بالعرف فصار
يجرى مجرى المهور دله مخاطب او المضاف نحو قولك ضحوة يومى واذا كان
كذلك بان الفرق بين الموضمين لان حكم اسم الجنس ان يكون شائعا في الاصل

يصف امرأة وعلى هذا تفسير بيت جرير * واكوى الناظرين من الخناث *
 اى من داء الكبر ويكون كقوله * يداوى به الصاد الذى فى النواظر *
 ﴿ وذكر ﴾ بعضهم خن فى الاكل اسرف ونحن فى خنان من العيش وسنة مخنة
 اى مخصبة وقد اخنت وعشب اخن اى ملتف * قال الشيخ وهذا الذى يفسرناه
 اخيرا يصلح ان يصرف زمن الخنان الى الخير والسمعة ايضا الا ان ما اشده
 الاصمعى ورواه يدل على خلافه وذكر بعضهم ان الخنان اصله ان رجلا من
 العرب غزا قوم ما فى الجاهلية فلما فرق الفارة فيهم قال خنوهم بالسيوف فشهر يومه
 بزمن الخنان وفسر خنوهم على بدوهم *

﴿ واعلم ﴾ ان القبائل مختلفة ولم اذكرها القلة فوائدها وان كان قطرب
 وغيره دونها فى كتبهم فى الازمنة واسماء الهتهم كيفوت ومناة ويموق وسر
 وهبل وما شبهها * وذكر مطافهم ودورهم وما يتعلق بايامهم واعبادهم
 واسواقهم تجاوزه الان ما نعيد منها التحل به فى موضعه من الكتاب وتطويل
 الكلام بما ليس من الموضوع فى الاصل مرفوض فى مصنفاتنا *

﴿ الباب الحادى عشر ﴾

﴿ فى ﴾ ذكر - سحر - وغدوة - وبكرة - وما شبهها والحين والقرن والان
 وابان واوان والحقبة والكلام فى ادواذوا هاللزمان وما شبهها *
 ﴿ قال ﴾ ابو العباس محمد بن يزيد * اعلم ان المعرفة اذا خبر عنها بنكرة فانه واجب
 فيها مثل ما يكون لها لو كانت معرفة بنفسها وكذلك النكرة اذا اسند اليها
 معرفة والذى جعل على هذا كونها خبرا عن معرفة ولو انفردت عنها لم يكن
 كذلك يقول زيد منطلق فالعلم ان المنطلق هو زيد جملة مختصا كزيد * ولو انفرد
 لكان شايما على هذا ما يقرب من النكرات بالصفات وما يجرى مجراها

وذلك لا يكون ابد ولا آتيك ابى هيرة قال وابو هيرة هو سعد بن زيد
مناة بن تميم ولا آتيك هيرة بن سعد ولا آتيك القارظ الهزى وقولهم زمن
القطحل اى حين كانت الحجارة رطبة * قال *

لوانى عمرت عمر الحسل * او عمر نوح زمن القطحل
كنت رهين هرم او قتل

بجمل الموت حتف الانف والقتل سواء او عام الفتق قال روبة * لم ترج رسلا
بعدا عوام الفتق * يشيرون بذلك الى زمن الخصب والخير كان جلود الالكلة
والراعية لسمنها فتقت فتقا وكان ظواهر الارض وبطنانها فتقت
بالنبات ويقال آتية قيظ عام اول وما ركت من ابيه مقدا ولا امر احاولا
مقداة ولا مراحة يعنى من الشبه به * وبعضهم يقول ولا رواحاولا رواحاة
ولا اكلك آخر المنون واخرى المنون ولا اكلكه آخر ما خلقى يريد اخر
عمرى اى ما بقيت *

﴿وقال﴾ يعقوب يقال اخرى ما خلقى ومنهن ازمان الجنان وهذا يشيرون
به الى الشر والافات وانشد *

فمن يك سائلا عنى فاني * من الفتيان اعوام الجنان

يقال خن الرجل وهو مخنون اذا ضاقت خياشيمه حتى يجى كلامه غليظا
لا يكاد يفهم وقال جرير * واكوى الناظرين من الجنان * والخنان داء يعترى
العين وقال الخليل الخنن فى الابل كالزكام فى الناس وقال الديرى زمن الخنن
ممر وف ولم اسمع من علمائنا تفسير او ذكر بعضهم انه يضرب بالخنن المثل فى
البلاء والشدة لان البعير اذا خن كوى ناظره وهما عرقان * قال

قليلة لحم الناظرين يزيناها * شباب ومخفوض من العيش بارد

التاويل فيما ذهب اليه بعض المتفقه من فرض الوتر بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله زادكم صلوة وهي الوتر * وقد يزيد الله الناس مما يدعونه اليه من اعمال البر مما هو فضيلة لفاعله ونافلة للمتقرب به ولا يكون في قوله زادكم صلوة ما يوجب الفرض ولو كانت الوتر فريضة لكانت عدة الصلاة المفروضة ستا والسنة لا اوسط لها ولا وسطى وانما الوسط للافراد لانها تكون منها واسطة وحاشيتان متساويتان كالخمس فانها اثنان في احد الطرفين واثنان في الآخر وواحد في الوسط ويجوز ان يكون معنى الوسطى العظيم والكبرى يراد بذلك فضل محلها وازيادة ثوابها والله اعلم اي الوجهين هو المراد * وقوله تعالى (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص) يقول حرمة الشهر تحب على الفريقين في الكف عن القتال لكن الكافر اذا اعتدى فليس على المؤمن ان يقبض يده ويلقى بها الى التهلكة بل اذا قوتلوا في الاشهر الحرم كان مطلقة لهم ومفروض عليهم قتالهم فيها *

﴿ وقوله تعالى ﴾ (الحرمات) قصاص معنى القصاص ان تفعل بهما حاك مثل الذى هو فعل بك فاذا قاتلت الكافر في الشهر الحرام كما قاتلك فقد قاصصته وفعلت مثل فعله وقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) معناه جازوه جزاء الاعتداء فسمى الجزاء باسم الاعتداء طلباً للمطابقة في اللفظ وايدنا بان الثانى كالقرض المؤدى فالواصله فيه مرعية *

فصل

﴿ حكي ﴾ الاصمعي ان العرب ربما تذكر اسما تعلق الاحداث بها فيخرجونها مخرج الصفات والافعال منسوبة ولشهرتها وظهور الفرض منها استيجز معها ما لم يستيجز في غيرها ولا يتقايس فمن ذلك لا آتيك مفرى الفرار حتى يجتمع

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ذبح الا بعد التشريق فقال وكيع
التشريق الصلوة قال هذا حسن * قال النضر وقد جاء في الحديث لاجمة
ولا تشريق الا في مصر جامع * والتفسير موافق للحديث فاما قول ابي ذؤيب
بصفا المشرق كل يوم بقرع * فقد حكى عن ابي عمر و الشيباني انه انشد بصفا
المشقر فانكره وقال المشقر حصن بالبحرين والصفاء موضع فما لابي
ذؤيب والبحرين انما هو المشرق وكان ابن الاعراب يرويه المشقر وحكى عن
الاصبغى انه اشذ كل يوم فقال الله اكرم من ذلك هو كل حين * ذهب الاصمعي
الى ان الحج يقال كل سنة لا كل يوم والحين يقع في كلامهم على المدة الطويلة
والسنين الكثيرة * وقال الاصمعي المشرق المصلى ومسجد الخيف هو المشرق
وقال شعبة بن الحجاج خرجت اقود سالك بن حرب في يوم عيد فقال اميض
بنا الى المشرق يعني المصلى * وقيل يعني مسجد العيدين وقال ابو عبيدة المشرق
سوق الطائف وقال الباهلي جبل البرام *

﴿فاما الصلوة الوسطى﴾ فقد اختلفوا فيها فروى عن علي كرم الله وجهه انه
الفجر * وقال غيره هي العصر وقد جاء القرآن في تو كيد امر الفجر بما يصحح
قول علي فيه قال تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن
الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) وكلتا الصلواتين متوسطة لسائر
الصلوات فاذا جمعت صلوة الفجر الوسطى فهي بين صلوات الليل والنهار
والنهار الظهر والعصر والليل المشاء ان الاولى والاخرة * واذا جمعت
العصر هي الوسطى فهي متوسطة بين الفجر والظهر من صلوة النهار *
والمشائين الاولى والاخرة من صلوات الليل وقوله تعالى (الصلوة
الوسطى) مؤكدا لدلالة على ان الصلوات المفروضة خمس لازيادة فيها ويزيل

ويقال دنت الاضحية وقيل سميت الاضحية لانها تذبح ضحوة *
 ﴿ والفطر ﴾ من فطرت الناقة اذا حلبتها فافتحت رؤس اخلافها لان
 الافواه تفتح بالاكل والشرب ويقال اضحاة واضحية وضحايا
 والاضحية يذكر ويؤث فمن ذكر ذهب الى اليوم وانشد الاصمعي *
 رأيتم بنى الحد واهلنا * دنا الاضحية وصلت اللحام
 وانشد الثوري في تانيته

قد جاءت الاضحية ومالى فلس * وقد خشيت ان تسيل النفس
 ﴿ وقال ﴾ هشام بن معاوية حكى الاصمعي اضحاة وسمي الاضحية بجمع اضحاة
 فانث لهذا المعنى وجاء في الحديث على كل مسلم عتيرة واضحاة * وقال هشام
 التانيث في الاضحية اكثر من التذكير * وجمع الاضحية اضاحي وجمع
 الضحية ضحايا *

وايام التشريق سميت بذلك لان لحوم الاضاحي تشرق للشمس وقيل بل
 سميت بذلك لقولهم اشرق ثبير كما تغير وقال ابن الاعرابي سميت بذلك
 لان الهدى لا يخرج حتى تشرق الشمس *

﴿ وقال ﴾ احمد بن يحيى انا اذهب الى ان الايام المعلومات في الايام المعددات
 لانه جاء في كتاب الله تعالى (ويذكر واسم الله في ايام معلومات على
 ما رزقهم من هيمة الانعام) فدل على انها ايام نحر *

﴿ ويوم ﴾ عاشوراء في الحرم ويقول الفقهاء يوم عاشوراء التاسع من
 الحرم وحكى بعضهم انه سئل النضر بن شميل عن التشريق فقال هو من
 قولهم اشرق ثبير اي لتطلع الشمس وقيل ايام التشريق لانهم يشرقون
 اللحم قال فقلت له ان وكيعا حدثنا عن شعبة عن سيار عن الشعبي قال قال

جعلتها شعيرة تهدي * قال وقال بعضهم اشمارها ان يوجأ سنامها بسكين فيسيل
الدم على جنبها فيعلم انها هدي * او يعلم بعلامة تشد في سنامها * وكره قوم
من الفقهاء تدميتها وقالوا اذا قلدت فقد اشعرت *

(وقوله تعالى) (يوم الحج الاكبر) قيل هو يوم النحر وقيل هو يوم عرفة
وكانوا يسمون العمرة الحج الاصفر *

(ويوم النحر) سمي به لانهم كانوا ينحرون البدن *

(ويوم القر (١) بعده وهو الذي يسميه العامة يوم الرءوس وسمى بذلك
لان الناس يستقرون فيه بمنى لا يرحلونها *

(ويوم النفر) سمي به لان الناس ينفرون فيه متعجلين *

(ويقال) عيد الفطر وعيد الافطار وعيد الضحى * والعيد اصله من عاد يعود
لموده كل سنة لكن واوه انقلبت ياء لانكسار ما قبلها ثم جعل البدل لازما حتى
كانه اسم وضع لليوم لامناسبة بينه وبين المشتق منه وهم يفعلون مثل هذا
اذا ارادوا التخصيص لذلك قيل في تصغيره عييده وفي جمعه اعياء دولم يجر
يجرى قوله ريح وروحة وارواح ومما يشبه هذا قوله * يادارية بالعلماء
فالسند * هو من الملو فقلب الواو ياء و قوله * فام خشف بالاملاء مشدن * مثله
وليس قبل واحد منهم ما يوجب القلب لكنهم يفعلون ذلك كثيرا في
الاعلام وما يجري مجراها * وقد قالوا الشكاية وحيت الخراج حباوة
ونحو منها ما حكاه سييويه من القواية قال عمرو بن راقة *

ومال باصحاب الكرى عالياها * فاني على امر القواية حازم

وهو فعالة من القوة واصلا قواوة وكانه كرها كتناف الواو بن للالف *

(والاضحى) اذا ذكر برادته اليوم واذا انت اريد به الساعة والتاثير اجود

ويوم عرفة لا يدخله الالف واللام وأما سمي عرفة وعرفات لان من حضرها كانوا يتعارفون بها * وقال بعضهم بل لان جبرئيل عليه السلام طاف بآراهيم صلوات الله عليه يدبره على المشاهد ويوقفه عليها ويقول له حالا بعد حال عرفت عرفت والعروف الحدود والواحد عرفة * وقيل سميت عرفة بذلك كانه عرف حده لتمييزه عن غيره من الارضين ولكونه معرفه امتنع من دخول الالف واللام عليه * وحكي * طار القطا عرفا عرفا * بعضها خلف بعض *
 ﴿واما الاعراف﴾ فكل موضع مرتفع عند العرب ومنه قوله تعالى (وعلى الاعراف رجال) ولا يمتنع ان يكون عرفة وعرفات مشتقا من جميع ذلك والتعريف الوقوف بعرفات وتمظيم يوم عرفة ان نصب الضالة فتنادى عليه وان سميت رجلا بعرفات صرفته ولم يكن التاء فيه كالتاء من عرفة لو سميت بها * وذلك ان التاء من عرفات بازاء النون في المسلمين اذ كان هذا الجمع من المؤنث بازاء جمع المذكر الصحيح * ولذلك لما كان ذاك في موضع النصب والجر بالياء جعل هذا في موضع النصب والجر بالكسرة لان الكسرة اخت الياء فلما كان الامر على ذلك لم يكن كالتاء التي يبدل منها في الوقف هاء كالتى في طلحة وعزة وكان يمتنع الصرف في المعرفة * وفي القرآن (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) فصرفه وان كان معرفه *
 ﴿ومشاعر﴾ الحج واحدا مشعر وهو في موضع المنسك وكذلك الشبيرة من شعابر الحج وهى علاماته وافعاله المختصة به كاسمى والطواف والحاق والذبح وكل ذلك يجوز ان يكون من شعرت وليت شعري فيرجع الى العلم كما ان عرفة وعرفات في تصاريفه يرجع الى المعرفة وفي القرآن (والبدن جملته من شعابر الله) وقال الخليل يقال اشمرت هذه البدنة لله نسكاى

المعنى محله) جئمت له العمرة والحج *

وقد قال قوم ان الاربعة الحرم هي التي اجلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمشر كين فقال (فسيحوا في الارض اربعة اشهر) وهي شوال وذو القعدة - وذو الحجة - والمحرم * ثم قال (فاذا سلك الاشهر الحرم فاقتلوا المشر كين) وقال ان الاربعة التي جعلت حراما من عشر ذي الحجة الى عشر من ربيع الآخر وجماعها حرما كما قال مكة حرم ابراهيم والمدينة حرمي * وروى ايضا انه حرم ما بين لابتى المدينة يعني حرتيها وفي آخر حرم ما بين عبر الى وروها جبلان * فاما قوله تعالى (الحج اشهر معلومات) فانه يريد اوقات الحج اشهر او اشهر الحج اشهر * وهذا خطاب يدل على معرفة العرب بشهور معلومة كانوا فيها يحجون فاقر الله امره في الاسلام على ما كانت عليه ودعا الى اقامة الحج فيها *

واعلم انها اوقات الحج دون غيرها وان من فرض على نفسه فيها الحج فن سنة ان يترك الرفث والفسوق والجدال * ومعنى فرض الرجل على نفسه الحج اهلاله به * والاهلال التلبية واصله رفع الصوت * وروى عن الشعبي وابن عمر انها شوال - وذو القعدة - وذو الحجة - وقال بعضهم له من ذي الحجة عشر ليال فكانه جمل الشهرين وبعض الثالث اشهر * وهذا في القياس قريب لانه كما جاز ان يسمى الشهر ذو الحجة وان كانت الحجة في بعض ايامه كذلك يجوز ان يسمى شهر الحج وان لم يكن جميع ايامه مصر و قاله *

وحكي عن ابن عباس انه قال الايام الممدودات ايام التشريق * والايام المعلومات الايام المشرة من اول ذي الحجة * وقال عطاء الايام الممدودات ايام منى ونوم التروية سمي بذلك لانهم كانوا يتروون من الماء ويزودونه معهم

والثاني رجب - والثالث ذوالقعدة - والرابع ذوالحجة - واحتج هذا بانه قال تعالى (منها اربعة حرم) يعني من الاثني عشر نجسها من سنة واحدة *
 ﴿ قال ثعلب ﴾ والاختيار عندى قول ابن عباس وهو كلام العرب وان كان لفظها من ستين فهي تعود الى الاثني عشر الى سنة واحدة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخلت العمرة في الحج اى في اشهر الحج ولم يكن العرب تعرف العمرة في اشهر الحج بل كانت العمرة فيما عندهم من اجز الفجور وكانوا يقولون اذا نسلخ صفر ونبت الوبر وعفا الابر وبرأ الدبر حلت العمرة لمن اعتمر فلما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اشهر الحج دخلت العمرة في الحج اى في اشهرها * وروى سفيان بن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب لآل حزم ان العمرة الحج الاصفر * فدل كلامه على ان ثم اكبر *

﴿ وروى ﴾ عن عطاء انه قال من اعتمر ثم مات ولم يحج اجزأت عنه حجة الاسلام * يذهب الى قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت) وروى عن علي كرم الله وجهه الحج الاكبر يوم النحر محتجا بقوله تعالى (فسبحوا في الارض اربعة اشهر) وهي عشر وون من ذى الحجة - والمحرم - وصفر - وشهر ربيع الاول - وعشر من ربيع الآخر - قال فلو كان يوم عرفه لكان اربعة اشهر ويوما وكان ابن عباس يقول الحج الاكبر يوم عرفه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج مهلا بالحج ويقول بعضهم خرج امرة وقال بعضهم خرج قارنا واما ما خرج يتظر امر الله وعلم الله انها حجة لا يحج بعدها ختم ذلك كله له في شهر واحد ليكون جميع ذلك سنة لامة فليد ان بالبيت نحر اى ان يحملها عمرة وحج من كان معه على هدى لقوله تعالى (حج بلغ

و(الحوت) السمكة * ويسمى ايضا الرشاء * ولكل برج منزلان وثلاثة من
 منازل القمر حتى يستوفيا * (فالجل) رقيه الميزان * و(الثور) رقيه العقرب *
 و(الجوزاء) رقيه القوس * و(السرطان) رقيه الجدي * و(الاسد) رقيه الدلو
 و(السنبلة) رقيه الحوت *

﴿والمطالمة﴾ هو ان يطلع نجمان معا ومتقاربين ولا يكون ذلك في نجوم الآخذ
 ولا يطلع نجمان منها معا ولكن يكون في غيرها وفيها مع غيرها وذلك كطالمة
 الثريا اليوق ولذلك يقول شاعرهم *

فان صديا والمدامة ما مشى * لكالنجم والعيوق ما ظلمامها
 ومطالمة الشعري الفميصا * الشعري المبور * ومطالمة الاعزل للرامح *
 ومطالمة النسر الطائر للما * ومطالمة الجبهة سهيلا * فان كل نجم اذا طلع معه
 الآخر او قريبا * وانشد ابو العباس احمد بن يحيى *

وصاحب المقدار والرديف * افنى الوفا بمدد الوف
 الرديف النجم الذي اذا نأى من المشرق انغمس رقيه في المغرب وانما يعني
 ان تعاقب النجوم على مر الدهور ولا يبقى احد *

﴿الباب العاشر﴾

في ذكر الاعياد والاشهر الحرم والايام الممدودات والصلوة
 الوسطى *

﴿حكى﴾ ثلث عن ابن الاعرابي قال سألت اعرابيا فصيحا فقلت ما الاشهر
 الحرم فقال ثلاثة سرد واحد فرد * قال ثلث فالسرد المتسبعة وهو
 ذو القعدة وذو الحجة والحرم - والفرد رجب - وهذا قول ابن عباس ويكون
 من سنتين * وقال غير ابن عباس هي من سنة واحدة فمددها الحرم وهو اولها -

شي منها الى التوء وذلك قليل *

وقال ذو الرمة *

حدا بارح الجوزاء اعراف موزة * بها وعجاج المقر ب المتناوح
(الاعراف) (الاول) (المور) (الغبار) (اراد) (بعجاج المقر ب) (عجاج بارح)
المقر ب كقوله * شفها هبوب الثريا و التزام التنايف * اراده بوب بارح
التريا فهاذا ذكر البوارح *

﴿فصل﴾

﴿في المراقبة والمطالعة﴾

﴿واعلم﴾ ان لكل برج ومنزل رقيبا من المنازل والبروج * ف رقيب
كل برج البرج السابع * ورقيب كل منزل المنزل الخامس عشر * ومعنى الرقيب
الذي في غروبه طلوع الآخر * وهو ما خوذ من المراقبة لانه يراقب بالطلوع
غروب صاحبه * قال *

﴿شعر﴾

احقا عباد الله ان لست لاقيا * شينة او تلقى الثريار قيبها
والمعنى لست لاقيا ابد الان هذا لا يكون ابد! وكيف يلتقيان واحدهما اذا
كان في المغرب كان الآخر في المشرق * وقال *

قد ورهم تغلى امام قبا بهم * اذا ما الثريا غاب قصر ارقيبها
(مراقبة) (الابراج) (للابراج) * والمنازل للمنازل على ما ذكرنا * ومن هذه البروج
ما يشاكل اسمه صورته كالمقر ب والحوت * ومنها ما لا يشاكل اسمه صورته *
والبروج الاثنى عشر سمى بمضاهي اسماء * (فالحمل) يسمى الكبش * و (الجوزاء)
التوء مين * و (السنبلة) العذراء * و (المقر ب) الصورة * و (القوس) الرامي *

المستقعات من الثواب * ويجوز ان يكون المسئولات الثواب اى الرجوع
وروى ابن الاعراب انه قل ما تب الشال الا واذا جاء الليل ضعفت او سقطت
ولذلك قالوا في احاديثهم ان الجنوب قالت للشمال ان لى عليك فضلا انا اسرى
وانت لا تسرين * فقالت الشمال ان الحره لا تسرى بالليل وهذا كما ترى *

وقال ابو زيد ان اكثر هبوب الشمال بالليل وانه قلما يتفجج من الرياح بالليل
الا الشمال وربما انتفجت على الناس بعد نومهم فتكاد تنهكهم بالقر من آخر ليالهم
وقد كان اول ليالهم دفنيا * وهذا الخلاف فيما اتين لاختلاف البقاع وتفاوت
الازمان والله اعلم * وانشد الاصمعي يصف النساء *

تصفين حتى اوجف البارج السفا * ونشت جرام يد اللوا والمصانع
فالمصانع * واجف البارج السفاسر به على وجه الارض * وهو من
الوجيف وهو السرعة (السفا) ما نسا قط من بيس البقل وقال ايضا *
الفن اللوى حتى اذا البروق ارمنى * به بارح راح من الصيف شامس *
والبروق * من دفتى النبت وفي المثل اشكر من البروق لانه ينبت بالقيم
والراح الشديد من الريح ويشبه هذا قوله *

اقن على بوارح كل نجم * وطيرت المواقف بالنام
والبارج مذكروا ان كانت الريح مؤنة *

وقال ابو حنيفة قد حكي بعضهم ان الرب كانت تقول لا بد لئول كل
كوكب من ان يكون فيه مطر او ريح او غيم او حر او برد ثم كانوا ينسبون
ما كان فيه اليه والاعم الاشهر ان الامطار مقصور ذكرها على الانواء خاصة
فما يكاد يسمع شئ منها منسوب الى طلوع ولا يحفظ * واما البوارح فاكتر الامر
فيها ان ينسب الى طلوع نجوم الحر خاصة لانها رياح الصيف وربما نسب

﴿ وقال ﴾ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالصبا واهلكت العاد بالدبور
والتي تهب من جهة القطب الجنوبي هي الجنوب وتسمى الازيب * والنعامي
وهي تهب من جهة القطب الشمالى وتسمى الشمال وهي الجرياء ومحوه لانها
تبدد السحاب وتمحوه ونسما ومسما وهي الشامية *

﴿ وقال ﴾ ابن الاعرابي مهب الجنوب من مطلع سهيل الى مطلع الثريا * ومهب
الصبا من مطلع الثريا الى بنات نعش * ومهب الشمال من بنات نعش الى مسقط
النسر الطائر * ومهب الدبور من مسقط النسر الطائر الى مطلع سهيل * والجنوب
والدبور لهما هيف وهو الرياح الحارة الصيفية * والصبا والشمال لاهيف لهما *
والعرب يحمل ابواب بيوتها هذا الصبا ومطلع الشمس *

﴿ وقال ﴾ الاصمعي ما بين سهيل الى طرف بياض الفجر وما بازاها مما يستقبلها
شمال * وما جاء من وراء بيت الله الحرام دبور * وما كان قبالة ذلك فهو صبا
وقال غير الاصمعي وابن الاعرابي الجنوب التي تهب عن يمين القبلة شتاء
والصبا بازاها * وقالوا كلهم كل ريح تهب بين مهبي ريحين فهي نكباء لتتكبها
عن المهاب المروفة والجمع نكب وتميل في طبعها الى الريح التي في مهبا
اقرب اليها *

﴿ وقال ﴾ ابو زيد النكباء التي لا يختلف فيها هي التي بين الصبا والشمال * والنكباء
ذات ثمان لان بين كل ريح واختار يمين وكل واحدة الى جنب صاحبها
وهو بها في ايام الشتاء اكثر * ومن رياح الشتاء الحرجف والليل * ومن رياح
الصيف الهيف والسموم والحور * فان هبت ليلا في ابتداء الربيع فهي الحاسة
وسيجي القول في اجناس الرياح مستقصى في موضعه (والا واقع) تهب في
الربيع لا غير وهي الجنوب * والصبا والشمال ويسمى المستثبات ومعناه

من الشمال وانشد لذي الرمة *

﴿ شعر ﴾

تلوث على معارفناو نرمي * حاجر ناشامية سموم
وقال ابو عمرو هي ريح السموم * وقال يزيد بن القهيف البارح شدة الريح في
الحروقال صرار في صحة ما قالوا *

﴿ شعر ﴾

راها تدور لغيرانها * وهمجها بارح ذوعما
يهمجها يرمى بها في كسها وهي غيرانها * وجمها اذا عماء لمرثه والعماء اصله في
السحاب * وقال الا خطل *

﴿ شعر ﴾

شرقن اذ عصر الميدان بارحها * وايست عن مجرى السنة الخضر
﴿ يقول ﴾ جف كل شئ اخضر فلم يبق الامز درع بسقي * والسنة سنة
الحرث ومجرى السنة الحرث * وقال بعضهم قيل له بارح لانه يرح بالتراب اي
يذهب به * وقيل ايضا البارح البين كما يقال برح الخفاء اذ ابان بما كان يخفى *
ويجوز ان يكون من البرح وهو الشدة لما كان ينسب البرد والامطار والسموم
والحرور الى نوءه * ومنه البرح وبرحين وبنات يرح وبنات برح * وقال
ابو زيد اذا هبت الجنوب بعدد وام الشمال في ذلك فرسخ اي راحة وفرجة *
والرياح اربع باجماع من الامم * وانما اختلفت باختلاف مهامها في اقطار
الارض الاربعة وهي مطلع الاستواء ومغربها وجهه القطب
الجنوبي وجهه القطب الشمالي فالتى تهب من مغرب الاستواء هي
المغربية وتسمى الدبور وهي التي سهاها الله عتبا *

كان الخصب في تلك السنة بالعراق * واذا اصاب شق الشام كان الخصب
والطر في تلك السنة بالشام * واذا عم جوانب البيت كان المطر والخصب عاما
في البلدان *

﴿ واعلم ﴾ انه كما ان لكل نجم نواً فله بارح ايضا وهي البوارح وهي الرياح *
والعرب تقول فعلنا كذا الايام البوارح وهي رياح النجم - والدبران - والجوزاء -
وانشعري - والعقرب - وانشد الاصمعي *

ايابارح الجوزاء مالك لا ترى * هيا لك قد امس وامر اميك جوعا
وقال آخر *

شعر

ايذهب بارح الجوزاء عني * ولم اذعر هو امك بالسنار
وقال آخر *

شعر

ايابارح الجوزاء مالك لا تجي * وقد فني مال الشيخ غير قعود
واحبوا ان تهب رياح الجوزاء حتى اذا طردوا ابلا وسرقوها عفت الرياح
آثارها وآثارهم فامنوا ان يقتني آرم واسم ما يحدث من ربح او حرب بارح على
التشبيه بالبارح من الوحش لانه قد يطلع مما يلي شمال الناظر ويأخذ على
يمينه كالوحش *

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة زعم قوم لا معرفة لهم باللغة ان البارح ضد النوء وانه طلوع
الريقب فيقولون رح الكوكب اذا طلع قالوا وذلك لانه يما من البيت الحرام
اذا طلع ويأسره اذ غرب * وان قال خذ من يمينك الى يسارك فهو بارح *
والذي قالوه ليس بمد فوع لكننا لم نجد العلماء يعرفون ما قالوه في الكوكب ولا
رووا ذلك عن العرب * قال ابو زيد البارح الشمال الحارة يكون في الصيف *
وقال الفراء البوارح الرياح الصيفية وسميت بذلك لانها هي السمو م التي تأتي

والدقنى - والصيف - والحميم - والرماضي - والخريفي - ولكل صنف منها وقت عرفته العرب بمساقط منازل النهار الثمانية والعشرين التي ذكرها الله تعالى في كتابه فقال (والقمر قدرناه منازل) وبالبروج الاثني عشر لان كل برج منزلان وثلاث من هذه الثمانية والعشرين وذلك حكمهم منهم على مناجعهم ومزاقهم بالتجارات وهو الى الآن على ذلك وان كان كثير من اطراف الارض واواسطها يختلف فقد قيل ان اهل اليمن يمتطرون في الشتاء ويخصبون في الصيف *

﴿قال﴾ ابو حنيفة اذا احببت ان تستيقن ذلك فانظر الى زمان مد النيل فانه في صميم القيظ وانما يمد من امطار البلاد التي منها يقبل * وقال بعض اصحاب الخليل وقد صنف ابواب الانتفاع بالمطر ان من المغرب من مطره الذي يغنيه وينفعه الخريف ويكون اكثر مطرهم واغزره وانفعه لهم *

﴿وقال﴾ اكثرهم ان مطر الربيع ضار وهم اهل اليمن ومن يليهم من تهامة * ومنهم من يحسبه الوسمي وهو مطر الشتاء وعيشه الربيع ويكون الخريف ضار يفسد كلاءهم ويلبدهم اهل العراق ومن قارهم من نجد * ومنهم من يصيبه مطر السنة كلها وهم اهل نجد الذين تاجموا نجدا اي حاذوهم واهل العراق ومن قارهم من الشام ونجد وما بينهما وبين خراسان مطرهم الشتوي والريبي - ومطر اليمن وما قاربها من تهامة الصيفي - والخريفي * قال ومن تهامة ونجد ما يعمه هذه الامطار كلها وكذلك طبرستان - والديلم - واربينية - وجبلان - وجبل القيق - والعرب تقول انه ما اجتمع مطر الثريافي الوسمي ومطر الجببة في الربيع الا كان تام الخصب ذلك العام كثير الكلاء *

﴿وهذا﴾ كما حكوا عن الحرم انه اذا اصاب المطر الباب الذي من شق العراق

وغابت الكف الخضيب وزاغت الشمري العبور فاذا كان نصف الليل قارب قلب الاسد التوسط فاذا كان ثلث الليل طلع المهراران وهما قلب المقرب والنسر الواقع وضجعت الشمري العبور والمرزم *

واذا حلت الشمس بوسط الدلو فغربت اشخص قلب الاسد وطلع الفرد وقارب الدبران التوسط فاذا كان ثلث الليل طلعت الفكّة وزاغت الشمري الغميصاء فادبرت بعيدا فاذا كان نصف الليل غاب رأس الفول ورجل الجوزاء وزاغت قلب الاسد فاذا كان ثلث الليل طلع الردف وغور الميوق *

(١٢) الحوت واذا حلت الشمس بول الحوت فغربت زاغ الدبران وتوسط الميوق وغور الردف وهم الناجذ بالتوسط فاذا كان ثلث الليل قارب قلب الاسد التوسط واستقلت الفكّة فارتفعت فاذا كان نصف الليل طلع المهراران وجنعت الشمري البمانية فاذا كان ثلث الليل طلع النسر الطائر وغورت الشمري الغميصاء وغاب الميوق *

فاذا حلت الشمس بوسط الحوت فغربت زاغ المرزم وغاب منكب الفرس قبل ذلك وهمت الشمري العبور بالتوسط فاذا كان ثلث الليل زاغ قلب الاسد وغور رأس الفول ورجل الجوزاء فاذا كان نصف الليل غاب المرزم والشمري العبور قبيل ذلك واستقل النسر الواقع وقارب طلوع الردف فاذا كان ثلث الليل توسط المالك الرامح واستقل النسر الطائر *

الباب التاسع

في ذكر البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج وفي ذكر المراقبة *

اعلم ان جميع امطار السنة ثمانية اصناف وهي الوسمى والولى والشتى

(٩) ﴿ القوس ﴾ واذا حلت الشمس باول القوس فغربت طلعت الدبران وغاب
السماك الرامح اتفاقا * فاذا كان ثلث الليل توسط رأس الغول وهم قلب العقرب
بالطالع * فاذا كان نصف الليل هم الناجذ بالتوسط وزاغ الميوق قليلا وغور
الردف * فاذا كان ثلثا الليل اشخص السماك واشخاصه اقرانه وهو هو وضه في
المطلع قليلا وتوسط الشعري الغميصاء وزاغت الميوق *

﴿ فاذا حلت ﴾ الشمس توسط القوس فغربت توسط منكب القوس
وغورت الفكّة * فاذا كان ثلث الليل استقل قلب الاسد وقارب الدبران
التوسط وطلع الفرد * فاذا كان نصف الليل زاغ المرزم وغرب قبل
ذلك منكب القوس وقارنت الشعري العبور بالتوسط * فاذا كان ثلثا الليل
طلعت الفكّة *

(١٠) ﴿ الجدى ﴾ واذا حلت الشمس باول الجدى فغربت طلعت الناجذ واستقل
المرزم وتوسطت الكف الخضيب * فاذا كان ثلث الليل زاغ الدبران وهم الناجذ
بالتوسط وضيم الردف * فاذا كان نصف الليل طلعت السماك الرامح وغابت
الكف الخضيب وهمت الشعري الغميصاء بالتوسط * فاذا كان ثلثا الليل هم قلب
الاسد بالتوسط وجنح رأس الغول وتوسط الفرد *

﴿ فاذا حلت ﴾ الشمس توسط الجدى فغربت طلعت الشعريان وجنح النسر
الطائر * فاذا كان ثلث الليل زاغ المرزم وغاب منكب القوس وغاب قبل ذلك
الردف * فاذا كان نصف الليل طلعت الفكّة وزاغت الشعري الغميصاء فادبرت
فاذا كان ثلثا الليل هم الهرار ان بالطالع وغاب الناجذ والدبران ورأس الغول *

(١١) ﴿ الدلو ﴾ فاذا حلت الشمس باول الدلو فغربت قارب رأس الغول
التوسط واستقلت الشعريان فارتفعتا * فاذا كان ثلث الليل طلعت السماك الرامح

الكتاب
الاول
الجزء
الثاني

الكتاب
الاول
الجزء
الثاني

الكف الخضيب واستقل المرزم* واذا كان ثلثا الليل غاب النسر الطائر واستقلت الشريان وجنح النسر الواقع*

(٧) ﴿ الميزان ﴾ واذا حلت الشمس برأس الميزان فغربت طلعت رأس الغول وزاغ النسر الواقع* فاذا كان ثلث الليل قارب المرزم الطلوع وزاغ منكب الفرس وغابت الفكة* فاذا كان نصف الليل طلعت الشريان وانصب النسران وانصباهما تديهما للغروب* فاذا كان ثلثا الليل طلعت قلب الاسد والكوكب الفرد بآره ورأس الغول وغاب النسر الواقع*

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط الميزان وغربت هم العيوق بالطلوع وتوسط النسر الطائر* فاذا كان ثلث الليل طلعت لناجد واستقل المرزم وزاغت الكف الخضيب* فاذا كان نصف الليل استقلت الشريان وغاب النسر الطائر* فاذا كان ثلثا الليل استقل قلب الاسد والكوكب الفرد وتوسط الدبران*

(٨) ﴿ العقرب ﴾ واذا حلت الشمس بآول العقرب فغربت طلعت العيوق وتبعته الثريا وزاغ النسر الطائر وانصب السماء الرامح* واذا كان ثلث الليل استقل الناجذ وقرب طلوع الشريين وانصب النسر الطائر* واذا انتصف الليل طلعت الاسد وزاغ رأس الغول وغاب النسر الواقع* واذا كان ثلثا الليل توسط الناجذ وزاغ العيوق وضجع منكب الفرس وغاب الردف*

﴿ واذا حلت ﴾ الشمس بوسط العقرب وتوسط الردف وضجع السماء الرامح فاذا كان ثلث الليل اقتربت الشريان واقترباها دون الاستقلال وضجع النسر الطائر* فاذا كان نصف الليل استقل قلب الاسد والكوكب الفرد وهم الدبران بالتوسط* فاذا كان ثلثا الليل همت الشري العبور بالتوسط وغاب الردف قبل ذلك وزاغ المرزم وانصبت الكف الخضيب*

بالتوسط وغو والفرد* و اذا كان ثلث الليل توسط النسر الطائر و طلع
رأس الغول* و اذا كان نصف الليل طلع العيوق و طلعت الثريا على اثره وزاغ
النسر الطائر و جنح قلب العقرب* فاذا كان ثلثا الليل طلع الدبران و غاب السماء
الرامح*

(٥) ﴿ الاسد ﴾ و اذا حلت الشمس باول الاسد فغربت طلع منكب الاسد
و توسط قلب العقرب و ضجع قلب الاسد* فاذا كان ثلث الليل استقل رأس
الغول و توسط النسر الطائر و زاغ النسر الواقع فادبر* و اذا كان نصف الليل
توسط الردف و ضجع السماء الرامح و غاب قلب العقرب* و اذا كان ثلثا الليل
توسط منكب الفرس و غورت الفكّة*

﴿ و اذا حلت ﴾ الشمس بوسط الاسد فغربت طلعت الكف الخضيب
و زاغ قلب العقرب فادبر و غاب قلب الاسد* فاذا كان ثلث الليل طلع العيوق
والثريا و ضجع قلب العقرب و قارب الردف التوسط* فاذا كان نصف الليل
استقل الدبران و قارب منكب الفرس ان توسط* و اذا كان ثلثا الليل طلع
الناجد و توسط لكف الخضيب و استقل المرزم*

(٦) ﴿ السنبلة ﴾ و اذا حلت الشمس باول السنبلة فغربت استقل الكف الخضيب
فاذا كان ثلث الليل طلع الدبران و زاغ الردف و غاب السماء الرامح* فاذا
كان نصف الليل زاغ منكب الفرس و غربت الفكّة و طلع المرزم* و اذا كان
ثلثا الليل طلعت الشعري الغميضاء و همت الشعري العبور بالطلوع*

﴿ و اذا حلت ﴾ الشمس بوسط السنبلة فغربت قارب ان يطلع رأس الغول
و قرب توسط نسر الواقع* فاذا كان ثلث الليل استقل الدبران و قارب منكب
الفرس التوسط و جنحت الفكّة* فاذا كان نصف الليل استقل الناجد و زاغت

(٣) ﴿ الجوزاء ﴾ فإذا حلت الشمس باول الجوزاء فغربت استقل قلب العقرب والنسر الواقع وجنح العيوق وغاب المرزم فإذا كان ثلث الليل توسطت الفكة وهمت وهي اذا توسطت السماء فصارت على خط نصف الليل بلد الدينور كانت على قمة الرأس سواء اعني انها تكون فوق رأس القم وقارب قلب العقرب التوسط وغاب الفرد وإذا كان نصف الليل طلع الكف الخضيب وسقط قلب الاسد وزاغ قلب العقرب فادبر وإذا كان ثلث الليل طلع رأس الغول وتوسط النسر الواقع *

﴿ فإذا ﴾ حلت الشمس بوسط الجوزاء فغرب طلعت الردف وجنحت الغميصاء وقارب طلوع النسر الطائر فإذا كان ثلث الليل زاغ قلب العقرب وسقط قلب الاسد وطلع منكب الفرس فإذا كان نصف الليل قارب النسر الطائر التوسط وقارب قلب العقرب خط القبلة فإذا كان ثلثا الليل زاغ النسر الطائر وادبر النسر الواقع وادباره ان يمد عن خط نصف الليل وطلع العيوق وتبعته الثريا وطلعت *

(٤) ﴿ السرطان ﴾ وإذا حلت الشمس باول السرطان فغربت توسط السماء الراح واستقل النسر الطائر فإذا كان ثلث الليل استقلت الكف الخضيب وزاغ قلب العقرب فادبر فإذا كان نصف الليل زاغ النسر الواقع وهم النسر الطائر بالتوسط وطلع رأس الغول وإذا كان ثلثا الليل طلع العيوق وتبعته الثريا وهم الردف بالتوسط وغور قلب العقرب وتغير هات يقع في الغور فلا يلبث ان يغيب ﴿ وضجم ﴾ السماء الراح وضجوعه ان يميل للمغرب وهو قبل التغير و ﴿ الجنوح ﴾ قبل الضجوع و ﴿ الانصباب ﴾ قبل الجنوح *

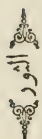
﴿ فإذا ﴾ حلت الشمس بوسط السرطان فغربت همت الفكة وقلب العقرب

الفكة ان تتوسط السماء وزاغ السماء الراح عن وسط السماء فادبر والادبار
اكثر من الزيفان وجمع الكوكب الفرد فيصير على خط نصف الليل *

﴿واذا﴾ حلت الشمس بوسط الحمل فغابت طلعة الفكة وزاغت الشعري
الغميصاء فادبرت فاذا كان ثلث الليل استقل قلب العقرب والنسر الواقع *
واستقلال الكوكب ان تراه قد ارتفع قدر القامة في رأي العين واكثر شيئا وغابت
الشعري العبور قبل ذلك وغاب المرزم وهو يد الجوزاء وجنح العيوق * فاذا
كان نصف الليل استقل النسر الطائر وسقطت الغميصاء وسقط العيوق قبل
ذلك وتوسط السماء الراح او هم بالتوسط * فاذا كان ثلثا الليل هم قلب العقرب
بالتوسط ومنكب الفرس بالطلوع وزاغت الفكة وجنح قلب الاسد *

(٢) ﴿الثور﴾ فاذا حلت الشمس رأس الثور فغابت توسط قلب الاسد وجنح
رأس الفول والناجذ والدبران وزاغ الفرد * فاذا كان ثلث الليل غاب العيوق
وقارب السماء الراح ان يتوسط وقرب طلوع النسر الطائر وطلع الردف *
واذا كان نصف الليل قاربت الفكة ان تتوسط وزاغ السماء الراح وجنح
الفرد * فاذا كان ثلثا الليل طلعت الكف الخضيب وهي الكوكب الشمالي
من كوكب الفرع الثاني وغاب قلب الاسد وزاغ قلب العقرب فادبر *

﴿واذا﴾ حلت الشمس بوسط الثور فغربت طلوع النسر الواقع وقد غاب
الدبران قبيل ذلك وطلع العيوق وقلب العقرب وزاغ قلب الاسد فادبر *
فاذا كان ثلث الليل توسط السماء واستقل النسر الطائر * فاذا كان نصف
الليل طلع منكب الفرس وتوسط قلب العقرب وجنح قلب الاسد * واذا
كان ثلثا الليل استقلت الكف الخضيب وزاغ قلب العقرب فادبر منصبا
وانصبابه امعانه في الزيفان *



هجدنا فقد طال السرى * وقد رنا ان خنا الدهر غفل

اي نومنا واشد ابن الاعرابي في النوم *

ومنهل من القطام ورود * وردت بين الحب والهجوم

﴿ قال ﴾ الهجوم النوم كانه اناه في السحر وهو بين النوم والاتباه * وقال تعالى
(يا ايها المزملم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا وزد عليه) وقال تعالى
(ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل) الى قوله (فقرؤا ما يسر منه
واقوموا الصلوة) *

﴿ اعلم ﴾ انه قد مر القول في شرح جوانب هذه الآي بما تقدم في الباب
الاول من هذا الكتاب وبقي تحديد الاوقات *

(١) ﴿ الحمل ﴾ فيقول اذا حلت الشمس برأس الحمل فغربت طلعت السماء الراح
وزاغت الشمس العبر عن وسط السماء وقارب ان يتوسط الشمس في الميضاء
فصار خط نصف النهار بينهما وخط نصف النهار هو الآخذ من نقطة الجنوب
الى نقطة الشمال فعليه يكون زوال الشمس وزوال جميع الكواكب مما صار بينه
وبين الافق الجنوبي وبين سمت الرأس * وعادتهم ان يسموه خط نصف
النهار *

﴿ وما كان ﴾ منه في الحاشية بين سمت الرأس وبين نقطة الشمال التي من عادتهم
ان يسموه خط نصف الليل وعليه يكون زوال الكواكب الشمالية * فاذا كان
ثلث الليل طلعت النسر الواقع وقلب المقرب وغرب الناجذ وهو رجل الجوزاء
واذا كان نصف الليل طلعت الردف وهو الكوكب الذي تسميه المنجمون ذنب
الدجاجة وطلع النسر الطائر على اثره بقليل وجنحت الشمس وجنوحها ان
تميل للغروب وسقط الميوق وسقطه غيبته * فاذا كان ثلث الليل قاربت

تحديد الاوقات وذكر البروج

في المشرق بين يدي الشمس وبالعشي في المغرب خلف الشمس في يوم واحد ولا يمكن ذلك ولكن يمكن ذلك في يومين فاما في ثلاثة فلا شك فيه فاذا كان ذلك في يومين فهو حين يستر ليلة واحدة واذا كان في ثلاثة فهو حين يستر ليلتين *

﴿ الباب الثامن ﴾

في تقدير اوقات التجدد التي ذكرها الله تعالى في كتابه عن نبيه والصحابة وتبيين ما يتصل بهما من ذكر حلول الشمس البروج الاثني عشر *
﴿ قال ﴾ تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر وقال ثعلب يذهب العرب بالدلوك الى غياب الشمس وقول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

هـذا مقام قدى رباح * غدوة حتى ذهبت براح

يدل على هذا واصله ان الساقى يكترى على ان يستقى الى غيوبة الشمس وهو في آخر النهار يتبصر هل غابت الشمس وقوله راح اي تجعل راحتك فوق عينيه ويتبصر قال وماروى عن ابن عباس من انه زوالها للشمس يسلم للحديث وغسق الليل ظلمته فاذا زادت فهي المدفة وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) قال ابو العباس ثعلب قوله نافلة لك يريد ليس لاحد نافلة الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه ليس من احد الا يخاف على نفسه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فعمله نافلة * فلما التجدد فانه يجعل من الاضداد يقال هجدوه هجدوه هجدوا صلى بالنهار وهجدوه هجدوه هجدوا صلى بالليل قائما وقاعدوا ونشده في النوم * قال *

الاعزل بل هو اميل منه قليلا الى مشرق الصيف من مطلع السماك الاعزل *
 ﴿ ثم ﴾ تستمر على حالها من الارتفاع في المطالع الى ان يبلغ مشرق الصيف الذي
 هو منتهاه * فاذا بلغته كرت راجعة في المطالع منحازة نحو مشرق الاستواء حتى
 اذا بلغته استوى الليل والنهار في الخريف * ثم استمرت منحدرة حتى تبلغ منتهى
 مشارق الشتاء الذي هو منتهاه * فهذا ادائها وكذلك شأنها في المغارب على قياس
 ما بيناه في المطالع *

﴿ فاما القمر ﴾ فانه يتجاوز في مشرقه ومغربيه مشرق الشمس ومغربيه فيخرج
 عنهما في الجنوب والشمال قليلا فمشرقاه ومغرباه اوسع من مشرق الشمس
 ومغربيه واذا اهل الهلال في منزلة من المنازل اهل في الشهر الثاني في المنزلة
 الثالثة * ثم لا يزال بعدهم له ينقل كل ليلة الى منزلة حتى يستوفى منازلها في ثمان
 وعشرين ليلة ثم يستسر فلا يرى حتى يهل *

﴿ فربما كان ﴾ حلوله المنازل بالمقارنة لها اما بالجماعة واما بالمحاذاة من فوقها
 او اسفل منها وذلك المسكحلة يقال كالح القمر ور بما قصر واقتحم فنزل بالفرج
 والقمر بة ما بين المنزلين ويقال له الوصل ايضا وهو يغيب في ليلة مهله في ادنى
 مفارقتة الشمس لسته اسباع ثمضى من الليل *

﴿ ثم تأخر ﴾ غروبه كل ليلة مقدار ستة اسباع حتى يكون غروبه في الليلة
 السابعة نصف الليل وفي ليلة اربع عشرة مع طلوع الشمس ويكون طلوعه فيها
 مع غروب الشمس وقد تقدم ذلك احيانا وتأخر على قدر تمام الشهر ونقصانه
 ثم تأخر طلوعه كل ليلة مقدار ستة اسباع ساعة حتى يكون طلوعه ليلة احدى
 وعشرين نصف الليل ويكون طلوعه ليلة ثمان وعشرين مع الفداة *

﴿ قال ابو حنيفة ﴾ وكل هذا تقدير على مقارنة ولا يكون ان يرى الهلال بالفداة

المقدار من كل نجم منها خالف لمقدار النجم الآخر *

﴿ فاذا ﴾ عزلت هذه النجوم السبعة عن نجوم السماء سميت الباقية كلها ثابتة تسمية على الاغلب من الامر لانها وان كانت لها حركة مسير فان ذلك خفي بقوت الحس الا في المدة الطويلة وذلك لانه في كل مائة عام درجة واحدة فلذلك سميت ثابتة *

﴿ واعلم ﴾ ان الطلوع والغروب وتفصيل الليل والنهار والمشارك والمغرب وقد قال الله تعالى (رب المشرقين ورب المغربين) و (رب المشارق والمغارب) والمشرقان مشرقا الشتاء والصيف وكذلك المغربان مغربا هما والمشارك مشارق الايام وهي جميعا بين المشرقين وكذلك المغرب هي مغارب الايام وهي بين المغربين فمشرق الصيف مطلع الشمس في اطول يوم من السنة *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة وذلك قريب من مطلع السماء الرامح بل مطلع السماء الرامح اشد ارتفاعا في الشمال منه قليلا * وكذلك مغرب الصيف هو على نحو ذلك من مغرب السماء الرامح ومشرق الشتاء مطلع الشمس في اقصر يوم من السنة وهو قريب من مطلع قلب العقرب بل هو اشد انحدار في الجنوب من مطلع قلب العقرب قليلا * وكذلك مغرب الشتاء على نحو ذلك من مغرب قلب العقرب * فمشارك الايام ومغاربها في جميع السنة بين هذين المشرقين والمغربين *

فاذا طلعت الشمس من اخفض مطالعها في اقصر يوم من السنة لم تنزل بعد ذلك ترتفع في المطالع فتطلع كل يوم من مطلع فوق مطالعها بالامس طالبة مشرق الصيف فلا تزال على ذلك حتى توسط المشرقين وذلك عند استواء الليل والنهار في الربيع فذلك مشرق الاستواء وهو قريب من مطلع السماء

الشمس برأس السرطان ونجومه النثرة والطرف والجهة والزبرة والصرفة
والمواء والسمك *

﴿ ثم ﴾ ياخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان الى ثلاث وعشرين نخلو
من ايلول وذلك ثلاث وتسعون ليلة وعند ذلك يعتدل الليل والنهار نأية
ويكون كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة وينقضي
فصل القيظ ويدخل فصل الخريف ودخول فصل الخريف بحلول الشمس
رأس الميزان * ونجومه القفر - والزباني - والاكيل - والقلب - والشولة -
والنعائم - والبلدة *

﴿ ثم ﴾ ياخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان الى ان يعضى من (كانون الاول)
واحد وعشرون يوما وذلك تسع وثمانون ليلة وعند ذلك ينتهي طول الليل
وينتهي قصر النهار وينقضي فصل الخريف ودخول فصل الشتاء بحلول الشمس
رأس الجدى * ونجومه سعد الذابح - وسعد بلع - وسعد السعود - وسعد
الاخبية - والفرغ القدم والفرغ المؤخر - وبطن الحوت - * وياخذ النهار في
الزيادة والليل في النقصان الى ان يعود الشمس الى رأس الحمل ويعتدل الليل
والنهار وينقضي فصل الشتاء وذلك تسع وثمانون ليلة وربيع جميع ايام السنة على
هذا العدد ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربيع لا يتغير ولا يزول
على مر الدهر *

﴿ وقد بينا ﴾ فيما مضى ان السيارات (سبعة) واخبرنا انها هي التي تقطع البروج
والمنازل فهي تتقل فيهما مقبلة ومدبرة لازمة لطريق الشمس احيانا وبنا كبة
عنها احيانا * اما في الجنوب * واما في الشمال * وكل نجم منها في عدوله عن طريقة
الشمس مقدار اذا هو بلفه عاود في مسيره الرجوع الى طريقة الشمس وذلك

حزيران * والخريف عندهم اسم للمطر الذي يأتي في آخر القيظ من دون
الزمان * وذكر المراد الفقهسي انه يكون حلول الشمس باعلى منا زلها في شدة
الحر وذلك اذا حلت باول السرطان فقال *

﴿ شعر ﴾

اذا طلعت شمس النهار فانها * تحل باعلى منزل و تقوم
يريد ان الشمس في منتهى صعودها في القيظ فاذا طلعت حلت باول منها واذا
انتهت قامت على قمة الرأس * وهذا يدل على معرفتهم بحلول الشمس رؤس
الارباع وان كان حساب فصولهم على غير ذلك *

﴿ واما اصحاب الحساب فيحدون فصول السنة بحلول الشمس بنجم من
هذه النجوم الثمانية والعشرين ويجمعون لكل زمان من الازمنة الاربعة
سبعة انجم منها * ويبدءون من الازمنة بالفصل الذي تسميه العامة الربيع وهو
عند العرب الصيف * ونجوم هذا الفصل الشرطان والبطين والثرى والدران
والهقمة والهنعة والذراع * والشمس تجل بالشرطين بالغداة لعشرين ليلة تخلو
من (اذار) فتستريحان وتستر المنزل قبلهما فلا يزال الشرطان مستورين بها الى ان
يطلعا بالغداة لست عشرة ليلة تخلو من (نيسان) فيكون بين حلول الشمس بها
وطولها سبع وعشرون ليلة *

﴿ واذا حلت الشمس برأس الحمل اعتدل الليل والنهار فصار كل واحد
منهما اثنتي عشرة ساعة يوما واحدا وليلة واحدة ثم يزيد النهار وينقص الليل
الى ان يعصى من حزيران اثنتان وعشرون ليلة وذلك بعد اربع وتسعين ليلة
من وقت اعتدالهما فينتهي طول النهار وينتهي قصر الليل وينقضى فصل
الربيع ويدخل الفصل الذي يليه وهو الصيف ودخول الصيف بحلول

الرامح والفكة والموايذ والنسر الواقع والفوارس والردف والسكف
الخضيب ومددها في ذلك مختلف * فنهاما يرى كذا لك اياما * ومنهما ما يرى
شهر * ومنهما ما يرى اكثر من شهر *

﴿واذا﴾ نزل القمر في استوائه ليلة اربع عشرة وثلاثة عشرة بمنزل من المنازل
فهو سقو ط ذلك المنزل لان القمر يطلع من اول المشرق ليلة اربع عشرة مع
غروب الشمس ويغيب صبحها مع طلوع الشمس فيسقط ذلك النجم الذي كان
نازلا به * وقال ابن الاعرابي بين طلوع الثريا مع الفجر وبين عوده الى مثله ثلاث
مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم فالقمر ينزل بهم اثم يسائر المنازل ياخذ كل ليلة
في منزل فذلك ثمانية وعشرون منزلا ينزل بهم القمر اذا كان كريتا ويعود
للنجم الذي استهل به لتسع وعشرين واذا كان حثيثا تخطر منزلة والكريت
التام والحيث الناقص وينزل امان وعشرين ليلة بمستهله فمن ثم صار ما بين
حول الاهلة وبين حول طلوع الثريا مع الفجر الى مثله فصل احد عشر يوما
وربع يوم * قال والخطر فية ان يجمل الخطوتين خطوة والمنزلتين منزلة فربما
استمر ليلة وربما استمر ليلتين او نحوهما *

﴿الباب السابع﴾

في تحديد سنن العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة *

﴿قد عرفتك﴾ فيما تقدم ان العرب تبدء بالشتاء بعد ان تجمل السنة نصفين
شتاء وصيفا ثم يقسم الشتاء نصفين فتجمل الصيف اوله والقيظ آخره
وانما انفارق سائر الامم في تحديد الاوقات فاول وقت الربيع الاول عندهم
وهو الخريف ثلاثة ايام تخلو من ايلول * واول الشتاء عندهم ثلاثة ايام تخلو من
كانون الاول * واول الصيف عندهم وهو الربيع الثاني خمسة ايام تخلو من

الباب السابع في تحديد سنن العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة

ثم سعد الاخبية * وهذه الستة لا ذكر لاثوائها ولا مبالاة لاثوائها * وسميت خرفية لانها تجي والثمار تخترف في ايامها * ثم مقدم الدلو او زو * من الاثواء المشهورة ويقال (الفرغ المقدم) ايضا لانهم مقدمة ما بين الوسحى وموطى له وفرط هذه منازل كل الحميم *

﴿ وبعد ﴾ هذه الاربعة ستة سعد ومتناسقة في جهة الدلو وليست هي من المنازل * (اولها) سعد ناشره وهو اسفل من سعد الاخبية ويطلع مع الشرطين * ثم سعد الملك * ثم سعد الهمام * ثم سعد البارع * ثم سعد مطر * وكل سعد منها كوكبان في رأي العين قدر ذراع كنج وما بين سعد والمنازل *

فصل

﴿ واعلم ﴾ ان ما ذكرته من الطلوع والغروب يختلف فيها احوال البلدان فربما طلع النجم ببلد في وقت وطلع في غير ذلك البلد في وقت آخر اما قبله واما بعده بايام فهذا السران وهما السر الواقع وقلب العقرب يطلعان معاً بنجد ويطلع السر الواقع على اهل الكوفة قبل قلب العقرب بسبع * ويطلع قلب العقرب على اهل الدبرة قبل السر بثلاث وربما طلع النجم ببلد ولم يطلع ببلد آخر كسهيل فانه يظهر بارض العرب وباليمن ولا يرى بارمينية وبين رويته بالحجاز ورويته بالعراق بضع عشرة ليلة * وبنات نمش تغرب بعدن ولا تغرب بارمينية *

﴿ قال ﴾ ابو محمد القتيبي بلغني ان كل بلد جنوبي فالكو اكب اليمانية فيه تطلع قبل طلوعها في البلد الشمالي * وكل بلد شمالي فالكو اكب الشامية فيه تطلع قبل طلوعها في البلد الجنوبي * وفي الكو اكب الشامية ما يكون في الليلة الواحدة غروب من اولها في المغرب وطلوع من آخرها في المشرق كالعويق والسمالك

انه قال اذا طلعت الثريا ارتفعت لعاهة * ولذلك لا يقبل بالحجاز قول من ادعى
عاهة في غمرة اشتراها بعد طلوع الثريا * ثم (الدبران) وهو مكروه النوء *
ثم الهقمة (ولا يذكر نوء منفردا * فهذه منازل كل الوسمى وهي خمسة فليس
قبل الفراغ انو آخر وسمى ولا بعد الثريا وسمى وهي اول انواء الخريف *
وسموا النوتين الباقيين وليا وهما الدبران والهقمة *

﴿ ثم ﴾ اول الربيع وانواءه سبعة * الاربعة الاولى شتية وهي الهقمة ونوءه
لا يذكر * والذراع ونوءه مقدم مذكور * والنثرة ونوءه محمود * والطرف
ونوءه لا يفر دبالذكر * والثلاثة الباقية دنيئة ويقال الدنية وهما معنى كما يقال
اللغام والثام وسميت بذلك لانها في دبر الشتاء (ابتداء الدف) وهي الجهة
ونوءها من اذكر الانواء واشهرها واحبها اليهم واعزها فقد * والنزرة وقلم
يفرد نوءه * والصرفة وغلبت انواء الاسد عليها وانما سميت صرفة لانصراف
الشتاء * فهذه منازل كل الربيع *

﴿ ثم ﴾ الصيف وانواءه سبعة فالخمس الاولى منه صيف والنوءان الآخران
الباقيان حم وسمى حميا لان امطارها تجي * وقد تمرك الحرفا ولها العراء وبعض
العرب عدده فيقول العراء ونوءها ليلة * ثم السهاك ونوءه من الانواء المذكورة
المحمودة ولذلك قال الشاعر * اجش سماكي كان رباه * ثم القفر ولا يذكر
نوءه وقيل لا يمد نوءه * ثم الزباني * ثم الاكليل * ثم القلب * ثم الشولة
واربعتها لا يذكر انواءها وربما ذكرت العرب جملة * فهذا كله الصيف *

﴿ ثم ﴾ الخريف وهو فصل القيظ وانواءه سبعة والاربعة المتقدمة رمضية
وشمسية لشدة الحر والثلاثة الباقية خريفية واول امطارها في كلام اهل الحجاز
وتميم الحميم فالوله الزمام - ثم البلدة - ثم سعد الذابح - ثم سعد بلع - ثم سعد السمود

عند طلوع الدبران وهو بين الصيف والخريف وليس له نوء * ثم (الخريف)
واواؤه النسران * ثم الاخضر * ثم عرقوباً الدلو الاوليان) ولكل مطر
من الوسمى الى الدفنى ربيع *

﴿ وانما ﴾ هذه الانواء في غيبة هذه النجوم * قالوا فاول القيظ طلوع الثريا
واخره طلوع سهيل * واول الصفرية طلوع واخره طلوع السماك
وفي اول الصفرية اربعون ليلة مختلف حرها وبردها وتسمى المعتدلات * ثم اول
الشتاء طلوع السماك واخره وقوع الجبهة * واول الدفنى وقوع الجبهة واخر
الصفرية واول الصيف السماك الاعزل وهو الاول * وآخر الصيف السماك
الآخر الذي يقال له الرقيب وبينهما اربعون ليلة وانحوها انتهت الحكاية *
﴿ قال ﴾ ابن كناسة : علم العرب بالنجوم بنو مارية من كلب وبنو مرة بن
هلم من بني شيبان ذكره (م) (ان اول) الانواء الدلو ونوءه محمود وهو اول
الوسمى * ثم بطن الحوت ولا يذكر نوءه لغلبة ما قبله عليه * ثم الشرط محرك
الراء ويشئ ويجمع عرفها ونس غيره وقال *

ولا روض غناء بض بابها * يجود بشتياها لها الشيطان *

وقال العجاج في الجمع

من باكر الاشراط شرطي * من الربيع انقض اودلوى

وقال ذو الرمة *

قراء حواء اشراطية وكفت * فيها الرباب وحفها البراعم

قوله حواء يريد هي من الحضرة سوداء وجعلها اقراء لانوارها جعلها كقريحة
الفرس ونوءه محمود * (البطن) وبعضهم يقول البطين ونوءه غير محمود ولا
مذكور * (الثريا) ونوءه مقدم في الحمد وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

منه وبينهما درجات البروج عشر درجات لكن من اثرياء الشمال عن
درجتها اربع درجات ودقائق وعرض الدراري الجنوب خمس درجات
ومن شان الكواكب الشمالية ان تطلع قبل طلوع درجاتها ويغيب بعد
مغيب درجاتها والجنوبية تطلع بعد طلوع درجاتها وتغيب قبل مغيب
درجاتها فتطلع الثريا كذلك مع ثلاث عشرة درجة من الثور بالتقريب
ويطلع الدبران مع سبع وعشرين درجة من الثور بين طلوع الثريا وطاع
الدبران اربع عشرة درجة بالتقريب وتغيب الثريا مع سبع عشرة درجة من
الثور لا تغيب بعد درجاتها ويغيب الدبران مع ثلاث وعشرين درجة منه لانه
يغيب قبل درجة فيكون بين مغيب الثريا ومغيب الدبران ست درجات
بدرجات البروج *

فلما وجدوا بين غروب الثريا وغروب الدبران هذا القدر سمو الفرجة
بينهما بضيقا واستخشوها واستخشوا الدبران ايضا فردوا ثمانية مواهب حتى
قالوا ان فلانا اشأم من حادى النجوم وتشاء من ايضا بالمطر الذى يكون بنوءه
ويزعمون انهم لا يمتطرون بنوء الدبران الا ويكون سنتهم جديدة *

قال ابو زيد وقطرب جميعا وهذه حكاية عن القشر بين قالوا اول المطر
(الوسمى) وانواءه العرقونان المتؤخرتان من الدلو ثم الشرط تسكين الرائي ثم
الثريا وبين كل نجمين نحو من خمس عشرة ليلة ثم (الشتوى) بعد الوسمى
وانواءه الجوزاء ثم الذراعان ونثرهما ثم (الجمه) وهو آخر الشتوى واول
الدفى ثم (الدفى) وانواءه آخر الجمه ثم (الصرقة) وهي فصل بين الدفى
والصيف وانواءه السما كان الاول الاعزل والاخر الرقيب وما بين السماكين
صيف اربعين ليلة ثم الحميم وهو نحو من خمس عشرة ليلة الى عشرين

لدبران * ذكر عن يزيد بن قحيف الكلبي انه قال ما بين سبع ايام واما هذا
بحسب نصف ما قدر لما بين المنزليين *

وقال ﴿ ابو حنيفة فهذا ما حكى لنا واما نحن فلم نجد ما اقصر المنازل كلها مدة
في الظلوع ولا فرجة في المنظر وان الذي نير الطرف والجهة لا قل من ذلك
ولكن قد وجدناهما في الغروب عندهم متقاربين جدا حتى لا نكدشت بينهما
شيأ ما هو الآن الا ان يسقط النجم فاستقيم السقوط حتى يسقط الدبران
واحسب الذي اشتهر امرهما في هذا الباب حتى يوصفا من بين المنازل كلها
شهرتهما وكثرة استمعالهما اياهما ولا سيما النجم فان فقداه له شديد وذكرهم اياه
كثيرا واذ لم يمدل القمر عن المنزل قيل كالح مكحلة و(المكحلة) مثل المكحلة كانه
اذا لاقاه دافعه من غير حاجز بينهما *

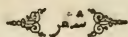
﴿ فصل ﴾

﴿ في بيان ﴾ الاختلاف الواقع بين العرب في اوقات الانواء والكلام في
الضيقة *

وقال ﴿ ابو الحسين الصوفي هذا الذي يذكرونه في الضيقة وان القمر ربما
قصر فنزل بها غلط لان كواكب الثريا في خمس عشرة درجة من الثور وهذان
الكوكبان في اربع وعشرين درجة ونصف منه وبين الثريا وبينهما نحو تسع
درجات وابطأ ما يكون سير القمر في يوم وليلة وابطأ نحو احدى عشر درجة
وانما سميت الفرجة التي بين الثريا والدبران الضيقة لانهم يستعملون
طلوعها وسقوطها في المغرب بالتدوات عند طلوع رقبائها وظهورها من تحت
الشماع ورقيب كل واحد منهما هو الخامس منه ولا يستعملون طلوعها *
ووسط الثريا في خمس عشرة درجة من الثور والدبران في خمس وعشرين درجة

في وقت الدفاء والسود تناسقة بعضها على اربعة

(٢٦) واما الفرغ الاول فهو فرغ الدلو (الدلو) اربعة كواكب مربعة واسمة بين كل كوكبين قدر قامة الرجل او اكثر في رأي العين فهم يجهلون هذه الكواكب الاربعة عراقى الدلو قال عدي بن زيد في خريف



سقاء نوء من الدلو تد * لي ولم يوار العراق

و (فرغ الدلو) مصب الماء من بين العراقى وقد يقولون لها المرقوة العليا والمرقوة السفلى قال (قد طال ما حرمت نوء الفرغين)

(٢٧) واما الفرغ الثاني وهو المرقوة السفلى فكمثل الفرغ الاول وقد يقال للفرغ الاول ناهرا الدلو المقدمان وللفرغ الاسفل ناهرا الدلو المؤخران * و (الناهر) الذى يحرك الدلو ليمتل وقالوا يقصر القمر احيانا فيزل بالكرب و (الكرب) الذى وسط العراقى الاربع والكرب من الدلو ماشد به الحبل من العراقى وقالوا ربما نزل ببلدة الثلب وهو بين الدلو والسمة من عن يمين المرفق *

(٢٨) واما الرشاء وهو السمة فكواكب في مثل حلقة السمة وفي موضع البطن منها من الشق الشرقى نجم منير ينزل به القمر يسمونه (بطن السمة) والمنجمون يسمونه (قلب الحوت) ويقال لما بين المنازل (الفرج) فاذا قصر القمر عن منزلة واقفتم التى قبلها فنزل بالفرجة بينهما استحبوا ذلك الا الفرجة التى بين الثريا والدبران فانهم يكرهونها ويستخشونها وبقال لها الضيقة (٢) قال

فها لاجرت الطير ليلة جئته * تضيقه بين النجم والدبران

وسميت ضيقة لضيقها عندهم فانهم يتواضعون قصر ما بين طلوع النجم وطلوع

(٢٢) واما سمد الذابح فكو كبان غير نيرين وكذلك السمود كلها وبينهما في رأى العين قيس الذراع (ذبحه) كوكب صغير قد كاد يلزق بالا على منها تقول الاعراب هوشاته التى تذبح قال الطرماح *

شعر

ظمائن شمن قريح الخريف * من الفرغ والانجم الذابحه

(قريحه) اوله *

(٢٣) واما سمد بلع فنجبان نحو من سمد الذابح احدهما خفي جدا وهو الذى يلمه اى جمله بلما كانه مسترط (١) وذكر انه سمي بلعالا نه طلع حين قيل (يا ارض ابلى ماءك) وهذا الست ادرى ماهو *

(٢٤) واما سمد السمود فكو كبان ايضا نحو من سمد الذابح وسمي سمد السمود بالتفضيل عليهما لان الزمان في المدين الذين قبله قسى وطلوع سمد السمود يوافق منه لينا في برده * قالو اور بما قصر القمر فيزل بسمد باثره وهو ايضا كوكبان اسفل من سمد السمود * قال الكمي *

شعر

ولكن بنجمك سمد السمود * طبقت ارضي غيثا ادرودا
(٢٥) واما سمد الاخبية فثلاثة كواكب متحاذية فوق الاوسط منها كوكب رابع كانها به في التمثيل رجل بطة *

وقيل ان السمد منها واحد وهو انورها وان الثلاثة اخبية وقيل سمي بالاخبية لانه اذا طلع انتشرت فخرج منها ما كان محتيا في البرد لان طلوعه
(١) في القاموس سمرط كنه و فرح سمرط او سمرطان محر كني ابتلاه كاسترطه
وتسمرطه ١٢ - القاضي محمد شريف الدين عفى عنه

(١٩) (وما الشولة) فارة المقرب كذلك يسميها اهل الشام وهي كوكبان مضيان صغيران متقاربان في طرف ذنب المقرب * وقالوا برما قصر القمر فنزل بالغفار فيما بين القلب والشولة * (والغفار) احد كواكب ذنب المقرب يجملون كل كوكب منها فقرة وهي ست فقر والسابعة الاخرة * قال ابن كنانة الشولة التي ينزل بها القمر تحذا القلب في حاشية المجرة وليس هناك شولة ولكن القمر انما ينزل بالشولة على المحاذة ولا ينحط اليها لانها منحدره عن طريقته وهما هنا يقطع القمر المجرة اذا هو فارق المقرب ومضى نحو السمود لان المجرة تسلك بين قلب المقرب وبين النعائم منقطع نظام المازل في هذا الموضع * (وفي) موضع آخر وهما بين الهقمة والمنمة لانهما تسلك ايضا بينهما فيعترض نظام المنازل اعتراضا وهما هنا ايضا يقطع القمر وسائر الكواكب المحاذية للمجرة وذلك حين ينحدر عن غاية تما ليها الى ذروة القبة في الهبوط فاما قطعها اياها عن السمود فذلك حين يتبدى الصمود بعد غاية الهبوط ويسمى الشولة شولة الصودرة وهي منغمسة في المجرة *

(٢٠) (وما النعائم) فمالية كواكب (اربعة) في المجرة وهي النعائم الواردة (واربعة) خارجة عن المجرة وهي النعائم الصادرة وهي منحدره وكل اربعة منها على شبه بالترتيب ووقوعها كواكب اذا تاملته مع كوكبين من النعائم الوارد شبهت باه قبة * وانما قيل وارد الشرعة في المجرة وقيل الصادر لمجيئ عنها *

(٢١) (وما البلدة) فرقة من السماء لا كوكب بها بين النعائم وبين سعد الذابح ينزلها القمر ويقولون ربما عدل القمر احيا نأفزل بالقلادة وهي ستة كواكب صفار خفية فوق البلدة مستديرة تشبه بالقوس ويسمى بالمامسة القوس ويسمى موضع النعائم الوصل *

﴿ (١٥) واما الفقر ﴾ فتلاثة كواكب بين زباني المقرب وبين السماء الاعزل خفية على خلفه العواء * قال ذو الرمة *

فلما مضى نوء الثريا واخلفت * هو ادمن الجوزاء وانعمس الفقر
والعرب تقول خير منزلة في الايديين الزباني والاسد يعنون الفقر لان السماء
عندهم من اعضاء الاسد فقالوا يليه من الاسد ما لا يضر الذئب يدفع عنه
الاضفار والاياب ويليها من المقرب ما لا يضر الذئباني يدفع عنه الحمرة *

﴿ (١٦) واما الزباني ﴾ وهما زبانيا المقرب اي قرناه وهما كوكبان مفترقان بينهما
في المنظر اكثر من قامة الرجل ويقال لهما زباني الصيف لان سقوط طما في
زمان الحر * قال ذو الرمة *

يا قد دزفت للزباني من بوارحها * هيف انست بها الاصناع والخبر
(الاصناع) محابس الماء والواحد صنع (والخبر) جمع خبيرة وهي ارض يكون
بها السدر ويدوم فيها الماء يريدان رياح الزباني انضبت المياه وقيل يسمى اهل
الشام زباني المقرب يدبها *

﴿ (١٧) واما الكليل المقرب ﴾ رأسها وهي ثلاثة كواكب مفترضة بين كل
كوكبين قيد ذراع * قال جرير *

العود مطرقين على مثني ايا منهم * راموا النزول وقد غار الاكليل
جمل كل كوكب منها اكليلا *

﴿ (١٨) واما القلب ﴾ قلب المقرب والكوكب النير الاحمر الذي وراء
الاكليل سيرة كوكبان وهم يستحسنونه * قال *

— ✨ شعر ✨ —

فسير والقلب المقرب اليوم انه * سواء عليكم بالنحوس وبالاسعد

الخلقة وهم يحملون المواوركي لاسد واحسب هؤلاء تناولوا اسمها والمحاش
حشوة البطن والعرا عمد وتقصر * قال الراعي *

ولم يسكنوها الجزء حتى اظلمها * سحاب من المواور ثابت غيومها
وقال لها عوا لير ديزموني انما اذا طلمت اوسقطت ات ببرد *

(١٤) ﴿ وما لك ﴾ فهما سما كان الاعزل والقمر ينزل به ولا ينزل بالآخر
وهو الزامع وسعى راخا لكر كب صغير بين يديه يقال له راية السماء وبه
سعى راخا ويسمى الآخر الاعزل لانه لا شئ بين يديه كانه لاسلح معه
وقال كعب بن زهير *



فما استدار الفرقدان زجرتهما * وهب سماءك ذوسلاح واعزل
وقال الطرماح *

مجاهن صيب نوء الريح * من الانجم العزل والراححة

﴿ وهم يحملون ﴾ السماكين ساقى الاسد واحد السماكين جنوبي وهو الاعزل
والآخر هو الراح شاملي * وقال ابن كناسة رما عدل القمر فنزل بعجز
الاسد وهي اربعة كواكب بين يدي السماء الاعزل منحدرة عنه
في الجنوب وهي مربعة على صورة النمش ويقال لها عرش السماء وتسمى ايضا
الاحمال وتسمى الجناء وهم يحملون لها حظا في الانواء قال ابن احرى يصف ثورا *
باتت عليه لية عرشية * شربت وبات الى نعي متهددا

شربت لجت والمتهدد المتهدم لا تملك لمحضره وكان المجمعون يسمون
السماك لاعزل السنبلة لسمو كه سمى سماكا وان كان كل كوكب قد سمك
فهو اقولهم لديران *

اللطعة الالهية وقال الآخر *

فهدم ما قد سته اليدان * حولين و الانف والكاهل

ذكر الهدم والبناء هاهنا كقول الآخر *

على كل مواز الا لاطهد مت * عريكته انعلياء وانضم حالته

رعته الفياقي بغد ما كان حقبة * رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

فاضنحى الغلا قد جد في برء فضبه * وكان زمانا قبل ذلك يلاعبه

(٩) ﴿ واما الطرف ﴾ فكوكبان يتدان الجبهة بين يديها يقولون

هما عين الاسد *

(١٠) ﴿ واما الجبهة ﴾ فجبهة الاسد قال اذا رايت انجم من الاسد جبهة او خراة

والنكد وهي اربعة كواكب خلف الطرف معترضة من الجنوب الى

الشمال سطر اموجا وبين كل كوكبين منها قوس الذراع والجنوبي منها هو الذي

يسميه المنجمون قلب الاسد *

(١١) ﴿ واما زبرة الاسد ﴾ فهي كوكبان على اثر الجبهة بينهما قيد سوط

والزبرة كاهله وفروع كتفيه ويسميان الخراطين الواحدة خراة *

(١٢) ﴿ واما الصرفة ﴾ فكوكب واحد نير على اثر الزبرة يقولون هو قنب

الاسد والقنب وعاء القضيبي وسميت صرفة لانصراف الحر عند طلوعه

غدوة وانصراف البرد عند سقوطه غدوة *

(١٣) ﴿ واما العواء ﴾ فان ابن كناسة جعلها اربعة انجم وهي خمسة لمن شاء

ومن شاء ترك واحد الا ان خلقها خلقة كتاب الكاف غير مشقوقة وليست

نيرة وهي على اثر الصرفة * وزعم ابو يحيى انها سميت العواء بالكوكب

الرابع الشالى منها واذا عزلت عنها هذا الكوكب الرابع كانت الباقية مشفاة

لانهم تركت القصد في المنظر فذلك معانيهم اوتة ذلك ما بينه الحكيم
في قوله *

مالت اليه طلائبا واستطيف به * كما تطيف بحوم الليل بالقطب
واحد كوكبي الذراع المقبوضة هي الشعري الغمضاء وهي تقابل الشعري
العبور والحجرة بينهما وقد تكبر تقال الغمضاء قل ابو عمر وهي الغمضاء
والغموص ويقال لكوكبا الاحمر الشمالى المرزم مرزم لذرعا وهما ص زمان
هنا احدهما والاخر في الجوزاء قال *

ونائححة صوتهما رابع * بعثت اذا خفي المرزم
﴿ ويروي اذا ارفع ﴾ المرزم فهذا المرزم هو الذي في الذراع لان مرزم
الجوزاء لانوه وليست من المنارل وقد ذكر اجمعا بالنوء على ذكر الشعريين
والسماكين قال جدار

احتبك جسد المرزمين متى * بنجدا بنوال تغورا

وقال ابن كنانة الذراع المقبوضة ياسرها هي المرزم *
﴿ وحكي ﴾ مثل ذلك عن الغنوي ومن احاديثهم كان سهيل والشعريان مجتمعين
فان جدر سهيل فصاير ما يابون غنمه العبور عبرت اليه الحجرة واقامت الغمضاء
فبكيت لفقد سهيل حتى غمضت والغمض في العين ضميف ونقص * وقالوا ربما
عدل القمر فزل بالذراع المبسوطة *

(٨) ﴿ واما النثرة ﴾ فلانة كواكب متقاربة احدها كانه لطحة يقولون هي نثرة
الاسداى انه قال ذو الرمة *

شعر

مجلجل الرعد راصا اذا ارتجست * نوء الثريابه او نثرة الاسد
انث فعل النوء وهو ذ كر لانه اضافته الى الثريا وليس بمنفصل منها ويسمى

(٥) ﴿ واما الهقمة ﴾ فهي رأس الجوزاء ثلاثة كواكب صفار مشفة ويسمى الاناثي شهابها *

﴿ حكى ﴾ عن ابن عباس انه قال ارسل طليق عدد من نجوم السماء يجزئك منها هقمة الجوزاء وقد قيل للدائرة يكون الشق الفرس الهقمة وهي تكرر وقال فرس موقوف *

(٦) ﴿ واما الهنعة ﴾ فكواكب ان بينهما قيد وسط وهن على اثر الهقمة ولتقاصرهما عنهما سميت الهنعة (والذراع المسوطة بينهما منحنية عنهما ويقال اكمة هنعا اذا كانت قصيرة وتمانع الطائر اذا كان طرفه المنق فتصرها * ﴿ وقال ﴾ ابن كنانة قيل للهنة الزرق الميسان فاذا ينزل القمر بالتخاي وهي كواكب ثلاثة بازاء الهنعة والواحدة منها تخاية *

(٧) ﴿ واما الذراع ﴾ فهي ذراع لاسد مقبوضة والاسد ذرانا مقبوضة ومبسوطة (فالمقبوضة منها هي اليسرى وهي الجنوبية وبها ينزل القمر وسميت (مقبوضة) لتقدم الاخرى عليها والمبسوطة منها هي اليمنى وهي الشمالية وكل صورة من نظم الكواكب فيا منها الى الشمال ومياسرها مما الى الجنوب لانها تطلع بصدورها ما ظرة الى المغرب فالشمال على ايمانها والجنوب على ايسارها وقد فهم ذلك القائل والنجوم التي تتبع بالليل وفيها ذات لمين زورارها على ايمانها اضافة منها بالقطب *

﴿ وقال ﴾ ابو حنيفة انت ترى الكواكب تدور من ملامه من الافق الشرقي فلا يستقيم مضيئه الى مقابل ملامه من الافق الغربي في المظهر ولكن تراه يتخالف الى القطب ولذلك قال الشاعر *

شعر

وعادت الثريا بعدد * معاندة لها العيوق جار

(٣) ﴿ واما الثريا ﴾ فهي النجم لا يتكلمون بها مكبرة وهي تصغير تروي مشتقان
الثروة وكأنه تايث تروان و النجم كالملم له يقال له طلع النجم وغاب النجم
وانشد للمرار *
﴿ شعر ﴾

و يوم من النجم مستوقد * يسوق الى الموت نورا الظبا
وقال
﴿ شعر ﴾

اذا النجم امسى مغرب الشمس طالما * ولم يك في الآفاق برق ينيرها
قال الشيخ هذا كما اشهر عبدالله بن عباس وصار كالملم له وكان له اخوة قثم
وغيره فلم يشهر وابوه يقولون الثريا اليه الحمل *

(٤) ﴿ واما الدبران ﴾ فالنجم كوكب الاحمر الذي على اثر الثريا بين يديه كواكب
كثيرة مجتمعة من ادناها اليه كوكبان صغيران يكادان يلتصقان يقول
الاعراب هما كلباه والبواق غنمه ويقولون قلاصه قال ذو الرمة *

﴿ شعر ﴾

وردت لغشفا وانثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماء مخلق
يدف على آثارها دبرانها * فلا هو مسبوق ولا هو يالحق
لعشرين من صفرى النجوم كأنها * واياه في الخضراء لو كان ينطق
قلاص حداها راكب متممم * الى الماء من قرن التنوفة مطلق

قرن التنوفة اعلاها والمحاق الذي يطلب ليلة الماء وبمده القرب للورد يسمى
دبر النابوره انثريا كما قيل ابن وصميان وسحق تالي النجم وتابع النجم * وقد
يطاق فيقال التابع ويقال ايضا حادى النجم ومن اسمائه المجدح بالضم والكسر
فالضم حكاة الشيباني والكسر حكاة الاموى والمنجمون يسمونه قلب الثور
وقولهم الدبران مما اختص وجرى مجرى الدم *

المنازل نزل ببعض تلك وذلك لان القمر لا يستوي سيره فيها الا لك تراها بالمنزل
ثم تراها وقد حل به في الشهر الآخر فتجد مكايه مختلفين فيه اذا انومت حفظه
وضبطه ولهذه العلة يخلطونها بالمنازل حتى ربما جعل لبعضها في الانواء حظا *
(١) ﴿ اما الشرطان ﴾ فهما كوكبان على اثر الحوت متفرقان شمالي وجنوبي
بينهما في رأى العين قدر ذراع والى جانب الشمالى منهما كوكب صغير ذكر انهما به
سميت الاشراط والواحد منهما شرط متحرك * وقد ذكر عن العرب شرط
بالاسكان قال كثير في جمعهما *

شهر


عواد من الاشراط وطف نقلاها * روائح انواء الثريا لها واطل
﴿ وقال ﴾ الكمية في الافراد *

من شرطي صرتمن تجللت * عزال بهامنه بتجاجة سحل

﴿ وليس ﴾ يمنع تحريكه في النسبة من ان يكون الواحد شرط بالاسكان
واذا نسب اليه لم ينسب الا بالجمع او الافراد فاما متى فلم نجد هم قالوا شرط
قال المجاج في الجمع * من باكر الاشراط اطل * وهذا قليل *

﴿ قال ﴾ الشيخ الجمع قد نسب اليه اذا جعل علما او اجرى مجرى العلم فالعلم
كقولهم كلاني وانما رى ومداينى وما جرى مجرى العلم اطل قال ويقولون
الشرطان قر بالحل ويسمونها النطح او الناطح وبين يدي الشرطين كوكبان
شبهان بالشرطين يقال لهما الاثيان * ﴿ قال ﴾ ابو حنيفة ذكر الرواة ان
العرب تجملها بما يقصر القمر فينزل به ويحملون لها في الانواء حظا *

(٢) ﴿ واما البطين ﴾ فتلقه كواكب خفية كما انقط الشاء وهو على اثر الشرطين
بين يدى الثريا وقد تكلمون به مكبرا فيقولون البطن * يزعمون انه بطن الحمل *

وذلك لما عرض في الهواء من الكدرو لا يجلوه * قال ابو الطمخا القتيبي يذكر
 حير اوردت عيوننا * 

وتراها نجوم الاخذي حجراتها * وتنق في اعناقها بالجدول
 وقال ابو حنيفة اول ما يتبدون به من المنازل الشرطان ولما كانت العرب
 تقدم الشتاء كان اول انوائها مؤخر الدلو وهو الفرغ المؤخر ونوعه محمود
 الوقت عزيز النقد وهو اول الوسمي ثم بطن الحوت وهو الذي يسميه الرشاء
 ولا يذكر نوعه لغلبة ما قبله عليه *

﴿ واعلم ﴾ ان المنازل تبدوللعين منها في السماء ابدان نصفها وهو اربعة عشر وكذا
 البروج يبدو نصفها وهو ستة لانه كلما غاب واحد منها طلع من المشرق رقيبته
 وسقوط كل منزل فيه ثلاثة عشر يوما سوى الجبهة فان لها اربعة عشر يوما
 لانها اخصت بالليلة البقية من ايام السنة الثلاث مائة والخمسة والستين وفضلت
 بذلك على سائر الفزارة وثم وكثرة الانتفاع بها ويكون انقضاء النماية
 والعشرين وانقضاء الاثني عشر مع انقضاء السنة *

﴿ ولما ﴾ كانت السنة اربعة اجزاء صار لكل ربع منها سبعة منازل وهي الانواء
 واسماؤها - الشرطان - البطين - الثريا - الدبران - الهقمة -
 المنعة - الذراع - النثرة - الطارف - الجبهة - الزبرة - الصرفة -
 العواء - السماك الاعزل - القفر - الزباني - الاكليل - القلب -
 الشولة - النعام - البلدة - سمد الذابح - سمد بلع - سمد السمود -
 سمد الاخيمية - الفرغ الاول - الفرغ الثاني - الرشا - فهذه ثمانية
 وعشرون نجما من امهات المنزل *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة وقد يعدون من النجوم ما اخر اذا قصر القمر احيانا عن هذه

قد رناه منازل حتى عاد كالرجون القديم *

﴿وهي﴾ ثمانية وعشرون منزلا لا اختلاف في ذلك ويسمى نجوم ما وان كان منها ما هو كوكب واحد وكان منها ما هو اكثر * وقد قيل للثريا النجم وهو كالم لها وهي ستة كواكب * والنجم وان كان كالم وقد شمرت به فقد تقولون في النسبة هذا النجم الثريا اذا جمعه بالجماعة كواكبها ويقولون هذه نجوم الثريا اذا جمعوها كل كوكب منها نجما ثم جمعوها * قال ذوالرمة *

لعلها في الادحى بيضا بقفرة * كنجم الثريا لاح بين السحاب
﴿وقال﴾ الاعشى فجمله جما *

يراقبن من جوع خلاء مخافة * نجوم الثريا الطالعات الشواحضا
﴿وقال﴾ ابو عبيدة يقال النجم فيفر دال لفظ والمعنى للجمع وانشد قول الراعي *
فباتت تمد النجم في مستجيرة * سريع بايدي الآكلين جودها
يعنى ضيفة قراها جفنة قد استجار فيها الدم فهي ترى نجوم الليل فيها * واما الكوكب فلا نعلمه يقع الاعلى واحدة فقط * وقال الآخر في منازل القمر فسماها
نجومها *

﴿شعر﴾

واخوات نجوم الاخذ الانضة * انضة محل ليس قاطرها يثرى
قال ابو عبيدة نجوم الاخذ منازل القمر سميت نجوم الاخذ لاخذ كل ليلة في منزل * وقال ابو عمر والشياني الاخذ نزول القمر منزله يقال اخذ القمر نجم
كذا اذ نزل به * وانشد ابو عمرو *

﴿شعر﴾

وامست نجوم الاخذ غبرا كلها * مقطرة من شدة البرد كسف
وقال مقطرة من القطار ارادتنا ستهامر اذ الشاعر كسوفها لانها امتناسقة في الخصب والجذب * وكان على كل حال وكسوفها ذهاب نورها لشدة الزمان

قال يريدانه لما نزع مال اليها وقوله التامت مفاصله فانه يعني انه لازم بعضها لبعضا
لشدة النزاع * قال وري ان قول العرب ماساءك وناءك من هذا ومعناه اناك
فالقى الالف للاتباع كقولهم هنأني الطعام ومرأني وكان ينبغي ان
يكون امرأني *

﴿ قال ﴾ ابو حنيفة فاما من ذهب الى ان الكوكب يتوهم يسقط واذا سقط فقد
تقضى نوءه ودخل نوء الكوكب الذي بعده فتاويله ان الكوكب اذا سقط
النجم الذي بين يديه اطل هو على السقوط وكان اشبه شيئا حالاً بحال الناهض
ولانه موضع به حتى يسقط لان الفلك يحرك النور فكانه متحامل عليه يعني قد غلبه
ويجمع النوء انواء ونوانا * قال حسان بن ثابت رضي الله عنه *

﴿ شعر ﴾

ويثر ب تعلم ابائها * اذا تعط القطر نوانها

﴿ وقال ﴾ بعضهم الحق في ذلك مذهب الخليل الذي حكاه عنه مورج وهو ان
النوء اسم المطر الذي يكون مع سقوط النجم لان المطر نهض مع سقوط
الكوكب واسم الكوكب الساقط النوء ايضا فالشيء اذا مال في السقوط يقال
ناء واذا نهض في تناقل يقال ناء به قال ذو الرمة في وصف الريالك *

ينون ولم يكسين الاقازعا * من الريش تنواء الفصال الهزائل
وينوء الحمل الثقيل اذا مال بالبحير ويقال المرأة تنوء بها عجبتها * قال الشاعر *
لها حضور واعجاز تنوء بها * اذا تقوم يكاد الحصر تنحزل
وفي القرآن (ما ان مفاعله لتنوء بالعصبة اولى القوة) *

﴿ فصل ﴾

﴿ في ذكر ﴾ اسماء المنازل وصفاتها وهي نجوم الاخذ قال الله تعالى (والقمر

فصل في ذكر اسماء المنازل وصفاتها

حين البارحة حين غاب النجم وذمبن ليلة كذا حين طلع السماء فاعا
المراد بذلك وقت المجي والذهاب من تلك الليلة بعينها وليس من الاول
في شيء ومنه قول الشاعر *



حتى اذا خفق السماء واسحرا * وبأ لها في الشداي نبال
ومثل قول الآخر *

فمرسن والشعري تفور كأنها * شهاب غضارمي به الرجوان
واذا جاء ذكر المغيب مرسل فالمراد حينئذ الغيوبة التي هي ابتداء الاستمرار
وذلك قولهم غرب الثريا عود من شرفاء كقولهم مطر الثريا صيف كله
وهذا الغرب غير السقوط الذي هو النوء ومطر نوء الثريا وسعى * ومن هذا
الجنس قول الشاعر *

فيممت سيرا سربع الرجا * مائل من راجل يركب
مغيب سهيل صدور الركا * بسيرا يشق علي المعتب
فهذا كله غيوبة الاستمرار ولا يكون الا بالعشيات على اتر مغيب الشمس
ثم لا تراه بعد ذلك حتى يتم استمراره ثم يكون اول ظهوره بالفدوات
وقد اختلف الناس في معنى النوء فبعضهم يجعله النوء ض قال لانه سعى نوء
الطالع الرقيب لا سقوط الساقط وهذا ليس بمنكر في اللغة لان هذه اللفظة
تعتمد في الاضداد قال ابو حنيفة هو النوء ولكن هو ض الذي كانه عميله
شيء فيجد به الى اسفل وزعم القراء ان النوء السقوط والميلان وان ابا روا
انشدته في صفة راع نزع في قوس *

حتى اذا ما التأمت مفاصله * وناء في شق الشمال كاهله

الى غير مذهب الكمية ولو اراد الكمية ما توهموا الكان قد اخطأ في المعنى
ايضا. مثل ما اخطأ في اللفظ وذلك انه قال وساق الشمر يان الفجر *
﴿ فاعلم ﴾ ان الفجر طلع قباها فكيف يعود فيجعل احدهما طالعة قبله هذا
بتجليل وبسد فان الشمر بين تطلمان معا * وانما اراد ان بعضهما كليهما في الليل
وبعضهما كليهما في النهار اذا كانتا بين الليل والنهار * قال الشيخ الاكشاف في
بصرة الكمية ان يقال اراد ان بعضيهما في الليل وبعضيهما في النهار فيخرج
البعض بالثنية من ان يكون بمعنى احد ويستفاد منها ان الشمر بين تطلمان
مما وان القصد في ذكرهما للتحديد الى ان تكونا بين الليل والنهار ومع ذلك
فقد ضيق على نفسه تضيقا شديدا فافترط في التحديد افراطا بعيدا * فاذا سمعتم
ينسبون الى الطلوع والسقوط مر سلا غير مضاف الى وقت فاعلم انهم
انما يريدون الطلوع والسقوط اللذين يكونان بالغداة وذلك مثل قولهم
اذا طلعت المقرب خمس المذنب ومثل قولهم اذا طلعت الشمرى جمل صاحب
النخل يرى ومثل قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

فلما مضى نوره الثريا واخلفت * هو ادمن الجوزاء وانفمس الفضر
ومثل قوله

هنا ناه حتى اعان عليهم * عزالى السحاب في اغماسه كوكب
﴿ فهذا ﴾ السقوط وما شبهه هو بالغداة واذا ذكر ذلك من نجزم الاخذ
خاصة فهو الزوء الا ترى انهم لما ارادوا الطلوع بالغداة قالوا اذا طلعت النجم
فالحر في خدع من سلا غير مضاف * ولما ارادوا طلوعه لغير الغداة قالوا
اذا طلعت النجم عشا اتغى الراعى كساء بجاء مضافا الى الوقت * واما قول القائل

تهلّل الليل لم يلحق بظلمته * فوت النهار قليلا فهي تردلف
لا يباس الليل منها حين تتبعه * ولا النهار بها للليل يعترف
فهذا وقت الطلوع والسقوط ومعنى قوله (تهلّل الليل) أي تصير في مشرقه حيث
امتزج سواده بياض الصبح فهي فوت النهار لأنه لم يطمسها بضوئه ولم يلحق
بظلمة الليل الخالصة فهي بينهما والليل لا يباس منها لأنها في بقية منه ولا النهار
يسلم الليل لأنها في ابتداء منه * ومراد الشاعر بهذا الوصف أن الأمر الذي وقته
كان في حمارة القيظ لأن الشمرى تطلع بالفداة في معمان الحر *
﴿ قال ﴾ الشيخ اظن هذا الشاعر سلك في تحديده للاستسار طريقة زهير
حين قال يصف شاهينا وحامة *

﴿ شعر ﴾

دون السماء وفوق الأرض قدرهما * فيما رآه فلا فوت ولا درك
ف قوله لا فوت ولا درك كقول ذلك لا يباس الليل منها ولا النهار يعترف الليل
بها قال وقال الكميت في تحديد وقت الطلوع *

﴿ شعر ﴾

حتى إذا الهبان الصيف هب له * وأفر الكالئين النجم أو كربوا
وساقت الشمر يان الفجر بمضهما * فيه و بعضهما بالليل محتجب
جبل طلوعها بين الليل والنهار كما جملة الاول * ومعنى أفر النجم يريد إذا
صارت التراب في وسط السماء فنظر إليها ففر فاه أي فتحه ومعنى كربوا قربوا
وطمن قوم على الكميت في هذا البيت وحسبوا أنه أراد أن أحداهما طلمت قبل
الفجر فهي في الليل وإن الأخرى طلمت مع الفجر فهي فيه فقالوا لا يجوز
ذلك إلا في ثلاثة فصاعدا قال أبو حنيفة والذي قالوا كما قالوا غير أنهم ذهبوا

قال ابو حنيفة يقال ناء الكوكب ينوء ونوءه اول سقوط يدركه في الافق بالفداة قبل ان يحاق الكواكب بضوء الصبح *
 والكوكب اذا وافته الصبح وهو مرتفع عن افق المغرب لا يزال الصبح يوافيه كل غداة وهو الى الافق اقرب حتى يوافق موافاة الافق ان يحاق الكوكب لضوء الصبح ثم يكون سقوطه بعد ذلك والكواكب ظاهرة فلا تزال سقوطه تاخر كل ليلة الى ان يكون في اول الليل فتراه على الافق غاربا مع ظهوره للابصار ثم يستسر فلا يرى مقداراً من الليالي ثم يكون اول رويته غامضاً في ضياء الصبح حين يبداً للابصار فلو اوجب ان يفرق ما بين الغروب الذي هو اول وبين الغروب الذي له النوء لان الذي له النوء سقوط النجم بالفداة في المغرب بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وطلوع رقبته في المشرق في ذلك الوقت ولا يكون هذا الا في غداة واحدة من السنة للكوكب الواحد *

واما السقوط الذي هو اقل واستسرار فانه يكون من اول الليل وذلك ان هذا النجم الساقط بالفداة في افق السماء يرى بعد اليوم الذي يسقط فيه متأخر السقوط عن ذلك الوقت فيسقط قبله ولا يزال متأخر في كل يوم حتى يكون سقوطه في الليل ثم متأخر في الليل الى ان يسقط في اول الليل في المغرب ثم يستسر بعد ذلك فلا يرى ليالي كثيرة ثم يرى بالفداة طالما في المشرق خفياً فهذا سقوط الافول وقد احسن الشاعر في تحديد ذلك

حين قال

وابصر الناظر الشمري مينة * لماداً من صلوة الصبح ينصرف
 في حمرة لا يبيض الصبح اغرقها * وقد علا الليل عنها فهو منكشف

﴿ وقدم فيما ﴾ تقدم من الكتاب فصل كثير بين فيه فساد طريقتهم وان من عدل عنها وجماع آيات يقيمها الله تعالى نبيه على حكمته فيها ليعتبر المعتبرون بها ويشكر وانعمه فيها فقد برئت من الذم ساحتها وتباعد عن الانتم منهجه * على مثل ذلك يحمد قول عمر بن الخطاب حين خرج الى الاستسقاء فصعد المنبر ولم يزد على الاستغفار ثم نزل فقبل انك لم تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء * قال ابو عمر والمجاديح واحدتها مجدح وهو نجم من النجوم كانت العرب تقول انه يطر به لقولهم في الانواء * قال ابو عبيد فسالته عنه الاصمعي فلم يقل فيه شيئا وكره ان يتأول على عمر مذهب الانواء * وقال الاموي يقال فيه ايضا المجدح بالضم وانشد فيه قوله *

﴿ شعر ﴾

واطمن بالقوم شطرا لئلا * لك حتى اذا خفق المجدح

﴿ قل ﴾ ابو عبيد والذي يراد من هذا الحديث انه جعل الاستسقاء استسقاء يتأول قوله تعالى (استغفر واربعم انه كان غفارا رسل السماء عليكم مدرارا) وانما يرى ان عمر تكلم بهذا على انها كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا التصديق بها وهذا شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امرأته بيدها فظلمته ثلاثا فقال خطأ لله نوءها الاطلقت نفسها ثلاثا * ليس هذا منه دعاء عليها لانها لا تخطر انما هو على الكلام المنقول * ومما بين لك ان عمر اراد ابطال الانواء والتكذيب بها بقوله لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها الغيث * فجعل الاستغفار هو المجادح لا الانواء * وهذا القدر اذا ضم اليه ما تقدم في فصل يشتمل على تأويل الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيان معتقدات العرب في الانواء والبوارح اغنى وكفى في عذر من يعذر وذم من

من يذم منهم والسلام *

الليل وينصرم ربع الربيع ويدخل الربيع الذي يليه وهو الصيف وذلك لحلول الشمس برأس السرطان ويتبدى الليل بالزيادة والنهار بالنقصان الى ثلاث وعشرين ليلة تخلو من (ايول) وذلك ثلاث وتسعون ليلة وعند ذلك يتبدل الليل والنهار ثانياً ويسمى الاستواء الخريفي وينصرم ربع الصيف ويدخل ربع الخريف وذلك لحلول الشمس برأس الميزان وبأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان الى ان يمضي من (كانون الاول) احدى وعشرون ليلة وذلك تسع وثلاثون ليلة وعند ذلك ينتهي طول الليل وقصر النهار وينصرم فصل الخريف ويدخل فصل الشتاء ويتبدى النهار في الزيادة وذلك لحلول الشمس برأس الجدي الى مصيرها الى رأس الحمل وذلك تسع وثلاثون ليلة وربع فعندها ينصرم ربع الشتاء ويدخل فصل الربيع فلي هذا دور الزمان فاعلمه *

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ في ذكر الأنواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة الفصول على السنة واعداد كواكبها وتصوير ماخذها ضارة ونافعة ﴾
﴿ اعلم ﴾ اننا ذكر من امر الأنواء ومذهب جهال العرب فيها ومن صفة المنازل والبروج ما يحتاج اليه هذا الكتاب * والداعي اليه انهم كانوا ينسبون الاوقات اليها كثيراً * وكذلك ما ذكره من احوال الشمس والقمر وكان في العرب من يسرف في الايمان بها ونسبة الحوادث اليها حتى اوهم كلامهم وافراطهم ان السقيا وجميع ما يحمدها او يذم الى جميع ما ينقل فيه الايام من خير وشر ونفع وضرر وكل ذلك من الأنواء وبها * وهذا كاضافتهم الى الكواكب افعال صانها وتطابقهم في التبعن والتشائم بها لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آمن بشئ من ذلك فقد كفر بما انزل علي *

الكتاب السادس

﴿ شعر ﴾

رعين المرازجين من كل مذهب * شهورا جمادى كلها والمحرم
قال شهورا جمادى كلها وهما شهران كما قال تعالى (فان كان له اخوة فلا مه
السدس) يريد اخوين فصاعدا ولم يفعلوا ذلك في زمن الحريف فيذكر وامنه
شهرين فيما علمت * ولا احسب ذلك الا لانه لم يدهم الى ذكره شي كما دعا اليه
شدة البرد في الشتاء وشدة الحر في الصيف والقيظ ووقت الجزء في الربيع *
﴿ قال ﴾ ابو حنيفة الناس مجمعون من تقديم البروج على برج الحمل * ومن
تقديم المنازل على الشرطين وفي ذلك دلالة على تقديم فصل الربيع * وذكره قبل
سائر الفصول وهو حلول الشمس برأس الحمل * قال والفصل اسم جرى في
كلام العرب وجاءت به اشعارهم قال الشاعر يصف حمير وحش *

﴿ شعر ﴾

نظائر جون يمتلجن بروضه * الفصل الربيع اذ تولت صباهه
﴿ وسمى فصلا ﴾ لان فصل الحر من البرد انقلاب الزمن الذي قبله ويقال
للفصول ايضا الفصيان والواحدة فصية وهي الخروج من حر الى برد ومن
برد الى حر * والفصية تصاح في كل اوقات السنة متى خرجت من اذى الى رخاء
فتلك فصية ولا يستعمل الفصل الا في حينه * فاما الا صمى فانه قال الفصية
ان يخرج من برد الى حر ويقال افصى القوم وهم فصوص ويقال لو افصينا
لخرجت معك * والشمس يحل برأس الحمل لعشرين ليلة تحلوم (آذار) وعند
ذلك يمتدل الليل والنهار ويسمى الاستواء الربيعي
﴿ ثم لا يزال ﴾ النهار زائدا والليل ناقصا الى ان يعصى من حزيران اثنان
وعشرون ليلة وذلك اربع وتسعون ليلة فمعد ذلك ينتهي طول النهار وقصر

بياض الثلج * قال وقولهم مات الجندب وقرب الاشيب اي الثلج ويسمون شهرى القيظ الذين يخلص فيهما حره شهرى ناجر وسميا بذلك لان الابل يشرب فلا تكاد تروي لشدة الحر * والنجر والبغر متقاربان وهو ان يشرب فلا يروى من الماء يقال نجر من الماء اذا امتلأ منه فكظمه وهو على ذلك يشبهه قال ذو الرمة يصف ماء *

﴿ شعر ﴾

صرى اجن يروى له المروجهه * ولوذاقه ظمان فى شهر ناجر

﴿ شعر ﴾

وقال الشماخ * طوى ظمأها في بيضة القيظ بعدما * جرت في عنان الشرابين الاماغر فهذا شهر القيظ ولا اعلم انهم سمو اشهرى ربيع الثاني باسم الانهم يقولون حلمانا بلد كذا في حد الربيع يريدون شهره * وقال ابو ذؤيب *

﴿ شعر ﴾

بها البت شهرى ربيع كليهما * فقد مارقها نسؤها واقرارها النسو بدو السمن والاقرار ان تحثيولها وهو من علامات السمن * قال روية شهر ان مرعاه ابقيمان الصلق * مرعى انيق النبت مجاج الغدق ﴿ وقال ابن مقبل *

﴿ شعر ﴾

اقامت به حد الربيع وحازها * اخو سلوة مسى به الليل املىح يريد باخي السلوة الندى لانهم فى رخاء وسكون مادام الندى عندهم وقولهم مسى به الليل اي جاء عند مجي الليل والاملىح الابيض ربما ذكر والاستيفاءها شهر الربيع الثاني كلها * قال حميد *

والخريف المطر الذي يأتي في آخر القيظ ولا يكادون يجمعونه اسما للزمان *

﴿ وقال ﴾ عدي بن زيد جملة اسما للزمان في خريف *

سقام نوء من الدولت دلى * ولم يولني العراقي

﴿ وسماه خريفا ﴾ لا ختراف التمار فيه والخطيئة ممن يجمعه المطر وذكر امرأة

فقال * وتبدو مصاب الخريف الجيالا * يريد انها تنقل الى البدو

لمصاب هذه المطرة فهذه حدود الازمنة عندهم ثم يجمعون لكل زمان

صميا يخلص فيه طبعه فيذكر من شهرين ويدعون شهرا لان نصف

شهر من اوله مقارب لطبع الزمان الذي قبله ونصف شهر من آخره مقارب

لطبع الزمان الذي بعده فالخالص منه شهران فيسمون شهري الشتاء

بالخالص شهري قحاح قال الهذلي *

فتى ما ابن الاعر اذا شتونا * وحب الزاد في شهري قحاح

وسميا بذلك لان الابل فيها ترفع رؤسها عن الماء لشدة برده والابل القحاح

هي التي ترفع رؤسها * وقال بشر يصف سفينة *

ونحن على جوارها نعود * نفص الطرف كالابل القحاح

﴿ والابل ﴾ اذا رفعت رؤسها عن الماء غضت ابصارها ويدعون

هذين الشهرين ملحان وشيبان لياض الارض بالصقيع والجليد * وقال

النكيت

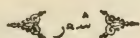
اذا ما مست الآفاق حرا جلودها * لملاحان اوشيبان واليوم اشهب

﴿ فهذان ﴾ شهر الشتاء * فشيبان من الشيب * وملحان من الملح وهي الياض

وقيل كبش املاح منه *

﴿ وقال ﴾ قطرب يقال للجادى الاولى والآخرة شيبان وملحان من اجل

وجعل النيروز اليوم الحادى عشر من حزيران وفيه يقول الشاعر مادحاله *



يوم نير و زك يوم * واحد لا يتاخر

من حزيران يوا فى * ابدأ فى احدى عشر

ووضع الكبيسة على رسم الروم ولا يعمل ذلك الا ببغداد فاهم يحملون اول سنتهم فى التقويم يوم النيروز المعتضى ويستعمل فى سائر البلدان النيروز القديم *

﴿ وذكر ﴾ هذا الانسان وهو ابو الحسين الصوفى ان العرب كانت تكبس ايضا * ثم ذكر النسيء من قول الله تعالى (انما النسيء زيادة فى الكفر) وقد تقدم القول على ما قاله فيما مضى وبينام تفسير الآية والاخبار المروية ما غنى *
﴿ واعلم ﴾ ان العرب لا تذهب فى تحديد اوقات الازمنة الى ما يذهب اليه سائر الامم وتجعل اول عدد الازمنة فى تحديد اوقاتها الى ما يعرف فى اوطانهم من اقبال الحر والبرد وادبارهما وطلوع النبات واكتماله وهيج الكلاء ويسه ويذهب فى عدد الازمنة الى الابتداء بفصل الخريف وتسميه الربيع لان اول الربيع وهو المطر يكون فيه - ثم يكون بعده فصل الشتاء - ثم يكون بعده فصل الصيف - وهو الذى يسميه الناس الربيع ويأتى فيه الانوار - وانما سموه صيفا لان المياه عندهم تغل فيه والكلاء يهيج وقد يسميه بعضهم الربيع الثانى - ثم يكون بعده فصل الصيف فصل القيظ وهو الذى يسميه الناس الصيف فالوقت الربيع الاول عندهم وهو الخريف ثلاثة ايام تخلو من ايلول - واول الشتاء عندهم ثلاثة ايام تخلو من كانون الاول - واول الصيف عندهم وهو الربيع الثانى خمسة ايام من آذار - واول القيظ عندهم اربعة ايام تخلو من حزيران *

سنتهم ربع اليوم لانهم لو فعلوا ذلك لا ضطر والى الكيسة في كل اربع سنين ولم
يمكنهم ذلك لانهم سمو الايام الشهر باسم *

﴿ وزعموا ﴾ انها اسامي الملائكة الذين يدبرون ايام الشهر واسامي الايام (هرمز)
بهمن - اردى بهشت - شهرير - اسفندار - مذخر داد - مرداد - بهمن -
(ذر) - (آذر) - (ابان) - (حوزماه) - (تير) - (جوش) - (ديبهر) - (مهر) -
(سروش) - (رشن) - (فروردين) - (لوهرام) - (رام باذ) - (دنبدين) -
(دين ارد) - (اشتاذ) - (اسمان) - (زامياد) - (مار اسفند) - (ايران) *

﴿ واسماء ﴾ الشهور اعتقدوا فيها مثل ذلك وهى فروردين ماه - (ارد بهشت
ماه) - (خرداد ماه) - (تير ماه) - (مرداد ماه) - (شهرير ماه) - (مهر ماه) -
(ابان ماه) - (آذر ماه) - (دى ماه) - (بهمن ماه) - (اسفنديار ماه) *
وزعموا ان (هرمز) هو اسم الملك الذى يدبر اول يوم من الشهر * وبهمن اسم
الملك الذى يدبر اليوم الثانى *

﴿ وكذلك ﴾ الاسامى كلها وسموا ايضا الايام اللواحق باسماء الملائكة الذين
زعموا انهم يدبرونها وهى (خونو ذكاه) و (استوذ كاه) و (اسفيد كاه) -
(مشتجز كاه) - (وشتكاه) - وقالوا ان كبسنا فى كل اربع سنين يوما
جعلنا اللواحق ستة ايام بقى هذا اليوم بلا مدبر وبسقط اول يوم من آذر ماه
واستوحش هرمزد و قدر انهم يقصدونه ثم كانوا يكبسون فى كل مائة
وعشرين سنة شهرا واحدا ليسوا بين الملائكة ولا يستوحش احد منهم
وتصير سنتهم فى تلك السنة ثلاث مائة وخمسة وتسعين يوما وكانوا على ذلك
الى ان انقضت دولة الفرس ولم يكن فيهم من يمكنه فعل ذلك الى ان كبس
المتضد مقدار ما كان قد مضى من سنة الكيسة لكل اربع سنين يوما واحدا

شباطا و كاونين حتى تمذرت * عليهن في نيسان باقية الشرب
 وانما نصف عيرا و اتارعين البقل في ابانه الى ان هاج و نصبت المياه * وهم يبدءون
 فيجعلون اول السنة (تشرين الاول) و يجعلونه احد او ثلاثين يوما * ثم
 (تشرين الثاني) ثلاثين يوما * ثم (كانون الاول) احد او ثلاثين يوما * ثم (كانون
 الثاني) احد او ثلاثين يوما و ربع ثم (شباطا) ثمانية وعشرين يوما غير انهم يجعلونه
 ثلاث سنين كل سنة منها ثمانية وعشرين يوما و في سنة الرابعة تسعة وعشرين
 يوما و تلك السنة تكون في عدد دهم ثلاث مائة وستة وستين يوما و يسمونها
 الكبيسة *

وقال الخليل يكون في شباط فيما تزرعه الروم تمام اليوم الذي كسوره في
 السنين فاذا تم ذلك اليوم في ذلك الشهر سمي اهل الشام تلك السنة عام الكبيس
 قال و هو يتيمن به اذا ولد في تلك السنة او قدم فيه انسان * ثم (اذار) احد او
 ثلاثين يوما * ثم (نيسان) ثلاثين يوما * ثم (ابار) احد او ثلاثين يوما * ثم
 (حزيران) ثلاثين يوما * ثم (تموز) احد او ثلاثين يوما * ثم (آب) احد او ثلاثين
 يوما * ثم (ايلول) ثلاثين يوما فيكون الزيادات من الايام خمسة ايام على ثلاث
 مائة وستين يوما *

ثم احبوا ان لا تغير احوال فصول سنتهم على السنين الكثيرة و الدهور
 المتابعة فزادوا في آخر (شباط) ربع يوم ليصير ايام سنتهم موافقة لايام سنة
 الشمس و هي ثلاث مائة و خمسة وستون يوما و ربع يوم و يكون ثلاث سنين
 متوالية كذلك فاذا تمت الارباع في اربع سنين تصير سنتهم في السنة الرابعة التي
 تليه ثلاث مائة وستة وستين يوما و يصير شباط في تلك السنة تسعة وعشرين
 يوما و يسمي تلك السنة الرابعة سنة الكبيسة فكثر الفرس ان يزيد في

و(الميزان)-و(العقرب)-و(القوس)-و(الجدى)-و(الدلو)-و(الحوت)-
وانما انقسم هذا الانقسام لان الشمس متى استقلت في دورانها من نقطة بعينها
عادت الى تلك النقطة بعد ثلاث مائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم* وفي دورها
تستو في فصول السنة التي هي الربيع-والصيف-والخريف-والشتاء*

﴿ولهذه العلة سميت هذه الايام سنة الشمس - (والقمر) يجتمع مع
الشمس في مدة هذه الايام اثني عشرة مرة فجعلت الشمس اثني عشر شهراً
وسميت الشهور القمرية كما جعل الفلك اثني عشر برجاً ليكون لكل
شهر برج*

﴿واسماء﴾ شهور العرب المحرم- وصفر- والربيع الاول- والربيع
الآخر- وجمادى الاولى- وجمادى الاخرى- ورجب- وشعبان-
ورمضان- وشوال- وذو القعدة- وذو الحجة*.

﴿قال﴾ الشيخ اختلاف الناس في اعداد ايام سنينهم وهم متفقون في عدة الشهور
واعتماد العرب فيها خاصة على الالهة فكل اثني عشر هلالاً عندهم سنة فتكون
عدد ايامها ثلاث مائة واربعة وخمسين يوماً قال ابو الحسن المعروف بالصوفي
بين اصحاب الحساب من الروم والهند خلاف يسير في مقدار هذا الكسر فكان
الاوائل من اهل الروم متفقين في القديم على ربع يوم فقط ثم استدر كوا فيه
شيأ حقيراً*

﴿وقال﴾ ابو حنيفة ليس في الامم احفظ للفصول واوقات الانواء والطلوع
من الروم ولذلك من حل من العرب في شق الشام اعلم بهذا من غيرهم ثم انشد
لعدي بن الرقاع*

فلاهن بالبهمي واياه مذنشا * جنوب لراش فالله اله فاعجب

وذكر ان منهم من يجعل الشتاء نصفين الشتاء اوله والربيع آخره وكذلك يجعل الصيف نصفين الصيف اوله والقيظ آخره *

﴿ وذكر ﴾ ابن كنانة ابو يحيى ان العرب تسمى الشتاء الربيع الاول والصيف الربيع الآخر وان احدا منهم لم يذكر الخريف في الازمنة لان الخريف عند العرب اسم لامطار آخر القيظ وهذا اذا توهمل اسفر عن انهم يجعلون الربيع اسما للندي والجزء لكنهم فصلوه بالشتاء نشدة برده ثم اشهر الربيع اسما للملان من طرفي الوقت *

﴿ حكى ابن ﴾ الاعرابي عن الغنوي انه قال يلقى الراعي صاحبه فيقول ان تربعت المام اذا سقطت الصرفة (١) وسقوطه عند انصرام نصف السنة الشتوية * وقال الفرء ربعية القوم ميرتهم في اول الشتاء وابين من جميع ما ذكرناهم يسمون الفرء المؤخر فرع الربيع وهو من الشتاء * وقال النابغة وقد جعل الحرب كالميرة *

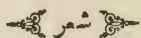
وكانت لهم ربعية يحذرونها * اذا خضخضت ماء السماء القنايل

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ في قسمة الازمنة ودورانها واختلاف الامم فيها ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان الشمس تدور في الفلك دورا طبيعيا وهي لازمة له وعليها طريقها والقمر والسكواكب الخمسة وهي عطارد - والزهرة - والمريخ - والمشتري - وزحل - ربما كانت على هذا الفلك وربما ما لت الى الشمال والجنوب ويسمى هذا الميل عرض الكواكب ويسمى هذا الفلك فلك البروج وهي اثنا عشر (الحمل) (الثور) - و (الجوزاء) - و (السرطان) - و (الاسد) - و (السنبلة) - (١) الصرفة في القاموس منزلة للقمر بنجم واحد نير تلو الدبرة سمي لا انصراف

لقسوة الشتاء وشدة ولين الصيف وهونه* الا ترى ان من عاداتهم ان يذكروا كل صعب من الامور قاس شديد حتى قالوا داهية مذكار* وان كانت انثى فصمبوها بان تكون تتيج ذكورا وحتى قالوا ارض مذكار اذا كانت ذات مخاوف وافزاع وقالوا يوم باسل ذكر في شره وشدة حتى قال الشاعر*



فانك قد بعثت عليك نحسا * شقيت به كوا كبه ذكور

فجعلهم مع نحو ستهاذ كور ليكون شرها فظع واصعب* و(الصيف) وان تالظي قيظه وحمي صلاه فهو هين عندهم الى جنب الشتاء (والشتاء) يبرح بالقوم ولذلك قالت بنت الحسن وقد سئلت عنهما ايها الشد فقالت* وما جعل البئس من الادية تقول من يقيس البؤس والصر الى اذى فقط اي الشتاء اشد (والبئس والبؤس) واحد قال الفرزدق في نعت امرأة بيضاء من اهل المدينة (لم تذق بئسا ولم تتبع حمولة مجحد) ولذلك لا تجدهم يشكون الضروس والحوال والمزال في الصيف ولا يمدون ان يصفوا اواره وصخده وعطشه واذا صاروا الى الشتاء عجزوا من وطيه ونوهوا باسم من آسى فيه واحتمل الكل واظم المصروع*

﴿قال﴾ الشيخ الذي قاله ابو حنيفة في تعليل تذكير الشتاء حسن واقرب منه ان يقال لما كان ادراك الثمار في الربيعين ووضع الاحمال من الملاقيح ونساج الخير في اصناف المعاش من الزرع والضرع في الصيف وان كانت مباديها في اوائل الشتاء ثم تمت حالا بعد حال فكانت تنتظر في آجالها وقتا بعد وقت انتظار ما في بطون الحاملات فجعلوا الشتاء ذكرا والصيف انثى* وهذا شرح مارماه الشاعر في قوله*

لولا الذي غرس الشتاء بكفه * لاقى المصيف هشا مالا ثمرا

وفجود الماء * وان شعبان انما سمي شعبان لاشتهاب الظن اياهم عن المربع
للمحاضر * وان شهر رمضان انما سمي رمضان لشدة الحر والرمض * وان
صفر انسب الى الزمان الذي يسمى الصفرى * وهذا الذي ذكره والمرقريب
لا يبعد في الوهم لانا على هذا الترتيب نجد ازمان السنة عندهم * ومما يقوى هذا
القول ما حكى عن الغنوى الاعرابي وعن غير هفانه قال جمادى عند العرب
الشتاء كله قال ويقال للحر كله شهر ناجر كما يقال للشتاء كله جمادى وكان
يشد بيت لبيد في الجزء *

شهر

حتى اذا سألنا جمادى ستة * جزا فطال صيامه وصيامها
بمختص ستة على اضافة جمادى اليها وقال اراد ستة اشهر الشتاء وهي اشهر الندى
والجزء وكذلك كان يشده ابو عمر والشياني خفضا ويقول اراد جمادى ستة
اشهر فعر بجمادى * قال ابو حنيفة ويشهد للغنوى كثرة ذكر العرب جمادى
اما ببرد الزمان واما بكثرة الانداء والامطار وهذا كله من اوصاف الشتاء
ولو كان قصدهم الى ذكر الشهر لما تطاول اسرعة انتقال الشهر *
﴿ الا ترى ﴾ انه يكون مرة في صبرارة الشتاء ومرة في حمارة القيظ وانما
حاله في ذلك كحال سائر الشهور وروانت لا تجد جمادى موصوفة بالحر كما
تجد هام موصوفة بالبرد * قال الشاعر *

شهر

في ليلة من جمادى ذات ائدية * لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا
﴿ قال ابو حنيفة ﴾ وزعم بعضهم انهم انما اقدموا الشتاء على الصيف لانه ذكر *
وان الصيف انثى * ولم يذكر واعلة تذكير الشتاء وتانيث الصيف ولا اظنه الا

شرحناها عند قوله تعالى (واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون) وما يقتضيه لفظه السليخ بكلام بين وذكر ابو حنيفة الدينوري عن غير واحد من علماء الرواية ان العرب تبدأ تقسم السنة نصفين شتاء وصيفا وتقدم الشتاء على الصيف وتجعله اول القسمين وهذا ضد صنيع الجمهور من اهل القرار وعلماء الحساب لانهم يقدمون الصيف على الشتاء *

﴿ وقد ﴾ كان بين اهل العلم اختلاف قديما في انه اي اربع السنة اولى بالتقديم حتى رأوا ان ربيع الربيع الذي اوله حلول الشمس برأس برج الحمل اولى بالتقديم فاطبقوا على تقديمه بانفاق ولذلك اجمعوا في عد البروج على الابتداء ببرج الحمل * وفي عد المنازل على الابتداء بالشرطين حتى لا تجدف ذلك مخالفا * هذا صنيعهم في الازمنة فاما اذا صرت الى سنى الامم وجدتهم فيها مختلفين * فمنهم من يفتح السنة في ربيع الشتاء * ومنهم من يفتحها في ربيع الخريف * ومنهم من يفتحها في ربيع الربيع كل ذلك قد فعلوا *

﴿ ومن ﴾ افتتحها في الخريف اهل الشام من السريانيين * الا ترى اول سنتهم تشرين الاول وانه صدر الخريف وابتداء الوسمى واهل العرب ايضا كانت قد ابتدأت السنة في بدء الامر على مثل ذلك فجعلوا مفتتحها في اول الوسمى كما انه يقدمه في قسمة الازمان والانواء * فثبتوا على امرهم الاول في تقديم الوسمى وانتقل مدخل السنة عن موضعه الاول ثمانين عدد ايام سنة القمر وسنة الشمس من التفاوت والفصول انما تفضل بمسير الشمس لا بمسير القمر *

﴿ وانما توهمت ﴾ هذا من صنيع العرب من اجل ان كثيرا من علماء الرواية يزعمون ان شهرى ربيع انما سمي بالربيع * وان جماديين انما سميتا للشتاء

ذكرهما الاو الليل مقدم ثم فضل تبيل المجتهد وتريل القاري وابتغال المستغفر فيه على ما يكون منها في غيره فقال تعالى المستغفرين بالاسحار وفي موضع آخر (وبالاسحار هم يستغفرون) (ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قتيلا) كل ذلك لانه الاول المقدم والاصل الموصل والا وان المهد للراحة والوقت الموجه للرفاهية وكذلك قالوا عند المدح ما امره عليه بعمه ولا ليله عليه بسرمد * وقال النابغة *

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المتأى عنك واسع
فقال كالليل ولم يقل كالصبح وان كان المفر من كل لا طاق وقال بعضهم انما قال كالليل لانه كان عليه غضبان * وقد قيل الليل اخفى للويل واخذ الفرزدق قول النابغة هذا *

﴿شعر﴾

واوحلتني الريح ثم طلبتني * لكنني كشي ادركته مقاديره
جعل الريح بازاء الليل والليل اعم والمستحسن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالرعب وجعل رزقي تحت ظل رمحي * وليدخان هذا الدين على ما دخل عليه الليل * يعني الاسلام وكما يدب المتعبد الى التقرب فيه اليه * وقال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) انبأ عن نفسه تعالى بمثله فيما يبرمه ويقضيه فقال تعالى (فيهم ايفرق كل امر حكيم) يعني في ليلة القدر التي هي خير من الف شهر *

﴿ثم قال﴾ الناس هذا امر در بليل وثبت الرأي وهذا رأى مييت وليس
القصد تفضيل الليل على النهار وانما المراد التنبيه على سبقه وعلى اصابة العرب في تقديمه وقد تكلمنا في تصحيح طريقة العرب فيما قدمناه من الآي التي

والجوزاء وبروج الصيف السرطان والا سد والسنبلة*
 ﴿ وبروج ﴾ الخريف الميزان - والعقرب - والقوس - واوائل بروج هذه
 الفصول تسمى منقلبة وهي الجدى والحمل - والسرطان - والميزان - لان في
 اوائل هذه الفصول ينقلب الزمان من طبيعة الى طبيعة* واواسطها وهي
 الدلو والثور - والاسد - والعقرب - تسمى ثابتة لان في اواسط الفصول تثبت
 طبائع الزمان على حدها واواخرها وهي الحوت - والجوزاء - والسنبلة -
 والقوس - تسمى ذوات جسد ين لا مزاج طبيعة كل فصل بطبيعة الفصل
 الذي يليه* وذكر بعضهم ان اهل الحجاز يجعل للسنة ستة فصول وسميا وشتاء
 وربيعا فذه ازمنة الشتاء* وصيفا وجميما وخرifa فذه ازمنة الصيف*
 ﴿ واعلم ﴾ انهم يبتدئون من الاوقات بالليل كما يبتدون من الزمان بالشتاء
 ولذلك صار التاريخ به من دون النهار وانما كان عندهم كذلك لان الظلمة
 الاول والضياء داخل فيه وكان معتبرهم بمسير القمر فستهله جنح العشاء وطلوعه
 تحت البيات* فلولان نوره ونور الشمس يجلوان الهواء لكان الظلام راكدا
 فهو اقدم ميلا داواسبق او انا والذ استمتعا او ثم مهادا واغز مطر او اروي
 سبحانه واندى ظلا واهول جنانا واطيب نسما وافضل اعمالا* ولذلك
 قدمه الله تعالى في رتبة الذكر ورتبة الوصف فقال تعالى (وجعلنا الليل لباسا
 وجعلنا النهار معاشا) فرتبة الذكر ظاهرة من التلاوة كما ترى ورتبة الوصف
 ان السكن واللباس مقدمان على السبح والمعاش في متصرفات الانام*
 ﴿ ثم ﴾ بعد ذلك هما اخو الهدو وانقرار الذين منهما يتدي النشاء والنام*
 وقال تعالى عند الاقسام بالزمان (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجللى) (وجعلنا الليل
 والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) فلا موضع اجرى

السحاب ويحيى الارض بعد موتها وينشر النبات غب اندفائها والى هذا اشار ابو تمام في قوله *

لوم تكن غرس الشتاء بكفه * لاقى المصيف هشا ما لا ثمر
ويشهد لذلك تقديم الله تعالى الشتاء على الصيف حين ذكر رحلتى قريش للتجارة
وامتن عليهم بما يمكن لهم في النفوس من الاجلال والمهابة لكونهم قطان الحرم
وارباب الاشهر الحرم حتى امنوا الزمان وكانت العرب من غلب سائب فقال
(لا يلاف قريش ايا لافهم رحلة الشتاء والصيف) *

﴿ فابتداء ﴾ الشتاء وهو النصف الاول من السنة من حين ابتداء النـهار في
الزيادة وذلك لحلول الشمس برأس الجدى وفي برجه الى انتهائه في الطول
وذلك لحلول الشمس في برج السرطان وابتداء الصيف وهو النصف
الثاني من السنة من حين ابتداء النـهار في النقصان وذلك لحلول الشمس
في برج السرطان الى حين انتهائه في القصر وذلك لحلول الشمس في برج
الجدى ويقسمون الشتاء نصفين *

﴿ والصيف ايضا ﴾ نصفين ومنتصف كل واحد منهما استواء الليل والنهار
والاستواء الذي يكون في نصف الشتاء يسمى الاستواء الربيعي وهو لحلول
الشمس في برج الحمل لان الشتاء كله ربيع عند هم من اجل الندى ولذلك
تسمية الربيعين الاول ربيع الماء والثاني ربيع النبات والاستواء الذي يكون
في نصف الصيف يسمى الاستواء الخريفي وذلك لحلول الشمس في الميزان
فهذه ارباع السنة وفصولها الشتاء والربيع والصيف والخريف واكل فصل
من فصول السنة ثلاث ابراج من البروج الاثنى عشر لانهما ثلاثة اشهر *
﴿ فبروج الشتاء ﴾ الجدى والدلو والحوت وبروج الربيع الحمل والثور

﴿ شهر ﴾

اما ترى الشمس حلت الحملا * وقام وزن الزمان فاعتدلا
و غنت الطير بعد عجمتها * واستوفت الخمر حو لها كمالا
لان مراده استوفت الخمر حول الشمس كمالا فالهاء في قوله حو لها كتابة عن
الشمس قدمضى ذكرها * قال ثعلب حو لها تقلبها من حال الى حال *
وقال المبرد من ابتداء ابراق الكرم الى استحكام العنب ستة اشهر ومن استحكام
العنب الى استحكام الخمر ستة اشهر وذلك عند حلول الشمس برأس الحمل
فلذلك حول * وقال بعضهم حول الخمر ستة اشهر والضمير لها فمذا ما في هذا
وقد قال ابونواس في قصيدة اخرى اولها *

﴿ شهر ﴾

اعطتك ربحانها العنار * و حان من ليالك السفر

تم قال *

تخيرت والنجوم وقف * لم يتمكن لها المداور

وفي هذا البيت معنى لطيف مليح وذلك ان اصحاب النجوم والحساب يقولون
ان الله تعالى حين خلق النجوم جعلها واقفة في برج ثم سيرها من هناك فيريدان
هذه الخمرة تخيرت في وقت خلق الله تعالى الافلاك والروم يجعل ابتداء استنها
من الخريف وهو زمان الاعتدال والاستواء ايضا فكلما حلت الشمس برأس
الميزان فقد مضت سنة العالم عندهم والعرب تجعل السنة نصفين شتاء وصيفا
وتبدأ بالشتاء فتقدمه على الصيف كأنها تعتمد على ان مبادئ الاقوات فيه واوائل
النماء في العالم منه ثم ااول الصيف داخل عليه واصل وما بعده من لوق منه وفيه
يستقبل الامور ويفتح لانواع الخلق التدبير ويزدوج والاسباب وتلقح

(اليوم اكملت لكم دينكم) قيل اراد يوم ما بهينه وقيل اراد زمانا وقتا قال الدردي
والعرب تقول كيف اصبحت من نصف الليل الاخر الى نصف النهار وكيف
امسيت من الزوال الى نصف الليل ويقولون في يومك كان الليلة كذا الى
الزوال فاذا زالت الشمس قالوا كان البارحة * وحدث المجي قال تقول العرب
صباحتك الانعمة بطيبات الاطعمة * وحدث ابو العباس المبرد قال انشدني
المازني عن ابي زيد *

كيف اصبحت كيف امسيت مما * ثبت الود في وداد الكريم
قال المعنى وكيف امسيت قال ويقول العرب في مثله ضربت زيدا عمرا
لا يريدون بدل الغلط ولكن يريدون الواو * قال ولو طال الكلام لكان
احسن مثل ضربت زيدا واحسنت في ذلك عمر او معنى البيت ان كل واحدة
من هاتين اللفظتين والتجيتين تفرس الود لا مجي بهما في قلب المجي ومما استعمل
من هذا الباب ظر فاو لم يستعمل اسما قولهم انه ليسار عليه صباح مساء معناه
صباحا ومساء وهذا عكس قولهم الليل اذا اراد وابه ليل ليلة لان الليل اوقع
فيه اسم الجنس على الواحد منه وهذا اوقع فيه الواحد موقع الجنس والكثرة *

الباب الرابع

في ذكر ابتداء الزمان واقسامه والتنبيه على مبادئ السنة في
المذاهب كلها او ما يشاء كل ذلك من تقسيمها على البروج *
يقال ان الله تعالى خلق الخلق كله والشمس برأس الحمل والزمان معتدل
والليل والنهار مستويان فاول الازمنة فصل الصيف وهو الذي يدعوه الناس
الربيع ومنه ابتداء سنة الفرس فكما حلت الشمس برأس الحمل فقد مضت
لها السنة عندهم * قال ابن قتيبة ولذلك قال ابو نواس *

ان كنت ازمعت الفراق فلما * زمت جمالكم بليل مظلم
 قال ﴿ يقول انك ابنة ملك فلا برحل بك الا ليلا فلذلك خفي ﴾ قال ويجوز
 ان يكون المعنى ان كنت اظهرت رحلتك الان فلما وقع العزم عليه ليلا كما قال
 الحارث بن جلمزة *

شعر ﴿

اجمعوا امرهم بليل فلما * اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء
 كان المراد امرهم في الارتحال دبر بليل ولم يكن فلتة * وقول الشاعر عمر و
 ابن كلثوم *

شعر ﴿

وايام لنا غرطوال * عصينا الملك فيها ان ندنا
 اراد الاوقات لان معصيتهم للملك كانت في الليل والنهار * فان قلت * كيف
 تكون الليالي غرا الا ما يذكر من ليالى الشهر يقال ثلاث غرر وذلك ليياضها
 بدوام القمر فيها * قيل * لم يرد بالغبياض الوقت ووضوحه بضياء شمس او قمر
 انما اراد اسفاره واشراقه واشتهاره في مواطن الشرف والمجد
 والسنا والافتخار وحميد البلاء وحسن الآثار ولقاح الغرة وامتناع الجانب
 على من ياتيهم وكذلك قول القائل *

شعر ﴿

وايامنا مشهورة في عدونا * لها غرمة ملومة وحبول
 ويجوز ان يريد في الاول بان غر ايضايض المقادير كغرة الفرس * فاما قولهم ايامنا
 طابت ببلد كذا والمراد لياليها فهو من هذا ولذلك قيل لوان انسانا قال عبدى
 حر لوجه الله يوم يقدم علينا فلان انه يعتق وان قدم ليلا وعلى هذا قوله تعالى

شعر

ضمرة

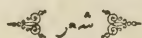
بكرت تلومك بعدوهن في الندى * سهل عليك ملاقي وعتابي
فقال بكرت ثم قال بعدوهن والوهن لا يكون الا ليلا فامنى اول ذلك الوقت
وقولهم بكر عليه اذالم يسم الوقت فاما يعنى جاء في اوله ليلا كان او نهارا وبها
سميت البسا كورة من الخمر وان لم تذكر وقتا وقلت انا بابكرة فاما تاويل ذلك
اول النهار لا غير هذا المستعمل بالشرط وما تقدم فان تذكر ما يدل عليه
وكذلك اليوم اذا كان مطلقا فاما تعنى به النهار دون الليل والالف واللام يدل
على يومك الا ان تصله بغيره فتقول رأيت اليوم الذى مضى *

فصل آخر

قوله تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) يريد على ما اعتادوا في الدنيا والبكرة
ما اتصل بما قبله من الليل والمشي ما اتصل به الليل ولا ليل في الجنة ولكن على
ما انفوا في الدنيا وعوده من الاوقات ومثله (كلما خبت زديناهم سميرا)
ولا خبونا نار المعاد ولكن عندما علم من خبونا نار الدنيا وانقضاء تصرفها
يجدد لا ولثك المذاب فاما قولهم المبكر فهو ما جاء في اول الوقت وليس هو من
بكور الفداء * ومنه قوله عليه السلام بكر وابصلاة المغرب والتبكير اول اوقات
الصلاة * ومنه قوله عليه السلام من بكر وابتكر فبكر يكون لاول ساعات
النهار ويكون لاول وقت من الزوال وابتكر لا يكون لاول ساعات النهار *
وقال ابو العباس ثعلب يجوز في قوله ابتكر اسرع الى الخطبة حتى يكون اول
دان وسامع كما تقول ابتكرت الخطبة والقصيدة اى اقتضيتها وارتجلتها ابتداء
لم ارد فيه وقول الفرزدق * ابكار كرم تقطف * فالمراد حملت اول حملها
وانشدني شيخنا ابو علي قال انشدني ابو بكر السراج لمنزلة العبي *

جنس الليل اذا قيل فيه كان ليلتين وحصر بما يقع فيه التنبية من اجزائه عادة قصصا
لا تضيقا * وقوله تعالى (وسبعة ليلا طويلا) المراد به اجزاء ليلة طويلة من الليل
لانه لو اريد الجنس لما صح فيه ذكر الطول ولزم التسييح لئلا يطول ليلة دون ليلة
قصيرة واذا اريد الجزء من الليل في كل ليلة فهو امر بالتسييح جزأ طويلا
واجزاء طويلا *

﴿وقال﴾ بعضهم في قوله تعالى (وذكركم يا ايام الله) اي بنعمه والكوفيات
رووا الليل ليلك واليوم يومك ويراد به الوقت وقتك ويقال الليل ليلك
واليوم يومك فيجعلون الاولى ظرفا للثانية وجعلوا الثانية جزأ منه لان الظرف
وعاء مستوعب فيجب ان يكون اوسع من ذي الظرف ليوعبه ويشتمل عليه
كما يحوى الوعاء ماضيه واما قوله تعالى (فاسر بعبادي ليلا) وقد علمنا ان السرى
لا يكون الا ليلا فلم يرد في خوف الليل ولو قال فاسر بعبادي ولم يقل ليلا لمكان
مطلقة في اول الليل وآخره وما بينهما الا ترى انك تقول جاءني فلان البارحة
ليل فيكون المعنى في استحكام الليل وقد يحكى ما لا يحتاج فيه الى تأكيد تقول
ادخلت فيكون المعنى سرت في اول الليل ولو قال ادخلت في اول الليل لساغ
فيكون تأكيد تكرير الاسم والفعل قال زهير *



بكرن بكورا واستحرن بسحرة * فهن لو ادي الرس كاليد للقم
فقوله بسحرة بكورا على وجهين (احدهما) ان يكون الادلاج لا آخر الليل
وبكرن للسحر وغيره فاذا قال بسحرة فقد بين اي الوقت من آخر الليل ويكون
توكيد محضا قال تعالى (فاسر باهلك بقطع من الليل) على هذا والرب يقول
انتيك بقطع من الليل وبمدوهن من الليل اذا دخلت في استحكامه فاما قول

كما يتلوه لم ابرح بلد كذا حتى فملت كذا وان كان ينقل في البلد لان المعنى لم اتعب
ويشهد لهذا انه لا يستعمل ما برح في الله تعالى لانه لا يقال لم يبرح الله قادر
فلو كان لم يبرح بمعنى لم يزل حتى لا فرق بينهما لما امتنع مما دخله واذ قد امتنع
فلانه لا يجي الا واصلة البراح من المكان ذكر او لم يذكر وذلك لا يجوز على
القديم تعالى *

﴿ واعلم ﴾ ان هذه الكلمة في الافة مدارها الاكثر على التجاوز من ذلك
قال الاعشى * ابرحت ربوا و ابرحت جارا * اي جاوزت ما عليه امثالك في الخلال
الرضية والبارحة الاولى التي قبل البارحة وجمع البارحة البوارح ولم يتجاوزوا
ذلك * واما الفائدة فاستقبل بعد ليلتك التي انت فيها وكانها مأخوذة من
الاستقبال ويقال قبلت الوادي اقبله اذا استقبلته ويقال اتيك القابلة والمقبلة
كما يقال عام قابل ومقبل وانشد *

اقبلها الخل من حوران مجتهدا * انى لازرى عليها وهى تنطاق
ويقال فعلته ليلا وهما اذا اى ضياء وظلاما غير مخصوص بوقت معلوم وفعلته يوما
وليلة يريدان من جملة الزمان ما تنحصر بهذا القدر وربما جعل بعض اجزاء الليلة
ليلا وجعل الليل لليلة واحدة قال *

وود الليل زيد اليه ليل * ولم يخلق له ابد النهار
﴿ ولم ﴾ يرد الجنس لان الجنس يستوعب الاوقات فلا يزداد للمثلة وكذلك
قوله انى اذا ما الليل كان ليلتين * اراد كل واحد من الشاعر بن ليلة واحدة وانها
في طولها كانت اوقاتها وساعاتها تطاولها وامتدادها ومقاساة ما يمتد
منها كليتين * وغرض الشاعر ان يصف طول ليلته اى كانها في طولها مضاعفة
متزايدة واذ جعل الليل جنسا فسد المعنى ايضا لان الليل المستوعب لاجزاء

فقسم دهره يومين ويقال الناس اغراض الليالي وبراد الاحداث ومثله من الذي يسلم على الليالي والايام فاما قوله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرقا) فاليوم نعم اجزاء الليل والنهار والزجر به حاصل في كل جزء من اجزاء الزمان وعلى هذا قوله *

يا حبذا العرصات * يوماني ليال مقبرات

يريد وقتا وزمانا في ليال وكذلك قوله تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) اي نجعل الدول في الازمان فتعول وتنقل بين الناس على حسب استحقاقهم اوسببا لامتعانهم * وقد سمت العرب وعماها اياما فية قولون لنا يوم كذا ويوم كذا وساغ ذلك لو قوعها فيها *

﴿ فصل آخر ﴾

يقال الليلة ليلتك التي انت فيها والبارحة ليلتك الذي انت فيه وقد مضت وهي من برحت اي انقضت ومنه مبرحت افضل كذا واصله البراح من المكان وقال الفراء برحت بالفتح مضت ويقال برح الخفاء اي زال ومنه البارحة وقال قطرب لا يقال بارحة الاولى لان الشئ لا يضاف الى نفسه ولا الى نفعه والجمع البوارح *

﴿ وذكر ﴾ بعض شيوخنا ان قوله لا ابرح بمعنى لا انازل ولا يجوز ان يكون اصله من البراح من المكان بدلالة قوله تعالى (واذ قال موسى لفته لا ابرح حتي ابلغ مجمع البحرين) الا ترى انه محال ان يبلغ مجمع البحرين وهو لم يبرح من مكانه قال واذا لم يستعمل ابرح الاعلى احد هذين الوجهين وبطل احدهما ثبت الآخر ويمكن ان يقال في جوابه معنى لا ابرح حتي ابلغ اي لا اتجاوز هذا الطريق ولا اعدل عن سلوكه وسمته حتي ابلغ هذا المكان فخذف الطريق وهذا

والذي يكشف لك ان الليل والنهار لا يجتمعان ان سيبويه قال لا يجوز ان
يقول القائل اذا كان الليل فانتى ولا ان يقول اذا كان النهار فانتى لانها
لا يكونان ظرفين الا ان يعنى بهما كل الليل والنهار * واذا كانا كذلك فسيبويه
سبيل الدهر فكما لا تقول اذا كان الدهر فانتى كذلك يمتنع في الليل والنهار
ويقال رجل ليلى ورجل نهاري اذا نسبت ونهري ايضا وهذا كما بنوا للمنسبة
فاهل وفمال مثل تاجر ولابن وراز وتار وانشد *

است بليلى ولكنى نهر * متى اتى الصبح فاني منتشر

لا ادليج الليل ولكن ابتكر

ويقال ليلة وليال فكانها جمعت على ليلا وان لم يستعمل ومثله اهل في جمع
اهل وانما هو في تقدير اهل وعلى هذا قالوا في التصغير ليلية والقياس في جمع
ليلة ليلاء ليال ليل والاصل لول لانه فعل مثل حمراء وحمراء اسكنهم حاموا
على الياء ثلاثا ليتبس نبات الياء بنات الواو ومثله قولهم بيض وعين في جمع
بيضاء وعيناء وما انشده السكاسي من قول السكيت *

ولذلك والبدر ابن عائشة التي * اضاء ابنها مستطحات الليال

فانه اراد الليالى فقلب وقدم الياء فلما وليت الالف همزت كما قيل صحايف ومثله
فيما قلبوه رقة ورائق والاصل تراق *

واعلم انهم يتوسعون في ذكرهم اليوم والليلة الا تراهم يقولون فلان
اليوم يعد من الرؤساء وكان في الدهر الاول على كذا واليوم هو خلافه وانما
يعنون الزمان وكما قال تعالى (في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) يعنى
القيامة وليس ما اشار اليه من صورة ما نعه في شيء وقال الشاعر *

يومان يوم مقامات وانديه * ويوم سير الى الاعداء ناويب

وما شبهها * ويقال استاجرته مياومة وملايلة اذا قدر اجرة يومها وماؤيلة ليلة *
 ﴿ وحكي ﴾ ابو عبيدة ان العرب لا تقول الا مشاهرة فاما معاومة ومياومة
 وما شبهها فليست من كلام العرب وانما هي قياس على المسموع منهم ويقال
 يوم و ايام والاصل ايوام لكن الواو والياء اذا اجتمعا فايها سبق الآخر
 بالسكون يقلب الواو ياء ويدغم الاو في الثاني الا ان يمنع مانع على ذلك قولهم
 سيد وميت لا يها ففعل من ساد ومات والاصل سيد وميوت هذا فيما السابق
 فيه ياء ومما السابق فيه واو قالوا كويته كيا ولويته ليا لان الاصل كوى ولوى
 وكذلك قولهم امنية وازية وقولى الا ان يمنع مانع احتراز من مثل قولهم
 ديوان لان اصله دووان فقر وامن التضعيف وابدلوا من احدى الواو ين ياء
 فلو طلبوا الادغام لو اولدوا من التضعف مثل ماقر وامنه ومثله سوير وبويع
 ومثله لوى ورويه اذا خفف همزها لان الواو في جميعها لا يلزم فلم يمتدوا
 بها واوا *

﴿ الا ترى ﴾ انها سوير وبويع منقلبة عن الالف في سائر وبائع * وفي رويه
 ونوي مبديلان من همزة وتلك الهمزة ثابتة في النية واذا كان كذلك فحكم
 الواو فيها حكم الالف والهمزة فاما ضيوت وحيوة فشاذان عن الاستعمال
 ومنهتان على اصل بالباب المرفوض على عادتهم في امثالها والنهار والليل
 لا يجزمان الا ان يذهب الى بياض كل يوم وسواد كل ليلة فتصورت بينها
 خلافا لانك حينئذ تجمع للاختلاف الداخل في الجنس فيقال اليال والليل
 وانهره ونهر وعلى هذا قول الشاعر *

شعر

لولا التريدان هلكنا بالضم * تريد ليل وتريد بالنهر

﴿ قال الاصمعي ﴾ آتية ليلا وقملته هارا * قال تما لي (وانكم تمرون عليهم مصبحين وبالليل) فقول بالليل خلاف الاصبح * ﴿ واعلم ﴾ ان قوله (وبالليل) موضعه نصب على الحال كانه قال تمرون عليهم مصبحين ومظلمين اي داخلين في الظلام فوقع الليل على الجزء الذي فيه الظلام من الليل وان كان في الحقيقة للجنس * واليوم بازاء الليلة يقال جئتكم اليوم واجيئكم الليلة ويقال آتية ظلاما اي ليلا ومع الظلام * وقال يعقوب الظلام اول الليل وان كان مقمرا * وحكى بعضهم آتية ظلاما اي عند غيوبة الشمس الى صلاة المغرب وهو دخول الليل وهذا يؤيد ما حكاه يعقوب وكانه جعله الوقت الذي من شأنه ان يظلم ويقولون عم ظلاما كما يقولون عم صباحا ويقال هاراهر وليل اليل وليلة ليلاء وقال الفرزدق * والليل مختلط الغياطل اليل * والنشد المفضل * مروان مروان اخو اليوم اليومي * قال سيبويه اراد اليوم فقلب وقدم الميم وقيل بل حذف الميم تخفيفا واطلق الميم اطلاقا *

﴿ وقال ﴾ شيخنا ابو علي الفارسي وقت قراءتي عليه هذا الموضع من الكتاب وفي حاشية نسختي اخي اليوم اليوم * فاستقر به وقال يريد انه بطل يبارز اقرانه ويقول لهم اليوم اليوم او هو صاحب هذا اللفظ في ذلك الوقت وفي هذا الوجه قلب ايضا وقولهم يوم في انية الاسماء غريب نادر لان فاء ياء وعينه واو ومثله في المباني يوح اسم للشمس وباب اليون بالشام *

﴿ وقد ﴾ ذكره ابن الرقيات في قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان اعني ابن ليلى عبد العزيز * بباب اليون تغد وجفاهه ردما * ﴿ وقال ﴾ هيمان بن قحافة * فصدقت تحسب ليلا لا ليلا * فقال لايل وانما يصفون بما يشق من لفظ الموصوف بياناً للمبانغة وتنبا عليها على ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهية

الاجسام في الشاهد اذ كانت محكمة دلت على انها عالمة ولا يدل على علمها غير
افما لها اذ كان العلم لا يدرك ولا يشاهد *

ولما دلنا جواز الموت على الاجسام في الشاهد والمعجز والجهل دلتنا ذلك
على انهم انما كانوا احياء قادرين بحياة ووقرة وعالمين بعلم وهذه الاشياء هي غيرهم
فلهذا جاز زوالها عنهم وحدوث اضدادها بدلا منها فيهم * ولما كان القديم
تعالى لا يجوز شي من ذلك عليه وجب بدلالة الشاهد انه حي بنفسه عالم
ولما كان الجسم في الشاهد بالتاليق تصير جسمه ونظمه جسمه لم يحز ان يكون جسمه
فصح بهذا ان التوحيد لا يعرف الا بدلالة الشاهد وكذلك طريق صدق
الرسول لانه لا يعرف بالمشاهدة ولا ببداهة العقل ولوعرف بذلك لا ستوى
الناس جميعا فيه واذا كان كذلك فانما يعرف بالآيات المعجزات ولا يعرف ذلك
الا باعتبار امر الشاهد وحمل الغائب عليه فاعلمه *

واستدل ابو القاسم البلخي على ان القديم واحد بان قال قد ثبت ان المحدثات
لا بد لها من محدث فن هذا الطريق قد بان ان لها هنا صانعا لا بد منه ولا اقل
من واحد فلذلك نعلمه يقينا وانه واحد واما ما عداه مشكوك فيه فلا يتخطاه
الا بدليل وهذا قريب صحيح * انتهى الباب والله محمود على ما سهل ووفقنا له من
تحقيق ما اردنا تحقيقه من شرح فضائلهم واثارة مقابحهم والرد عليهم في اصول
دعائهم وفروعها * ومستول ايزاغنا شكر نعمته وصلة سميننا بمرضاته *

الباب الثالث

ويشتمل على بيان الليل والنهار وعلى فصول من الاعراب يتعلق بها وهي
ظروف *

الفصل الاول

﴿ واعجب ﴾ من هذا ان البارئ مخترع لجميع ما خلقه وانه لا يعجزه مطلوب ولا ينكاده معلوم ثم اقاموا معه في الازل الهيولى وهو المادة ورتبوا معه الصورة ليكون جميع ذلك كالنجار والخشب والنجارة والله تعالى يقول (قل انكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) الى قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) ولم يقل ذلك الا واهل العلم اذا فكر وافيه ادر كوامنه الآيات البينة والحجة الواضحة وبينوا انه ليس في العالم شئ الا وهو متقصد غير كامل وذلك هو الدليل على انه مقهور لا يستغنى به ولا بدله من قاهر لا يشبهه ولا يوصف بصفاته على حدها لان ذلك آية الخلق وآية الخلق لا تكون في الخلق *

﴿ فصل آخر ﴾

يزداد الناظر فيه والعارف به استبصارا فيما وضع الباب له *

﴿ اعلم ﴾ ان الاستدلال بالشاهد على الغائب هو الاصل في المعرفة بالتوحيد وحدوث الاجسام لا يعرف ببداية العقل ولا بالمشاهدة لانه لو عرف ذلك لاستوى العقلاء في معرفته كما استوا فيما شاهدوه وانما تنهيا ان يعرف بما علم من تماقب الاعراض المتضادة عليها وانما لا تنفك منها على حدوثها لا بمشاهدة الاجسام واذانبت حدوث الاجسام فلا بد لها من محدث لا يشبهها واذانبت ذلك صح ان الفاعل للاجسام لا تحله الحوادث وانه سابق لها غير مشبه لها والحوادث غير مشبهة له *

﴿ ثم ﴾ دل خلقه للاجسام انه قادر حي كما دلت افعال الاجسام في الشاهداتها حية قادرة عالمة وانها لو لم تكن كذلك لم تكن فاعلة فلما لم يدلنا على ان الاجسام حية قادرة الافعال اذ كانت حياتها وقدرتها لا تشاهد دلتنا افعال الله تعالى ايضا على انه حي قادر ووجب ان يكون عالما لوجود افعال محكمة اذ كانت افعال

بها جوهران ليسا بجسم ولا يفنيان ولا يحوزان لمخلق الله شيئا من دونهما
فهو صحيح ويكون سبيلهما سبيل لفظ مبع افادتهما معنى الصحيحة اذا
قلت زيد مع عمر ووكما قول للايمان احوال ثم لا تصفها باكثر من تميز بعضها
عن بعض بها وان اردت قبيل وبمد غير ذلك فقد تقدم القول في بطلانه وبطلان
ما قالوه في الخلاء والمكان على اننا نقول معيدن عليهم ان اردتم ان المكان يكون
المتمكن وان لم يوجد الجسم لم يوجد المكان لانه قائم بالجسم وليس بشيء ذي
وجود في نفسه فهو صحيح وان اردتم للمكان جوهر ابقى اذا ارتفع المتمكن وان
الذي بطل بارتفاعه هو النسبة اليه والاضافة ويبقى المكان المطلق مكانا كما كان
وهو الخلاء الفارغ وليس فيه جسم فهذا احالة على شيء لا الادراك يشبهه
ولا الوهم يتصوره فان قالوا المكان حيث يذكيكون مكان ما يمكن ان يكون فيه
كالزق الخالي من الشراب فانه مكان الشراب الذي يمكن ان يكون فيه *
(قلنا) صور في وهما من الخلاء مثل ما تصوره اذا توهمنا الزق والشراب
وذلك مما لا يقدر على عليه لان كلامهم فارغ لا يفرض الى معنى محصل وايضا
فان الاجسام لا تخلو من ان تكون ثقيلة فتسب او خفيفة فتطفو والخلاء
عندهم ليس بشيء ولا خفيف فيلزمهم ان يكون النقطة هي الخلاء لانها ليست
بثقيلة ولا خفيفة ويلزمهم على قولهم بان المتحرك لا يتحرك الا في الخلاء ان
يتحرك ابداء ولا يستقر اذ لم يوجد شيء يضاده او يسكن دائما فلا يتحرك
اذلا سبب هناك يوجب تحركه او اذا تحرك في الخلاء ان يتحرك الى جميع
الجهات ولا يختص بجهة دون جهة لان الخلاء كذلك * فان قالوا ان الذي
نسميه خلاء هو الهواء اسقط قولهم بان الهواء يقبل اللون ويؤدي
الصوت والخلاء ليس كذلك وهذا بين *

نستغل بالكلام عليهم وان كان فيما قدمناه قد صور باخطأ ثم تصوير ايغنى عن
مقابلتهم ومحاجتهم *

﴿ ذكر ﴾ بعض المنطقيين ان الزمان في الحقيقة معدوم الذات واحتج بان
الوجود للشيء اما ان يكون بعامة اجزائه كالخط والسطح او بجزء من
اجزائه كالمسدد والقول وليس يخفى علينا ان الزمان ليس يوجد بعامة
اجزائه اذ الماضي منه قد تلاشى واضمحل والغابر منه لم يتم حصوله بعد
وليس يصح ايضا ان يكون وجوده بجزء من اجزائه اذ الآن في الحقيقة هو
حد الزمانين وليس بجزء من الزمان وكيف يجوز ان يعد جزءا ولنسناشك
ان حقيقة الجزء هو ان يكون مقدار له نسبة الى كله كان يكون جزءا من
مائة جزء او اقل او اكثر فاما ان يتوهم جزء على الاطلاق غير مناسب لكليه
فممتنع محال وليس الآن في ذاته بذى قدر مناسب لما يفوض من الزمان
الآتي والماضي ولو وجد له قدر ما الصالح ان يجعل قدره عيارا مسح به الكل
حسب جواز ذلك على كافة ما يعد جزءا من الشيء واذا لم يكن الآن في جوهره
ذامقدا راصلا والجزء من الشيء لا يجوز ان يعرى من المقدار فليس
الآن بجزء من الزمان واذا كان الامر على ذلك فالزمان اذا ليس يصح وجوده
لا بعامة اجزائه ولا ببعض اجزائه وان شئنا يكون طباعه بحيث لا يوجد
باجزائه كلها ولا ببعض منها فنالحاق بجملة الموجودات واذا كان
ذات الزمان غير موجودا صلا فليس بجائز ان نعد في الكميات فان مالا وجود
له لا اية له والذي لا اية له لا يوصف بوقوعه تحت شئ من المقولات
﴿ وقولهم ﴾ في الزمان هو المدة التي تفهم قبل وبعد اجلاها فان كان
المراد ان قول القائل قبل وبعد فيقدم المذكور وتأخره من غير ان ثبت

يكون فيه الجسم وان لم يكن والزمان المطلق هو المدة قدرت او لم تقدر وليس
الحركة فاعلة المدة بل مقدرته ولا المتمكن فاعل المكان بل الحال فيه قال فقد بان
انهما ليسا عرضيين بل جوهرين لان الخلاء ليس قائما بالجسم لانه لو كان قائما به
لبطل بطلانه كما يبطل التربيع بطلان المربع *

﴿فان قال﴾ قائل ان المكان يبطل بطلان المتمكن * قيل * له اما المضاف فانه
كذلك لانه انما كان مكان هذا المتمكن فاما المطلق فلا الا ترى اننا لو هدمنا
الفلك معد وما لم يمكن ان نتوهم المكان الذي هو فيه معدوما بدمه وكذلك
لو ان مقدر اقدر مدة سببت كان ولم يقدر مدة يوم آخر لم يكن في ترك التقدير
بطلان مدة ذلك اليوم الذي لم يقدر بل التقدير نفسه فكذلك ليس في بطلان
الفلك او في سكونه ما يبطل الزمان الحقيقي الذي هو المدة والدمر فقد ينفي
انهما جوهران لا عرضان اذ كانا ليسا بمحتاجين الى مكان ولا الى حامل
فليسا اذا بجسم ولا عرض فبقي ان يكونا جوهرين *

﴿وزاد﴾ على هذا الوجه الذي حكيناه بعضهم فقال طبيعة الزمان من
تأكيد الوجود في ذاتها وقوة الثبات في جوهرها بحيث لا يجوز عدمها
رأسا ولم تكن قط معدومة اصلا فلا بد لها ولا انتهاء بل هي قارة ازلية *

﴿الا ترى﴾ ان التوهم لعدم الزمان لم يخلص له وهمه الا اذا ثبت مدة لازمان
منها والمدة هي الزمان نفسه فكيف يوهم عدم ما كدثر وم جوهره وينفي العقل
الصحيح تصور عدمه وتلاشيهِ او كيف يسوغ الخلق عدمه بالممكنات *
ووجوده من الواجبات الازليات فهذا ما حكى عن الاولين وابن زكريا
المتطبب يحوم في هذيانهِ عند حجاجهِ حول ما ذكرناه عنهم ولم يبين بيانهم
ولا بلغ غايتهم فذلك جعل تابا لهم واذا قد اتينا على ما لهم باتم استقصاد فانا

عليهم نفس ما اوردوه فيقال تدفون مقتضيات العقول بالمشاهدات او بحجج
العقول ولا فلاح لهم اي الطريقين سلكوا
والجاهلون بالاحدة والخارجون من نور التوحيد والاستقامة الى ظلمة
الشرك فرق والضلالة في عدد هم في ازدياد و فورا وفسادهم وجوه وفنون
وقد فسرت فليل ربما كانت من الحضارة والترية وقلة الخواطر وغباوة الخليلط
وجهد المجاورة وربما كان من تعظيم الاسلاف او من وجه الاف او من غباوة
الداعية ونسل صاحب المقالة وكونه صاحب سن وسمت واخبارات
وطول صمت والله تعالى الحجة البالغة عليهم وعلى طوائف المبتدعة من
اهل الصلوة على اختلاف احوالهم وسيعلم الجاني على نفسه كيف ينقلب
وقد فاته الامر ذكر بعضهم حاكيا عن قوم من الاوائل ان الدهر والخلاء
قائمان في فطر العقول بلا استدلال وذاك انه ليس من مائل الا وهو
يحد ويتصور في عقله وجود شيء للجسام بمنزلة الوعاء والقرباب ووجود شيء
يعلم التقدم والتأخر وان وقتنا ليس هو وقتنا الذي مضى ولا الذي يكون من بعد
بل هو شيء بينهما وان هذا الشيء هو ذو بعد وامتداد وقال قد توهم قوم ان
الخلاء هو المكان وان الدهر هو الزمان وليس الامر كذلك باطلاق بل الخلاء
هو البعد الذي خلا منه الجسم ويمكن ان يكون فيه الجسم واما المكان فالسطح
المشترك بين الحاوي والمحوى واما الزمان فهو ما قدرته الحركة من الزمان الذي
هو المدة غير المقدرة فصرفوا معنى الزمان والمكان المضافين الى المطلقين وظنوا
انهم هما والبون بينهما بعيد جدا لان المكان المضاف هو مكان هذا المتمكن وان
لم يكن متمكن لم يكن مكان والزمان المقدر بالحركة يبطل ايضا بطلان المتحرك
ويوجد وجوده اذ هو مقد رحر كته فاما المكان باطلاق فهو المكان الذي

تقول لا يعلم الله الا من جهة الخبر فيلزمه ان يكون النبي لا يعرف الله الا بنبي آخر
وذلك يوجب التسلسل الى مالا نهاية واما ان يقال انه يعلم من جهة النبي ومن
جهة اخرى ايضا وهـذا فاسد لانه ليس في النبي اكثر من اظهر المعجزات
والمعجزات لا تدل على حكمة فاعلموا كيف يكبر خبر النبي طر يقا الى العلم بالله
واذ قد ذكرنا وجوب معرفة الله تعالى والطريق اليه هاهنا وفيما تقدم فلما نكر
على الكلام على الموحدة والتحيرين *

﴿فصل﴾

﴿اعلم﴾ ان انواع الضلال ثلاثة المماندة والحيرة والجهالة *
﴿فالماندة﴾ على الاطلاق ينبغي ان لا يحصل لاحد منا علم حقيقي ولا معرفة
تفصي الى يقين وانما هي ظنون وخواطر لا تسكن النفس اليها وتسميتها لها
ولا مثالها بالعلوم توسع وحجاز * (والوجه) في مدافعهم ان يقال لهم اتقولون
ما ذكرتم عن خلوص علم او تسلط ظن فان ادعوا العلم فقد ناقضوا والا حصلوا
على عناد وقد ذكر ابو عثمان الجاحظ في الكفار الذين قتلهم النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم انهم كانوا عارفين بالله معاندين *

﴿واعترض عليه﴾ فقول ان العناد يجوز على العدد اليسير فلما الجماعة
الكثيرة فلا يصح عليها ذلك ونحن نعلم من انفسنا وقد كنا على مذاهب
فتركنها فسادها انما نكن في حال اعتقادنا معاندين ولا كاذبين لانفسنا وانما
تركنا الاستدلال فكذلك اولئك الكفار قد علموا فيما اظهره النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انهم معجزات لكنهم تركوا الاستدلال بها على نبوته وصدقته
﴿والتحيرون﴾ هم الذين يزعمون ان العلم بالمحسوسات قد يصح وان كان ما عداها
مما يحال فيه على العقل نحن شاكون فيه ومتوقفون والكلام عليهم طريقه ان تقلب

عليه والذي يدل على ان المعرفة لا تكون ضرورة لا بامكنتنا التشكك فيه *
 الا ترى انه كلما اعتقدنا الشيء بدليل فاعترضت شبهة في اصل الدليل يخرج
 من العلم بذلك الشيء حتى ثبت حجة بمحل تلك الشبهة ولو كانت بالضرورة
 لم يكن التشكك وكان العقلاء كلهم شرعا واحدا في العلم كما صاروا شرعا واحدا
 في اخبار البلدان المتواترة عليهم فبان بذلك انها ليست بضرورة واكثر الناس
 على انها واجبة وهي من فعل الانسان وانما يقع اولها متولدا عن النظر *
 وقال البغداديون * مستدلين لا يخلو من ان يكون قد كفنا الله معرفته
 او لا يكون كفنا او تركنا مهملين وتركنا سدى واهمالنا لا يجوز عليه
 ويقال لهم في ذلك ان الاهمال هو تضييع ما يلزم حفظه وترك مراعاة ما يجب
 مراعاته الا ترون ان من لم يحفظ مال غيره لا يقال اهمله لما كان لا يلزمه حفظه
 فثبتوا اولان المعرفة بالله واجبة ثم ادعوا الاهمال اذ لم يكفناها وقالوا ايضا
 نحن نرى على انفسنا آثار نعم ونعم وجوب شكر المنعم فاذا يجب ان يعرف المنعم
 لشكره *

فان قال * قائل فهل يجوز ان نعلم القديم تعالى من طريق الخبر (قلت) لا لان
 الخبر على قسمين ففنه ما يضطر السامع الى العلم بالخبر به كالخبر عن البلدان
 والامصار وقد علمنا انه لا يجوز ان نعلم الله من هذه الجهة لانا وجدنا العقلاء
 يشكون في ان لهم صانعا مع اخبار الخبرين به ولو كان يعلم من طريق الخبر لكان
 لا فرق بين خبر من زعم ان الصانع واحد وبين من قال اثنان او ثلاثة على ان
 الخبر انما يضطر اذا كان الخبر يخبر عن مشاهدة لانه لا يجوز ان يكون حال الخبر
 يعلم ضرورة ومن الخبر ما يعلم من طريق الاستدلال كخبر النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم ولا يجوز ان يعلم الله من هذه الجهة لان القائل بهذا القول احذر جلين امان

وما يدعيه من وجود الجوهرين الازليين اعني الخلاه والمدة لافعل لهما ولا انفعال فلو لا خذلان الله اياه والا فاذا يعمل بجوهر لا فاعل ولا منفعل ولم يضع الارواح المقدسة قبالة الارواح الفاسدة ولم يحدث العلة من غير نقص ولا آفة ولم يذكر شيأ ليس فيه جدوى ولا ثمرة وهذا الفصل اذا اعطي مستحقه من التامل ظهر منه ما يسقط به سخيف كلامهم وان لم يكن مورده مورد الحجاج عليهم *

﴿ الاترى ﴾ ان من لم يثبت القديم تعالى فيما لم يزل واحدا لا ثاني له وعالما بالاشياء قبل كونها وبعده وقادر على كل ما يصح ان يكون مقدورا وحيا لا آفة به وغنيا لا حاجة به الى غيره في شئ من ارادته وحكيما لا يبدوله في كل ما ياتي به ويفعله فننقل الى ما هو اعلى منه بل لا يفعل الا ما هو حسن وواجب في الحكمة وصواب فقد جعله قاصرا ناقصا تعالى الله وجل عن صفات المخلوقين وهذا كما ان من الواجب ان يعلم ان القديم لو لم يبدع العالم لم اصلا لاستحال ان يتوقف على وجوده او يتوصل الى اثباته لان ذاته لم يكن ظاهرة للعيان ولا مستدر كالحواس وان الشئ قد يصح اثباته من طريق افعاله كما يصح اثباته من جهة ذاته والاسباب وان كانت متقدمة لمسبباتها بالوجود فلا يمتنع ان يكون في العقول اسبق الى الوضوح *

واذا كان كذلك فالعالم بثبات هذا العالم المحسوس وصول اليه من طريق الادراك والمشاهدة والعلم بصانعه من طريق النظر والمباحثة وقد تكلم الناس في المعرفة بالله تعالى واختلفوا فزعم قوم ان المعرفة لا يجب على القادر العاقل واسما تحدث بالهام الله فكل من لم يهمله الله المعرفة فلا حاجة عليه ولا يجب عليه عقاب لان عذر من ترك الشئ لانه لم يعلم كعذر من ترك الشئ لانه لا يقدر

اقول الذين يقولون ان الزمان والمكان المطلقين ويعرب عنهما عند التحقيق بالدهر والخلاء جوهران قائمان بانفسهما والكلام عليهما بجي بعد تنويع فرقهم وبيان طرقهم (فنعول) بالله الحول والقوة من زعم ان الازلي اكثر من واحد اربع فرق *

(الاولى) الذين يقولون هما اثنان الفاعل والمادة فقط ويعني بالمادة

الهيولى *

(الثانية) الذين يدعون ان الازلي ثلاثة الفاعل والمادة والخلاء *

(الثالثة) الذين يدعون انه الفاعل والمادة والخلاء والمدة *

(الرابعة) الفرقة التي زعيمهم محمد بن زكريا المتطرب لانه ادعاهم النفس

الناطقة فبلغ عدد الازلي خمسة هذيانه *

﴿ وشرح مذهبهم ﴾ انه لم ينزل خمسة اشياء اثنان منها حيان فاعلان وهما

البارى والنفس و واحد منفعل غير حي وهو الهيولى الذي منه كونت

جميع الاجسام الموجودة واثنان لحيان ولا فاعلان ولا منفعلان

وهما الخلاء والمادة الى خرافات لا تطيق الاديانها بالخط ولا اللسان تحصيلها

باللفظ ولا القلب تمثيلها بالوهم فما يزعمه ان البارى تام الحكمة لا يلحظه سهو

ولا غفلة وتفيض منه الحياة كفيض النور عن قرصة الشمس وهو العقل التام

المحض والنفس تفيض منه الحياة كفيض النور وهي مترجعة بين الجهل والعقل

كالرجل يسهر تارة ويصحو اخرى وذلك لانها اذا نظرت نحو البارى الذى

هو عقل محض غفلت وافقت واذا نظرت نحو الهيولى التى هى جهل محض

غفلت وسهت واقول متعجبالو لا الكرى لم يحلم وهذا كما قال غيرى اليس من

المجائب هذيانه فى القدماء الخمسة وما يتقدمه من وجود العالم لحدوث العلية

واشتغل بتمثيله هو من قبيل ما يكون زمانا وهو ما يصلح ان يكون واقعا في جواب متى ولم يستوفه ايضا وترك ما يخرج في جواب كم رأسا وذلك لقولهم يصوم زيد النهار ويقوم الليل وما فعلته قط ولا افعله ابدا واقت بالبلد شهرا وعجرت زيدا وما الى كثير مما استراه في ابواب هذا الكتاب وفصوله *

﴿ واعلم ﴾ ان الزمان وان كان حقيقة ما ذكرنا فان الامم على اختلافها اولعوا في التوقيت بذى الليالي والايام والشهور والاعوام لمسايتعلق به من وجوه المعاملات والآجال المضروبة في التجارات ومن تقرير العدات وادراك الزراعات وآماد العمارات ومن فعل اهل الوب في المحاضر والمزالف والمناجع والمجامع واقامة الاسواق وتوجيه المعاش ومن اشتغال ارباب النحل بما افترض عليه عندهم من تقرب وعبادة ودعوا الى الاخذ به في دينهم من فرض ونافلة وامر وابطال توجه اليه من سمت وقبلة ولما جرى الله تعالى العادة به فيه من حدوث حر وبرد وجزر ومد وتبدل خصب وجذب ورخاء عيش وبؤس ومن ظهور ورسبات واوان لقاح او ولاد وصبوب امطار وهبوب ارواح لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا من النجوم ما تعرفون به ساعات الليل والنهار وهداية الطرق والسبل * فتدرك اكثر الناس ان الزمان لا يكون غيرها ولا يعدوها الى ما سواها ولهذا الذي تبينته او اشرت اليه ذكر ابو الهذيل بعد تمديد الزمان الليل والنهارها الاوقات لا غير *

﴿ واعلم ﴾ ان الذين زعموا ان الزمان شئ غير الليل والنهار وغير دوران الفلك وليس بحجم ولا عرض ثم لو الا يجوز ان يخلق الله شيئا لا في وقت ولا في نفي الوقت فيقع افعال لا في اوقات لا به لو فنى الوقت لم يصح تقدم بعضها على بعض ولا تأخر بعضها عن بعض ولم يتبين ذلك فيها وهذا محال قولهم داخل في

ونشاهدده وتصرف فيه واذا كان الامر على ما ذكرنا وحصل من الحكيم
التوقيت على ما بينا ظهر كثير من عاداتهم فيه وانهم تخيروا ما كان في الاستعمال
الابن وفي المرف امتن وعلى المراد اول وفي التمثيل ابنه واجل *

﴿ واعلم ﴾ ان الحادث متى حصل فقد حصل في وقت والمراد انه يصح ان يقال فيه
انه سابق لما تاخر عنه وان وقته قبل وقته او متأخر عما تقدمه وان وقته بدموقته
او مصاحب لما حدث معه وان وقته هذا هو المراد فقط واسنانريد انه حدث معه
شيء سمي زمانا له اوسبة او احتاج في الوجود اليه فلو تصورنا اول الحوادث
وقد اخترعه الله مقدما على المحدثات كلها الصالح ان يقال فيه انه سابق لها وانه
اول لها وهذا توقيت ولو تصورنا انه بغير مفر دا بعد حدوثه لم يتبع بغيره لكان
يصح تقدير هذا القول فيه وتوهمه اذ كان الله تعالى قادرا على الاتيان بما مثله
وانغياره معه وقبله وبعده *

﴿ وهذا ﴾ معنى قول النحوى الفعل ينقسم باقسام الزمان ماض ومستقبل
وحاضر واذا كان الامر على هذا فمقدسة مؤنة القول في ان الوقت
حادث لا في وقت وانه لو احتاج الوقت الى وقت لادى الى اثبات حوادث
لانهاية لها * واما من قال ان الزمان تقدير الحوادث بعضها ببعض وتمثله بان
القاتل يقول غرد الديك وقت طلوع الفجر وطلع الفجر وقت تغريد الديك
فان كل واحد من التغريد صار وقتا للآخر فانه جاء الى فعلين وقما في وقت
واحد فعرف الوقت مرة بالاضافة الى هذا وجعل ذلك الآخر موقتا به ومرة
بالاضافة الى ذلك وجعل هذا موقتا به ولم يتعرض للزمان وكشف حده
وضبطه وهذا كما يقال حجبت عام حجج زيد وحجج زيد عام حجبت *

﴿ ومن الظاهر ﴾ ان العام غير الحجين وانما وقفا فيه وهذا بين على ان ما انى به

ما في النفس وعدد يمد بغيره والزمان مما يمد بغيره وهو الحركة لانه على حسبها
وهيئتها وكثرها وثباتها وانما صار عددا من اجل الاول والاخر الموجودين في
الحركة والمدد فيه اول وآخر فاذا توهمنا الحركة توهمنا الزمان واذا توهمنا
الزمان توهمنا الحركة وانما صار عدد حركته الفلك دون غيرها لانه لا حركة
اسرع منها وانما يمد الشيء ويذرع ويكال بما هو اصغر منه قال والزمان عدد
وان كان واحدا لانه بالتوهم كثير فيكون ازمته بالقوة والوهم لا بالوجود والعمل
﴿وهذا﴾ يقارب ما حكاه ابو القاسم عن ابي الهذيل في حد الزمان لان قوله
مدى ما بين الافعال وان الليل والنهار هما الاوقات اذا حصل يرجع الى معنى
قوله مدة بمدها حركة الفلك بالمتقدم والمتأخر وان كان لفظ ابي الهذيل اجزل
واغرب الا ترى ان الاسكندر قال والبرهان على ان الزمان ليس بندي كون
ولا ابتداء ولا انتهاء والفرقة التي زعمت ان الزمان شيء غير الليل والنهار وغير
دوران الفلك وليس بجسم ولا عرض الى آخر الفصل فانا سنتكلم به على الملاحدة
والخارجين من التوحيد الى وراء التشبيه ان شاء الله تعالى •

﴿اعلم﴾ ان العبارة عن الوقت قد حصلت من القديم تعالى ولا فلك يدور
ولا شمس في البروج تسير وعبر ايضا عن اوقات القيامة فمرة قال تعالى (في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة) ومرة قال تعالى (يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون) وقال تعالى (خلق السموات والارض في ستة ايام) وقال تعالى في صفة
اهل الجنة (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) ولا بكرة ثم ولا عشية لجميع ذلك
اجرى لاوقات موقته لما في قدرها الله تعالى على احوال رتبها ومراتب صورها
فهما ما هو اطول ومنها ما هو اقصر على حسب آماذ الامور المقدورة فيها فمثل
كلاما تقر به النفوس غايته وامدة ومقداره وموقته مما كنا نمرقه وبأنه

موقات الخلق ومواضع الاحرام مواقيت الحج وفي التنزيل (يسئلونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) والاهلال ميقات الشهر وفي القرآن
(واذا الرسل ائقت لاي يوم اجلت) وانما هي وقت ويقال وقت موقوت
وموقت * والزمان قد يعلم باسمه * وقد يبين بصفاته فالاول كالسبت والاحد
ورمضان وشوال والثاني كقولك الخميس الادنى والجمعة الآتية * وقد يبين
بقريته تضاف اليه كقولك عام القيل ووقت ولاية فلان * وقد يقصد المتكلم بيان
قدر الوقت او صورته او اتصاله وانقطاعه بما يكون نكرة كقولك فملته ليلا
ونارت عليه حولا واقمت عنده شهرا *

﴿ وفي الاتصال ﴾ والانقطاع يقولون فملته ايلانها راوغدوا وعشيا وزرته
ذات مرة وبعيدات بين * فاما قول من قال هو الفلك بعينه فقد اخطأ لان
الافلاك كبيرة في الحال وليست الازمنة كبيرة في الحال لان الزمان ماض
ومستقبل وحاضر والفلك ليس كذلك وهذا ظاهر وذلك قول من قال
حركات الفلك هي الزمان لان اجزاء الزمان اذا توهمت كانت زمانا واجزاء
الحركة المستديرة اذا توهمت لم تكن حركة مستديرة ولان الحركة في المتحرك
وفي المكان الذي يتحرك اليه المتحرك والزمان ليس هو في المتحرك ولا في
المكان الذي يتحرك اليه المتحرك بل هو في كل مكان ثم قد يكون حركة
اسرع من حركة الا ترى ان حركة الملك الاعلى اسرع من حركة زحل
والبطوء والسرعة لا يكونان في الزمان لان الحركة السريعة هي التي تكون
في زمان يسير والبطيئة هي التي تكون في زمان كثير *

﴿ وحكي ﴾ حنين بن اسحاق عن الاسكندر انه قال في حد الزمان انه مدة
بعدها حركة الفلك بالمقدم والمتاخر * قال والمدد على ضربين عدد يدغيره وهو

وسيا في التفسير عليها منوعة *

﴿ فصل في ماعية الزمان ﴾

﴿ ذكر ﴾ بعض القدماء ان الزمان هو دوران الفلك وقال افلاطون هو صورة العالم متحركة بمذورة الفلك * وقال آخر هو مسير الشمس في البروج حكى جميع ذلك النوبختي ووجود هذه الاقوال تناسب * وحكى ابو القاسم عن ابي الهذيل ان الزمان مدى ما بين الافعال وان الليل والنهار هما الاوقات لا غير * وزعم قوم انه شئ غير الليل والنهار وغير دوران الفلك وليس بحسبهم ولا عرض ثم قالوا لا يجوز ان يخلق الله شئاً الا في وقت ولا يفنى الوقت فيقع افعال لا في اوقات لانه لو فني الوقت لم يصح تقدم بعضها على بعض ولا تاخر بعضها عن بعض ولم يبين ذلك فيه او هذا محمل *

﴿ وقول ﴾ بعض المتكلمين الزمان تقدير الحوادث بعضها ببعض ويجب ان يكون الوقت والموقت جميعاً حادثين لان معتبرهما بالحدوث لا غير ولذلك لم يصح التوقيت بالتقديم تعالى ثم مثل فقال الاترى انك تقول غرد الديك وقت طلوع الفجر وتقول طلع الفجر وقت تغريد الديك فيصير كل واحد من طلوع الفجر وتغريد الديك وقتاً للآخر وميناه للمخاطب حدوده وهذا على حسب معرفته باحدهما وجهه بالآخر لان ذلك في التوقيت لا بد منه * وقال المحصل من النحويين الزمان ظرف الافعال وانما قيل ذلك لان شيئاً من افئنانا لا يقع الا في مكان و الا في زمان وهما الميقات *

﴿ قال ﴾ الخليل الوقت مقدار من الزمان وكل شئى قدرت له حيناً فهو موقت وكذلك ما قدرت له غاية فهو موقت قال تعالى (الى يوم الوقت المعلوم) والميقات مصير الوقت قال تعالى (فتم ميقات ربه اربعين ليلة) والآخرة

ودلوك الشمس وغسق الليل والمصر وقصر العشى والاصيل واستمالم اياه
مصغرا تقر به المورقة نحو اصيل واصيلال واصيلان وكذلك المغرب في قولك
مغير بان ومغير بانات والتممة والغداة ومقصر وظلام ووهن وهذا وهدة
وهدؤ وصباح ومساء وصباح مساء مبنيين وسير عليه ذاصباح وشرط الليل
ويومئذ وهذا محذف منه وصار التنوين بدلا من المحذوف فيه وحينئذ
وساعتذ ويوم وحين مضافة الى متمكن والى غيره والسدف والسدفه
واي حين ومذوم ومذومتي وايا وذخول كم على متى لا بد ودخول حتى والى
للمنتهى على اسماء الزمن وقولك ربم للثقال وربما بما في ذلك من اللغات وقد اتى
بمعنى ربما والساعات والقاب ايام الاسبوع وتسمية العرب لها وذلك قولهم
للاحداء وللثنتين اهور وللثلاثة جبار للارباء دبار وللخمس المونس
وللجمعة العروبة وللثابت شيار وقولهم الوهن والموهن وتسميتهم سير الليل
لاتعريس فيه الاساد وسير النهار لاتريح فيه التاويب *

﴿ وقولهم ﴾ لا اكلك السمر والقمر واختلاف الازمنة كالصيف والخريف
والشتاء والربيع وما ينسب اليها من تساج او عشب وتسميتهم بالحر شهرى
ناجرو الشهرين الموصوفين بالبرد شهرى قحاح وقحاح وما نفع من المصاد حينها
نحو مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان ووقعة فلان والتواريخ وتقديمهم
الليلة على اليوم وقولهم بمدفكك من الليل وهزيع والانا وما واحدها وايام
الاسبوع والفصل بينها والاوان والآن *

﴿ وصفات الزمان ﴾ كقولهم حول كريت وقيط وعجزم وفله قلا وكثيرا
وطويلا وقصيرا وقولهم النسي في الازمنة والنسيئة في الدين واليمين والشمال
واعلى واسفل وخلف وقدام وايام العجوز وهذه تجرى مجرى المقدمات

عبد الله كريم وزيد مبارك وموضع كونها ظروفاً فان تقول سر يوم الجمعة وضربت زيداً يوم السبت فالיום مفهول فيه وسند ذكر قطعة واسعة من الازمنة تأنيباً باسماء الى ان تتمكن من شرح جهات وتفصيلها ونأتي على حقها وحققتها ويندس في انائها الكثير من مبهمات الامكنة لانها هي التي تكون ظروفاً دون محدوداتها واتسع باب الازمان لان الاحداث انقسمت بانقسامها فهي تتضمنها دون الجث والاشخاص ولذلك قال سيويه المكان اشبه بالناسي فلها صور ثبت عليها وحدود تنهي اليها وتباين بها *

﴿فن اسماء﴾ الزمان اليوم والليلة والبارحة الاولى وامس واول من امس واول من اول من امس واذمضافة الى جملة كالفعل والفاعل والابتداء والخبر وقط وعصر وزمان ودهر ووقت في الزمان والمكان واسبوع وشهر وعام وسنة فيما مضى وحقب وغد وابد في المستقبل واذمضافة الى فعل وفاعل وذات مرة وذات المرات ولا يستعملان الا ظرفاً وذات العوالم وابان وافان وقبل وبعده ولا يرفعان وبמידات بين وكذلك وليس قبل وبعده ولا بعيد من اسماء الزمان ولا بعيدات بين ولا من اسماء ساعاته *

﴿وكذلك﴾ ذات مرة لان قبل وبعده يفيدان التقدم والتأخر وبמידات جمع بعدمصغرها ولذلك ضعفن وذو صباح وذو مساء وحرى دهر وابنا - مير والمولان والجديدان والاجدان وملئ من الدهر والمرة كقولك ضربه وما كان اسماء الدهر للظما والرعي وغير ذلك مما يعتاد كالوجه والغب والرفة والثالث والرابع والخمس والسادس ما كان ممرافى اليوم والليلة نحو سحر وبكر وغدوة وهو علم وبكرة وهو مجهول على عدد وغداة وضخوة وضحي والضحاء ممدود ونصف النهار وسواء النهار والمهجير والمهاجرة والظهير والظاهرة

بمعنى عجب * وقال اوس *

وقد اكلت اظفاره الصخر كلما * تمايا عليه طول مرقى توصلا
بمعنى اعيب وهذا كثير ظاهر فاعلمه * ومنه قوله تعالى (واذ تاذن ربك) بمعنى
اذن واعلم * وقد انتهى هذا الباب وكل بماضم اليه من اخبار الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها جامعا الى الوفاء بما وعدته ومحيطه على المثال الذي
خططه اني لم آل جهدي في اختيار ما كانت الحاجة الى بيانها امس والنفس الى
تبينها اتوق حتى بلغ حدا يمكن الاستعانة به مع ادنى تأمل على فتح كثير مما يستغلق
من نظرائه وكل ذلك بعون الله وحسن توفيقه وانا الآن مشتغل بالباب
الثاني والكلام في حقيقة الزمان والمكان والرد على من تكلم بغير الحق فيهما
والله بحوله وقوته يعين على بلوغ ما نرب منه وهو حسبنا ونعم الوكيل *

﴿ الباب الثاني ﴾

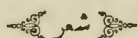
في ذكر اسماء ومعان للزمان والمكان ومتى تسمى ظرفا ومعنى قول النحويين
الزمان ظرف للافعال والرد على من قال في بيانها بغير الحق من الاوائل
والاواخر * وهذا الباب يشتمل على ذكر ماهية الزمان والمكان وحكاية اقوال
الاولائل فيهما محققهم ومبطلهم وابطال الفاسد منها او ما يتعاقب بذلك
(وفصوله) اربعة *

﴿ فصل ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان اسماء الزمان والمكان انما تسمى ظرفا اذا كانت محتوية لما هي
ظروف لها فان لم تكن محتوية فليست بظروف بل هي اسماء تبين ما وقعت عليه
من غيره كسائر الاسماء كقولك مكانكم طيب وخلقك واسع وامامك
الصالحون ويوم الجمعة مبارك وشهر رمضان شهر طاعة وانا فاعلم هذا كقولك

النبي فيعمل ويراد به الذي يناجي ووصف به الجمع في قوله تعالى (خلصوا انجيا)
وان كان على لفظ الواحد كما جاء فعول في قوله تعالى (عدوى) واذا كان كذلك
فليس هو كالنكير والنذير لانهما مصدران ولكنه بمنزلة العلى والولى ونحوه
مما يكون والولى والولى بمعنى واحد قال تعالى (الله ولى الذين آمنوا) وقال
تعالى (ما لهم من دونه من وال) وكذلك النبي ومثله الصديق والخليفة في انه
بلفظ الواحد ووصف به الجمع وقوله * انى اذا ما القوم كانوا انجيه * فانجية ققولهم
كيب واكشبة ورغيف وارغفة شبه الصفة بالاسم فكسرت تكسيره وقوله
تعالى (واذم نجوى) وصف بالمصدر كما وصف بالعدل والرضى واذا كان
الكلام بيانا عن المعاني فلى المتكلم ان يبين المعاني التي ينبر عنها بكلامه
والا كان بمنزلة من يلغز ويغمى كلامه لئلا يفهم وفاعل هذا مختار عابث
فاما قولنا وكيل علينا اى متول لامورنا وقائم بحفظنا ونصرتنا ولا يجوز ان
يقال وكيل لنا لان الوكيل لنا هو النائب عنا وخليفتنا فيما يليه لافاما قولنا
توكلنا على الله فليس من الوكالة في شىء وانما معنى يتوكل يلتجى ويعتمد
واذا كان كذلك فانا نقول الله وكيل علينا ولا يقول متوكل علينا *

﴿فان قيل﴾ كيف جاز محى تفعل وتفاعل في صفاته ومما من انية التكاف
والتكاف لانجيزه على الله (قلت) قوله المتكبر والكبير المتعالى في صفاته
كالكبير والعالى والمباني كما تفر دبالمعاني اويكثر مجيئها فافانها قد تدخل
وتشارك حتى لا تمايز ولا تباين واذا كان كذلك فقول القائل تعالى وتعالى
وعلا بمعنى واحد * قال * (تعالى الذى في متنه وتحدرا) بمعنى علا وحدر



وقال *

ومستعجب مما يرى من انانا * ولوزينة الحرب لم يترمرم

الله واحدا سميعا بصيرا ومثله اصبحت الذي يمثل باستيقظ وامسى الممثل بنام *
 ﴿وقد﴾ فسر سيبويه ما برح بما زال ولم يجعله من البراح ايذا بالفرق بين
 ما جعل عبارة و بين غيره وقال تعالى (لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا
 موسى اوفى موضع آخر) واذا قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين)
 والمعنى لا زال اسير حتى ابلغ * ولو جعل من البراح لدافع قوله حتى ابلغ لان
 الثابت في موضعه لا يكون متبلفا ومما يشرح هذا الذي قلناه امتناعهم من قول
 القائل ما زال زيدا الا كذا حتى ردوا على ذي الرمة قوله *

حراجيج (١) ما تفك المناخة * على الخسف او ترى بها بالداقفرا
 وقالوا الاستثناء ممتنع هنا وانما هو حراجيج ما تفك مناخة اي لا يزال شخوصا
 مجهودة وحمل الاعلى الكثرة والجنس ومنهم من قال ما تفك من قولهم فككته
 فانفك كانه يخرج من ان يكون مما يدخل على المبتدء والخبر ويجعله مستقلا
 بفاعله مثل كان التامة ويكون المعنى لا يخل قواه الا في هذه الحالة وعلى هذا
 ما فتى وفي القرآن (تالله تفتؤ تذكر يوسف) اي لا تفتؤ ولا تزال *

﴿فان قال قائل﴾ فهل يجوز ان يوصف الله تعالى بانه ذخر وسند (قلت) هذا
 لا يكون الا مجازا وما لا يجب من جهة الحقيقة لا يجوز عندنا وصف القديم به
 الا اذا كثر في كلام اهل الدين واخبار ارباب اللغة فيصير بمعافيه لهم وذلك ان
 الذخر ما يذخره الانسان ويحزره لنفسه وليوم حاجته ويكون في الوقت
 كالمستغنى عنه فيقال اذخر هذا لطوارق الزمان ونوائب الدهر والايام
 وعلى هذه الطريقة لا يجوز ذلك على الله لان الحاجة اليه دائمة فهذا في
 الذخر وكذلك السند في الحقيقة هو ما اسند الانسان اليه ظهروه والله متعال
 عن هذه الصفة * فان قيل * فهل يجوز ان يوصف الله بانه نجى وولى (قلت)

ولا يوصف الله بالفرح لان الفرح انما يحوز على من يحوز عليه الغم على انه مع ذلك متناول له مذموم وليس كالسرور يدل على ذلك قوله تعالى (انه لفرح نفور) وبما نقل استعماله وصفه بالسار والباروان كان معناهما صحيحا اذا كان تعالى سيرا ولياء ويبرهم سمعه وطوله *

﴿ فان قيل ﴾ افيجوز ان يقال في الله تعالى انه يمكنه ان يفعل ويستطيع ان يفعل ويطلق ان يفعل (قلت) كل ذلك جائز الا قوله لك يطيق ان يفعل لان الطاقة استقراغ الجهد فيما يقصده الانسان وقوله تعالى (ذو الطول) حسن جائز لان معنى ذو الطول وله الطول واحد فاعلمه *

﴿ واعلم ﴾ ان قول القائل مازال زيد يفعل كذا من العبارات الداخلة على المبتدئ والخبر يفيد الزمان دون الحدث واذا كان كذلك فزيد هو الذي كان مبتدئا وهو الخبر عنه والخبر ما بعده ولا يستقل بنفسه كما ان المبتدأ لا يستقل بنفسه وما زال مثل كان واصبح وامسى في انه افاد الزمان الا انه بدخول حرف النفي عليه عاد الى الاثبات لان نفي النفي اثبات ومما صدر بحرف النفي من اخوانه مابرح وما فتي وما انفك وقال سيبويه تقول زايته مزايلة وزيا لا والتزاييل تبين الشيء وزيلت بينهم فرقت *

﴿ فان قيل ﴾ فهل يجوز ان يقال مازال زيد يقطع الكلام به والمراد ثبت زيد (قلت) ان اخرجه من جملة العبارات الداخلة على المبتدئ والخبر وجعلته فعلا تاما يستغني بفاعله ويفارق ما لا يتم الا بخبره لم يمنع ذلك فيه وحيت يندبصير مثل كان الذي يفسر بحدث وجاء في القرآن (وان كان ذو عسرة) وعلى هذا قوله تعالى (فان لبرح الارض) لا ر تقديره لن ابرح من الارض لان ابرح لا يعمد مثل زال والارض مخصوص لا يكون ظرفا وهذا غير المستعمل في قولهم لم يزل

وصف بانهرقيب وحافظ (قلت) قد جاء رعاك الله وحرسك وحاطك في دعاء المسلمين ومعانيها صحيحة لسكن بناء اسم الفاعل منهم في صفاته لم ينجى وهم يستغفرون بالشيء عن شبهه في اللغة فيذهب عن الاستعمال ومع ذلك فوصفه يجب ان يكون كريما ولفظة الحارس والراعى والحائط ليس مما يستكرم فيقرن بها الاختصاص فيقال يا حارس او يراعى او يحائط ومما ينفر منه فيترك قول القائل في الله يا معلم وان كان قد جاء (الرحمن علم القرآن) لاشتهاره في صفات المحترفين به على ان الفرق بين ما يجمع ل اخبار او بين ما يجمع ل خطابا ويصدر بحرف النداء ظاهر * واذا كان كذلك فلفظ الخطاب بيا كالترجم عن تواضع وفاقه فيجب ان يختار معه من الصفات ما يوافق كالحال ويجرر السؤال ويشبه ما نحن فيه انهم قالوا في صفاته علام الغيوب *

﴿ ثم امتنعوا ﴾ من علامة وان كانت ناء التانيث زائدة في المبالغة لما يحصل في اللفظ من علامة التانيث ولا تختص رتبته عن رتبة التذكير * ولا يجمعوا اللفظ مؤنثا لاقتران علامة التانيث فقالوا للبيضتين الاثنيتان * ووصف بمضهم المنجنيق وهو مؤنث في اللغة فقال وكل اني حملت احجارا * فاما الخفير فعناه لا يصح على الله لانه من الستر ومنه خفرت المرأة * وقول القائل ثابت في صفة الله قليل الاستعمال ومعناه صحيح فيه وهو الكائن الذي ليس بمتنفذ وقولهم وروفر دوفذ جميعه جائز عليه لان معناه معنى التوحيد الا ان الفذلان معناه القلة * وقولهم ابراهيم خليل الله فعناه الاختصاص ولا يقال الله خليل ابراهيم لانه يخص الله بشيء ولا يقاس الصديق ولا الوامق ولا العاشق على الخليل ولا على الحب ولا يوصف الله بالكامل ولا الوافر لان معناه الذي تمت ابضاؤه وتوفرت خصاله

القادر وامتنع في شديد ومتين وما شبهه من ان يجري مجراه * فاما قوله تعالى
(الله يستهزيهم) (وسخر الله منهم) وما جرى مجراه فمثله في البلاغة يسمى
المجانسة والمطابقة وهو ضرب من المجاز يسمى الثاني فيه بالاول ليعلم انه جزاؤه
وقد ا جرى الى مثله والمضى بجازيهم جزاء الاستهزاء والسخرية ونحو قوله
تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلاً) والثاني لا يكون سيئة *

﴿ فان قيل ﴾ فهل يجري التها تف وانهم كم مجرى السخرية فتجزئه عليه
اتساعا (قلت) لا يجوز ذلك لان المجاز لا ينقاس الا ترى ان ارباب اللغة
يجمعون على انه لا يجوز سل الجبل وان جاءو سل القرية ومثل هذا قوله
تعالى (الله نور السموات والارض) وامتنا عن من بعد من ان تقول الله
سراج السموات او شمسها او قرها اذ كانت المجازاة لها انتهاء تجاوزها
الى ما ورائها محذور هذا مع توافق الصفات فكيف اذا اختلفت ويقارب
هذا قوله في الله لطيف ورحيم * والمراد به الانعام ثم امتنعوا فيه من رفيق
ومشفق لرجوها الى رقة القلب واستيلاء الخوف * فاما الغضب والسخط
والارادة والكراهة والحب والبغض والرضاء والطالب والمدرک والمهلك
فمن صفات الفعل والله محدثها لا في مكان اذ كان جسيمها لا يوجب تصورا
ولا هيئة ولا تركيبا وانما تفيد عقابا للمكلفين او اباة او ايجابا لاتباع الفعل او نفياله
واذا كانت كذلك انتفت عن المحال على انه لو احدثها في المحال لمادت المحال
الموصوفة بها *

﴿ فان قيل ﴾ فهل يجوز ان تقع منارادة لا في محل (قلت) لا وذلك ان
افعالنا تقع مباشرة او متولدة عن مباشرة فلا بد لها من محل وافعال الله تعالى
بخلافها * (فان قيل) هل يجوز ان يوصف الله بانعراع وانه خفي وحارس كما

حلول الاعراض فيه يكون مشبه بالان ذلك يرجع الى الهيئة *

﴿ واعلم ﴾ ان الصفة قد تجرى على الموصوف من وجهين في (احدهما) يجب له عن اختصاص واستبداد فيكون للذات ويتقرب بمالم يزل وفي (الثاني) يقصر غايته فتقف دون موقف الاول وذلك كقولنا بصير ومبصر لانهم للذات الا ان مبصر ايتعدى الى مبصر موجودا ولذلك لم يجز ان يقال لم يزل مبصرا كما قيل لم يزل بصيرا وعلى هذا قولك راى يتصرف على وجهين *

﴿ فان ﴾ اريد به انه عالم قلت لم يزل الله رايا وان اريد انه مبصر للمبصرات امتنع منه لان المرئى المدرك لا يكون الا موجودا * وعلى هذا قولك الصمدان جعلته بمعنى السيد قلت لم يزل الله صمدا * وان قلت هو من الصمد اليه من العباد والقصد امتنع ان يقال لم يزل صمدا * ومثله كريم براديه العزيز يقال لم يزل كريما وهو اكرم علي ويراد به الافضال فيكون من صفات الفعل * ومثله حكيم يكون بمعنى عالم فيقال لم يزل حكيما وان اريد به انه يحكم الفعل لحق بصفات الفعل والصفات المستحقة من طريق اللغة الحقيقية والمجازية فانهما تجرى عليه تعالى متى لم يمنع مانع من جهة العقول والشرع فان التبس الحال يختار الاكرم فالاكريم والابعد من التشبيه فالابعد وذلك لمجانبةنا لان نصفه بانه يعقل او يحس او يفقه ويستبصر ويتقن او يفتن او يفهم او يشعر لما يتضمنه هذه الالفاظ من الاحوال التي حصولها لا يليق بالله تعالى *

﴿ فان قيل ﴾ هو شاهد وشاهد كل نجوى وقريب محيب ومطلع على الضمائر * قلت * اجرينا عليه هذه الالفاظ مجازا وتوسعا ولا نهيا بكثرة دورها في السنة الى ان الصالح والاشارة بها الى ما لا يخيل ولا يتبس من القصد والاسيما انتهى عنها ما يلبس غيرهما من كل موهم ولمثل هذا اجرى قوى في صفة مجرى

يكونان من جنس واحد نحو البياض والبياض والتقدم والتأخر والتأخر وما جرى هذا المجرى من الاجناس المتفقة بانفسها فلما كانت تسميتنا بالفاعل لا يوجب جنسية ولا هيئته لم يوجب تشبها وهذا كقولهم امر وناه وقائل ومعلوم ومذكور فاما رحيم ورحمن فهما من الرحمة وبناءان للمبالغة وحقيقة الرحمة النعمة اذا صادفت الحاجة *

﴿ وذكر بعضهم ﴾ ان الرحمن هو الاسم الذي لاسم القديم سبحانه فيه وليس كذلك لانهم قالوا لمسيمة رحمن وقالوا ايضا فيه رحمن اليمامة * وذكر بعضهم انه لما سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الرحمن قالت قريش اتدرون ما الرحمن هو الذي كان باليمامة واذا كان كذلك فباقي الا ان يكون لهظة الله هي التي لاسمى فيها * فان قيل * فقد رى الفاعل هيئته بخالف هيئته من ليس بفاعل والقائل مناله هيئة تخالف هيئة الساكت * قيل له * لم يخالف هيئته هيئة الساكت بالقول وانما خالفت هيئتهما بالسكون الذي في شفتي الساكت وبالحرركات التي في لسان المتحرك لا بالكلام فاذا كان الله يفعل الكلام والامر والنهي من غير ان تحل فيه حركة صح انه لا يكون تسميتنا اياه امر او ناهيا او متكلما تشبيها *

﴿ وعلى ﴾ هذا قولنا العالم والحي والقادر والسميع والبصير لان شيئا من ذلك لا يوجب تجنيسا ولا تركيبا ولا هيئة (فان قال) ليس العالم في الشاهد يحل العلم فيه او في بعضه وكذلك الحي فلم زعمتم ان الحيزين لا يشتهيان لحلول الحياة فيهما قلت ان الحياة ليست بهيئة لهما فيشتهيان بها عند حلولها فيهما ولو كانا مشتهين بسائر هيئتهما فان قال (فلنزعمكم ان لا يكون من وصف الله تعالى بانه يحل العلم والحياة مشتهيا لخلقهم قيل) ليس هو بهذا القول مشبها ولكن بتجويزه

اذ قلت هو وانت واياك ورأيتك ورأيتك ومثل ذلك اقتصادهم في صفات
ما غاب عنا من امور الآخرة واهوال القيامة وطي السماوات وتبديل
الارض غير الارض الى غير ذلك مما اخفيت حقائقه عنا فاقصر وافى بياها
على عبارات لا تستوفىها وعلى كنهها لا يؤدبها وهي ما نستعمله اذ عبرنا
عما نشاهده *

﴿ فاما الفصل ﴾ بين السامع والسميع حتى قيل لم يزل الله سميعا وامتنع
لم يزل الله سامعا فهو ان السميع لا يقتضي مسموعا فيعدي اليه والسامع لا بدله
من مسموع والمسموع لا يكون مسموعا حتى يكون موجودا وذلك يدافع
قوله لم يزل وهذا كما تقول هو عالم وعليم في كل حال ثم تمنع من ان يقول
لم يزل الله عالما بانه خلق زيدا اذ كان ذلك بوجوب وجود زيد في الازل وعلى
ما ذكر من الاقتصاد والاقصا تر كوا العبارة عن اشياء وان ادر كمال فهم
لقلة البلوى بها وذلك تركهم وضع في الصناعات المستجدة ما احدث من
الاسماء ووضع في الشرع او نقل ما وضع ونقل *

﴿ واما الاسماء ﴾ المشتقة من الاعراض التي ليست مهيئات كقولهم فاعل
ومحدث وعادل وجابر وصادق وكاذب ومريد وكاره فانها لا توجب تشبها
وذلك ان الانسان قد يكون فاعل لفعل لا يحل به والفعل لا يختلف به هيئته
عند احد ممن يدركه (الآثرى) ان هيئته لا يختلف لما يفعله في غيره من
الحركات والتأليف والافتراق والعدل والجور ولا الارادة والكرهية
ولا الامر والنهي فلم يجب ان يكون تسميتها بهذه الاسماء للمسمى بها
اذا ستحققتها تشبها له لان التشبه في الشاهد لا يعقل الا من وجهين اثنين
احدهما اشتباه بالهيئة كالا سود والا سود والطويل * وايشبهان بانفسهما وان

مختصا بالقديم حتى كانه ليس من الاله في شئ * قال سيبويه ومثله اناس والناس
يريد في حذف الهمزة لافي التمييز بدلالة قوله

ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا (١)

﴿ جتمع بين ﴾ الالف واللام و الهمزة ولو كان عوضا لما اجاز الجمع بينهما (وقد
قيل) في قوله تعالى (هل تعلم له سميا) ان الاسم الذي لا سمي له فيه هو قول
القائل الله بهذه البنية الصفية وقوله في صفات الفعل يا غياث المستغيثين ويا
رجاء المرتجيين ويا دليل المتحيرين موضوع موضع الاسم وكل ذلك مجاز
وتوسيع وكذلك قولنا قديم اما واجب له هذا تقدمه لا الى اول فهو صفة لذاته
وليس بت بهذا معنى يسمى قدما * وقوله تعالى (كالمرجون القديم) وفي آخر
(هذا افك قديم) يراد به تقدم له وان كان القصد الى المبالغة *

﴿ فان قيل ﴾ فهل يوجب اجراء لفظ القديم على الله تعالى وعلى الواحد منا كما
ذكرت تشبها به * قلت * لا وذلك لان الله تعالى قدم وتقدم لنفسه والمحدث
يقدم بان الفاعل فعله في الاوقات المتقدمة واذا كان كذلك فقد اختلف
موجب الصفتين فلم يجب منهما تشبيهه وعلى هذا قولنا عالم في القديم والمحدث
وقادر وسميع وبصير وحى وقد ير وعزير وملك ومالك ومليك على انه
لوساعدت العبارة لكان يفرد ما يستحق للذات بمباراة تلزمه ويخالف بها غيره
وكانت الحيلة في ذلك لكنهم استطالوا ذلك وكان يكتفى بعلم الذات من
لا يعلم حالها المختصة بها فاقتصدوا في العبارة كما اقتصدوا في الاخبار في بابي
التذكير والتسايث فاجروا ما لا يصح وصفه بالتذكير الحقيقي ولا التسايث
الحقيقي مجرى غيره في العبارة *

﴿ وكذلك ﴾ في الاخبار عن الله تعالى واهوار اسمائه في الاتصال والانفصال

وسلم في افعاله وقبول اقواله التي بها ابطال الضلال واذا كان كذلك فان ما اثبتته
التلاوة ينضاف اليه ما دونته الرواية عن الصحابة والتابعين وما عدا ذلك مما
لحق به السنة فصحاء الامة والصالحين من اهل اللغة *

﴿ فقد روي في التفسير ان قوله تعالى (ولله الاسماء الحسنى) انه تسعة وتسعون
اسما من احصاها دخل الجنة * وجاء في الحديث ان اسم الله الاعظم الله * وروي
ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لله مائة اسم غير واحد
من احصاها دخل الجنة * فيجب ان ينظر فيه فيما سبكه التحصيل وكما ذكرنا
ويتقى من درن الغباوة ويتلقى بالقبول فيما يجوز اطلاقه على القديم تعالى والباقي
يتوقف فيه والوصف والصفة جميعا لا يكونان الا كلاما وقولا فهو كالوعد
والعدة * وسمعت شيخنا ابا علي الفارسي يقول اسماء الله تعالى كلها صفات في
الاصل الا قولنا الله والسلام لان السلام مصدر ولفظ الله بما احدث من صفة
ولزوم الالف واللام له يعدم من الصفات فصار متبوعا لا تابعا كالا لقاب يريد
يتبعه الصفات ويقدم به * ومضاه الذي تحقق له المباداة فاذا قلنا لم يزل الها الذي
حققت له المباداة من خلقه اذا وجدتم * وقولنا اله نكرة ويجمع على الالهة قال
تعالى (اجعل الالهة الها واحدا) واشتق منه تاله الرجل اذا نسك * قال *

سبحن واسترجمن من تاله * لله در الفانيات المبدرة

﴿ وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان عيسى عليه السلام قال له
رجل ما الله قال الله له الالهة * وروي عن ابن عباس انه ذوالالوهية
والعبودية على خلقه اجمين * وروي في قوله تعالى (وبذكر آلهتك) ان مضاه
وعبادتك فالاصل اله حذف الهمزة منه وجعل الالف واللام عوضا منه
لازما وادغم في اللام التي هي عين الفعل فصار الاسم بالتعويض والادغام

اخترعوا وابدعوا وليس قولنا شئ مثل قولنا موجود بدلالة انك تقول هذا شئ زيد فتضيفه ويمتنع ان يقال هذا موجود زيدو كان يجوز ان يحذف القديم بانه الشئ لم يزل والمحدث بانه الشئ عن اول كما يقال هو الموجود لم يزل والموجود عن اول واذا كان قولنا معلوم غير متعلق بفائدة فيه وانما يتعلق فائدته بغيره فالواجب ان لا يكون قولنا شئ مفيداً من هذا الوجه *

﴿ويمكن﴾ ان يقال انه يفيد الذات فكل ذات يسمى شئاً وكل شئ يسمى بذات ويمكن ان يقال ايضاً انه يفيد المعلوم فصلاً بينه وبين ما يسمى محالاً كاجتماع الضدين لان مثل ذلك لا يصح علمه قال وليس يخرج الذات من ان يكون على حال مع كونه عليها يجوز ان يستحق غيرها ولا يجوز ان كان يجوز عبر عنها بانها موجودة وان كان لا يجوز عبر عنها بانها معدومة فلذلك يسمى المعدوم بالشئ كما يسمى الموجود به لما كان معلوماً في الخلق جميعاً لذلك قلنا * المراد بقولنا موجود فائدة حال من احواله ايضاً وحالته اخرى وهي العدم * وفائدة قولنا معلوم ان عالمه لذلك جاز ان يقال معلوم زيد للشئ الذي هو مجهول عمره والحال واحدة ويستحيل ان يقال للشئ انه موجود زيد او معدوم وعمره على الاحوال كلها *

﴿واعلم﴾ ان الله تعالى لما اوجب في حكمته عند تكليف المكلفين مداواة داءهم بالرحمة لهم والعطف عليهم والجلم عنهم وطلب صلاحهم من حيث لا يدرون ويالهم من جانب لا يشعرون رسم لهم في تعبدكم الرجوع اليه في مهماتهم وسوغ لهم دعاءه في رفع ما ربهم فقال (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) الآية ثم انزل في محكم كتابه من اسمائه ما بصرنا وهدانا ومن صفاته ما قوى ايماننا وارشادنا لولا ذلك والتأسي بالنبي صلى الله عليه واله

(الوجه الثالث) ﴿ من طريق ﴾ القادرين وهو المرسوم بصفات القمل ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها بكون القادر قادر عند فعله وايجاده اياه دون غيره وهذا كوصف المحدث بانه موجود لما كان معدوما ومقدور القادر عليه وليس في الاحوال ما يتعلق بالقادر غير المعدوم الموجود *

(الوجه الرابع) ﴿ من طريق ﴾ استحالة ضدها على الموصوف بها ورسمت بالصفات اللازمة ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها على طريق اللزوم له من غير ان يكون محتاجا في ذلك الى غير ما يوجبها له كالعلة وما يجري مجراها ومن غير ان يكون مختصا به كصفات النفس وهذا كوصف الشيء بانه معدوم ومعنى المعدوم انه لا يجوز ان يحصل له من احكامه التي يخصه وصفاته الجائزة عليه شيء كما ان الوجود هو الذي يكون على حاله يلزمه جميع احكامه به والموجبة له فلذلك قلنا انه لا يكون معدوما بفاعل ولا بمعنى ولا بنفسه لما يمكن له واسطة بين الوجود والعدم فلذلك لزمه العدم عند استحالة الوجود عليه فاما الاوصاف التي تتعلق بالاعيان مما لا يكون عبارة عن احوالها بل هي اخبار عنها وعن غيرها لا اختصاصها بها في باب الحلول او التعلق او ما يجري مجراها فليس لها علة ولا ما يجري مجراها ولا يجوز ان يكون شيء من ذلك بالفاعل *

﴿ واعلم ﴾ ان اعم الاشياء قولنا شيء لانه يتعلق بالمسمى لكونه معلوما فقط ومستحيل ان يكون ذات غير معلومة او ذات على حال غير معلومة عليها او غير جائز ان يكون نامعلومين فان كان العلم لا يحصل بالحال التي عليها لان العلم بالذات هو الذي منه يصل الى العلم بالحال ولذلك كان الذات لا يخلو من الوجود والعدم معا اذ لو لم يكن الذات معلومة في العدم للقديم تعالى لم يصح منه القصد الى

لما نزل الله القرآن بها على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كان ابتداء اللغة من كلام العباد وتواضعهم على ما يقوله بعضهم فلا يجوز ان تقع فيها ايضا غلط لانهم انما سمو الاشياء باسماء جعلوها علامات لها ليعرف بها وليكون التباين والمايز منها واذا كان اصل كلامهم ولقبتهم جروا فيه على ما سينا فلا يجوز ان يكون فيها غلط لان الحكمة تلحقه ولا تفارقه في الحالتين جميعا واذا ثبت ما بيناه من امر اللغة ووجدنا انها تسامها الى الحقيقة والمجاز والحقيقة ما وضع من الاسماء للمسميات على طريق اللزوم لها والاطراد فيها لا يباحق لها عند التعبير عنها وامثلتها ما قدمناه* والمجاز ما جرى على الشيء وليس له في اصل الوضع تجوزا على طريق الاستعارة وتفاصحا منهم وافتناوا ويكون قاصرا عن الاصل وزائدا عليه ومما ثلله وكيف اتفق يكون مستفاده ابلغ من مستفاد الحقيقة ولذلك عدل اليه نظرا فوجدنا طريق استحقاق الموصوفين من وجوه اربعة*

(الوجه الاول) ﴿طريق﴾ الاختصاص والاستبداد وهو المرسوم لصفات النفس ليفيد في الموصوف انه مستبد بها ومستغن بكونه عليها عن غيره وانه مختص بها من غير ان يجعل نفسه كالملة الموجبة للمطل ولا قامة مقامها وهذا كوصف المحدث بانه موجود دوقي وقادر وعالم وسميع وبصير وما جرى مجراها ولذلك رسمت بصفات التوحيد لما توحده الله بطريق استحقاقها فلم يشاركه فيها غيره مع جواز وصفهم بها لاستحقاقهم لها من غير هذا الوجه*

(الوجه الثاني) ﴿طريق﴾ المعاني الموجبة لها وهو المرسوم بصفات الملل ليفيد في الموصوف بها انه مستحق لها بالملة الموجبة له عند تعلقاتها به دون غيره وهذا كوصف المحدث بانه عالم وقادر دوقي وسميع وبصير ووصف كل موصوف بانه مريد وكاره وكقولهم مشتة ونافر النفس وما شا كل ذلك*

بانه حركة او سكون او مجاورة او مفارقة * وكونه صف الحروف بانها كلام
والكلام بانه خبرا وامرا ونهى * ووصف الارادة بانها عزم او قصد او خلق
وكذلك جميع ما يجري * والاشتراك في هذه الصفات يوجب اشتراك
الموصوفين بها فيما افادته دون غيرها مما يجري مجرى تماثل ذاتها واختلافها *
(الوجه الخامس) ﴿ صفة ﴾ تفيد كون الموصوف بها على حال من
الاحوال وهذا كوصف الشيء بانه معدوم او موجود او حي او قادر او عاجز
او معتقد او عالم او جاهل او ساه او صريدا او كاره او سميع او بصير * وعلى
الاحوال التي اذا كان عليها ادرك المدركات يسمى به الشيء لتها ذكره
والاخبار عنه وهو قولهم شيء ونفس وعين وذات * وكذلك الاسماء
المضمرة والمبهمة نحو هو وانت وذلك وهذا والهاء في ضربته والياء في
ضربتي * وفرقوا في بعضها بين المذكر والمؤنث والواحد والجمع * وهذه
الصفات والاسماء التي نوعاها واشربنا اليها مقسمة بين الحقيقة والحجاز وسنبين
كيفية وضعها واستمرارها وانقطاعها في البسايين ان شاء الله تعالى *

﴿ فصل آخر ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان اللغة لا يجوز ان يكون فيها غلط وذلك انه ان كان الله تعالى واضمها
على ما يذهب اليها كثر العلماء * وعلى ما اخبر به عند قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء
كلها) فلا يجوز ان يكون فيها غلط لان الحكيم الذي بينه العباد لا يجوز عليه الغلط
وان كان يجوز ان يكون قد ذهب عنهم بعض ما بينه لا دم عليه السلام واحدثوا
ابدا لانه اوزادوا عليه على حسب الدواعي والحاجة ولو كانوا افعلوا ذلك
لما جاز ان يعلم احد تغيرهم لذلك لا يخبر من الله ينزله على نبي من انبيائه لان اللغات
لا تعرف الا من جهة السمع ولا يعرف بدلالة العقل ولو كانوا غير وها باسرها

(النوع الثاني) اسم جرى على المسمى ليفيد فيه ما يفارق به غيره مما لم يشار كه فيه من غير ان يكون افتراقهم في الوصف موجبا لمخالفتهم كما لم يوجب اشتراكهم في ذلك مما يلزم في اللفظ بل في المعنى اوجب ذلك لكونه جواهر ورسوم بانه صفة واذا قصد به الاكرام في التعلق قيل انه ممدوح كما اذا قصد به الاستخفاف قيل انه اذم اذ كانت لا يخلو من الحسن او القبح وهي على وجوه *

(الوجه الاول) ﴿ صفة ﴾ تفيد في الموصوف معنى حال فيه وذلك كقولك متحرك وساكن واسود وبيض وحلو وحامض ورسمت هذه الصفات بصفات المعاني لانها علل في اجراء الوصف على محالها من طريق الاشتقاق فلذلك اخذ الاسم من لفظها والاشتراك في هذه الصفة يوجب الاشتراك فيما افادته ويقتضي مماثلة الموصوفين في المعنى لكونها جوهرا *
(الوجه الثاني) ﴿ صفة ﴾ تفيد كون الموصوف فاعلا لمتدوره والاسم يجري عليه مشتق من لفظ اسم فعله وهذا كقولك ضارب وشاتم ومتكلم ورسمت هذه الصفات لصفات الفعل ولا يوجب الاشتراك في هذه الصفة تماثل الموصوفين لا بالمعنى ولا باللفظ كما اوجب في الاولى *

(الوجه الثالث) ﴿ صفة ﴾ تفيد الاضافة والنسبة وذلك كقولك هاشمي وبصري ودارزيد وعلام عمر وفياتصال الياء المشددة بالاسم صار صفة بعد ان كان علما او غير صفة *

(الوجه الرابع) ﴿ صفة ﴾ تفيد وجود الموصوف بها يجري عليه هذه الصفة ويرجع الى غيره وهذا كوصف الاعتقاد بانه علم او جهل او تقليد او ظن * ووصف العلم بانه غم او سرور * ووصف السهو بانه نسيان * وكوصف الكون

فيقوم مقام الاشارة اليه عند غيبته اولا شتما لها عليه ويسمى هذا الضرب لقبولا لا يفيد في المسمى به شيئا ولذلك لا يدخله الحقيقة والحجاز اذ كان لا يتعلق بنفسه ولا بحاله ولا بشيء مما يملكه او يحل بعضه ولا يوجب الاشتراك فيها اشتراكا في غيرها كما لا يوجب الاشتراك في غيرها اشتراكا فيها وقال بعضهم هذا القليل ثلاثة اقسام *

(القسم الاول) وضع تعريف لاجزاء الاشخاص كزيد وعمر و *

(القسم الثاني) وضع تعريف لاجزاء اهل الاشخاص وليقوم مقام تعداد ذكر جميعها كقولك انسان واسد وحمار وطائر ولذلك لا يتعلق بشيء من اوصافها ولا بما يحلها ويوجب الاشتراك فيها اشتراكا في الصورة دون غيرها وتسمية اهل اللغة الجسم جسمان من هذا لانه وجب له هيئته وتركيبه ولذلك لم يجز اجراءه على الله تعالى *

(القسم الثالث) وضع تعريف لاجزاء اهل الاجناس المختلفة المشتركة في باب التعلق بغيرها على وجه واحد ليقوم مقام ذكر جميع الاجناس الداخلة تحتها وهذا كاللون والكون والاعتقاد والسمو وما يجري مجراها * وهذا النوع يسمى جنس الفعل ويلزم الاشتراك فيها اشتراكا في نوعيتها *

(الضرب الثاني) على وجهين (الوجه الاول) اسم على المسمى به تعريف لاجزائه وللتمييز بينه وبين ما خالفه وان شاركه في التسمية غيره من طريق القياس لاشتراكهما في الفائدة ورسم بانه اسم جنس لما كانت التسميات به اعدادا كثيرة مماثلة وهذا كالاسود والبياض والحمرة والخضرة والحلاوة وما جرى مجراها يوجب مماثلة الموصوفين بها فلذلك استحال اشتراك المختلفين بالذوات في اشتقاق الوصف بها *

﴿ فان قيل ﴾ فما الفرق بين (المهمل) و(المستعمل) حيثنذر (قلت) الفرق بينهما ان الحكيم متى تكلم بكلام مستعمل صح ان يعرف السامع لكلامه مراده بما يقارنه من الدليل غير الكلام ومتى تكلم بكلام مهمل لم يجز ان يعلم مراده وان قارنه بما قارنه وكان وجوده وعدمه بمنزلة ولو كان الكلام دليلا يجوز الاستطراق منه الى ما وضع له قبله لان الدلالة لا يحتاج في كونها دلالة يجوز الاستطراق منها الى مدلولها الى المواضعة وانما يحتاج في تسميتها دلالة الى المواضعة لانهم يسمونها دلالة اذا اراد فاعلها عند فعلها الاستطراق منها اليه ولذلك لا يجوز ان يسمى فعل اللص دلالة عليه وكذلك فعل البهيمة وان جاز الاستطراق منها اليه ولهذا جاز ان يعرف الله بدلائله من لا يعرف شيئا من المواضعات *

﴿ واعلم ﴾ ان الكلام لما وضع للابانة عن مراد المخاطب للمخاطب لان الغرض فيه اعلامه حدوث الشيء اذا علمه انه يريد منه احداثه او اعلامه انه يكره منه احداثه والحدوث لا يكون الا للذوات ولم يكن بد من اعلامه العبارات عن ذوات الاشياء ليحوز منه ان يفرق الحدوث بها على وجه المراد انقسم الكلام اربعة اقسام *

﴿ الاول ﴾ عبارة عن الاعيان انفسها وهي الاسماء

﴿ الثاني ﴾ عبارة عن حدوث الشيء وهو الخبر عنه *

﴿ الثالث ﴾ عبارة عن ارادة احداثه وهي الامر به *

﴿ الرابع ﴾ عبارة عن كراهية احداثه وهي النهي عنه

﴿ والاسماء ﴾ على ضربين *

﴿ الضرب الاول ﴾ اسم وضع لتعريف المسمى به وليكون علما له دون غيره

في استشهاد الشاهد على الغائب فاعلمه *

فصل في اسماء الله وصفاته واحكامها

فصل في اسماء الله وصفاته واحكامها

(وبيان الاصوات كيف تكون حر وفا والحروف كيف تصير كلاما) *
 (اعلم) ان الاصوات جنس من الاعراض تحته انواع تعلم فاذا تو الى
 حدودها منقطعة بمخارج الفم وما يجري مجراها سميت حر وفالذلك قبل الكلام
 (معمل) (ومستعمل) (فالمستعمل) ما تناولته المواضعة او ما يجري مجراها من
 توقيف حكيم فجعل عبارة عن الاعيان انفسها و عنها باحو الها (والهمل)
 ما خالف ذلك وانما قلنا هذا لان جنس الصوت لا يقتضي كونه حرفا ولا كلاما
 متى لم تطرأ المواضعة عليها وما جرى مجراها والمواضعة لا تصح الا مع
 القصد اليها لذلك قبل ما ينقسم اليه الكلام من الخبر والامر والتهى
 والاستخبار لا يكاد يحصل مفيد الا بارادة غير القصد الى المواضعة لهذا متى
 ورد الكلام من سفيه لم يفسد السامع شيئا كما يفيد اذا ورد من الحكيم على
 المخاطب العارف بالمواضعات لما تعذر معرفة قصده وصار الصدق والكذب
 يستوي حالتهما وتقام صور انواع الكلام بمعضها مقام الآخر حتى يوجب
 ذلك التوقف عن قبول الاخبار وترك القطع على ما يسمع منها الا مع البينة *
 (واعلم) ان الحاجة الى المواضعة بالاصوات هي البيان عن المراد لما كان
 الكلام المستعمل تنبها عليه فلذلك يستغنى الحكيم فيما عرف مراده عن الخطاب
 الا عند كونه لطفافى فعل المراد ومتى امكنه بالاشارة والاياء بيان غرضه
 عدل عن الخطاب الا ان يكون لطفافا كما ذكرناه ولما كان الامر على ذلك
 اختلفت العبارات لاختلاف المراد واحتج الى التبين بعد ذلك اذ كان
 الكلام بنفسه لا يدل على ما وضع له ولا بالمواضعة او التوقيف *

في المكان الآخر كان علينا ان تجري القضية في الغائب على حده* وكذلك القول في امتناع اجتماع الضدين والحركة والسكون والسواد والبياض والاجتماع والافتراق بحسب ان يراعى حالهما في الشاهد فيحمل الغائب عليها واذا كان الامر كذلك وجب ايضا ان يكون اذا وجدنا الفعل في الشاهد لا يوجد الا من فاعل ولا يحصل موجود الا بفعله له ثم وجدنا فاعلا لم نشاهد له فاعلا ان نعلم بدلالة الشاهد ان له فاعلا وان كنا لم نشاهده ولا يجب ان لا نجد الا اجناسا من الاشياء ان لا يثبت في الغائب خلافا لما شاهدنا لان الاعمى الذي لم يشاهد الا لوان قط لا يجوز له ان يثبت شيئا الا من جنس ما شاهده بسائر جوارحه اذ قد ثبت الالوان التي هي خلاف جميع ما شاهده وان كان هو لم يشاهد وكذلك الحياة والقدرة والعلم لا يشاهد ولا شوهد نظارها ولا يجب مع ذلك ان لا يثبتها مع وضوح الادلة عليها فلم يجب علينا ان نراد منافي القديم اذ كنا لم نشاهد له مثالا ولا نظير ان نففيه من اجل ذلك اذ كان يجوز ان يثبت بالادلة ما لا نظير له كما مثلناه*

﴿وانما يجب﴾ تكذيب من وصف الغائب لصفة الشاهد ثم ازال عنه المعنى الذي استحق الشاهد به تلك الصفة فامتنى اثبت في الغائب شيئا مثبتا من غير ان يكون بصفة المشاهد الذي وجبت له هذه الصفة لعله وقال مع ذلك انه غير مثبت لما شوهد لم يجز ان يبطل قوله بما شاهدنا اذ كان يجوز ان يكون ما ادعاه خلافا لما شاهدناه كما لم يكن للاعمى انكار الالوان اذا خبرناه بها من حيث كانت مخالفة لما شاهده بسائر جوارحه ولم يكن لاحد ان ينكر الحياة والقدرة لانهما خلاف ما شاهده ولكن يجب ان يطالب بالدلالة على صحة الدعوى فاذا ثبت ثبت مدلولها والاسقطت الدعوى وهذا اصل القول

البعث والنشور واخبرهم به النبي* (وقيل) المراد يؤمنون بالله ورسوله وما نزل اليه يظهر الغيب لا كالمناقمين الذين يقولون للؤمنين انامعكم واذاخلوا الى شياطينهم قالوا انامعكم انما نحن مستهزون ومثله قوله تعالى (ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب) وقوله تعالى (الذين يخشون ربهم بالغيب)*

﴿ واعلم ﴾ ان من لا يفعل ذلك لم يحزله ان يعرف شيئاً الا من جهة المشاهدة او بدهاة العقل او بخبر ممن شاهده ولو كان كذلك لسقط الاستدلال والنظر ولما جاز ان يعرف الله ولا حدوث الاجسام ولا صدق الرسل فيما اتت به من عند الله لانه يجوز ان يعرف الله بالمشاهدة ولا بدهاة العقل لانه لا يشاهد ولا نه لوعرف بدهاة العقل لا ستوى العقلاء في معرفته فوجب بهذا ان لا يعرف الله الا بدلالة المشاهدة وكذلك حدوث الاجسام وليسناريد باستشهاد الشاهد ان يستدل به على ما لم نشاهده الا بان شاهد نظيره ومثله الا ترى اننا لو شاهدنا في هذا البلد انسانا لم نعرف بذلك ان في غير هذا البلد انسانا آخر من غير ان نشاهده ولكن هو انا اذا وجدنا الجسم في الشاهد انما كان متحركا لوجود حركته ثم وجدنا حركته لا توجد الا فيه ومتى بطلت حركته لم يكن متحركا لنا ذلك على ان كل جسم متحرك فيما لم نشاهده لم يكن متحركا لوجود حركته ولا يوجد حركته الا فيه ومتى بطلت حركته لم يكن متحركا لانه لو جاز ان يكون متحركا في الغائب مع عدم حركته لجاز في الشاهد مثله وكذلك اذا وجد الجسم في الشاهد انما كان جسمه لانه طويل عريض عميق ومتى عدم طوله او عرضة او عمقه لم يكن جسمه لانه ان يعلم بدلالة الشاهد ان الجسم الغائب انما كان جسمه مثل ذلك* وكذلك اذا وجد الجسم في الشاهد لا يكون في مكانين في وقت واحد لان وجوده في احد المكانين يناقض وجوده

للشياطين ولا يخلو من ان يكون الذي يرمى به الشيطان ليحرقه
كوكب فيجب ان يفارق مكانه وينقص من عدد الكواكب
وقد علمنا منذ عهد الديالم نقص ولم زد او يكون الذي يرمى به شعاع يحدث
من احتكاك الكواكب واصطكاك بعضها ببعض فيفصل ذلك الشعاع من
الكواكب ويتصل بالجنى حتى يحرقه اذ لو لم يتصل به لم يحترق وهذا ايضا
لا يجوز لان الكواكب لا تحترق * قيل له * ان كل ما ذكرت غير ممتنع قد يجوز
ان يكون هناك كواكب لا يلحقها العين لصغرها كما قال قوم في الهجرة انها كلها
كواكب ولا تبين فيجوز ان يحترق بخار ان عظيمان فيحدث الشعاع ويحترق
الجنى وكل ذلك ليس بمستنكر وعلى هذا جاء في القرآن *

﴿ واما انشقاق القمر ﴾ فان الجاحظ كان ينفيه ويقول لم يتواتر الخبر به ويقول
ايضا لو انشق حتى صار بعضه في جبل ابي قبيس لوجب ان يختلف التقويمات
بالزيجات لانه قد علم سيره في كل يوم وليلة فلو انشق القمر لكان وقت انشقاقه
لا يسير فاما قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) فانما معناه سينشق
ونحن نثبتة ونقول يكون ذلك دليلا لخص به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وان سائر الناس لم يردوه لان الله حال بينهم وبين رؤيته بغمامة او غيرها ويجوز
ان يكون غير عبد الله راه فاقصر في نقله على رواية عبد الله وعلى ما نطق به القرآن
من ذكره *

﴿ فصل الاستدلال بالشاهد على الغائب ﴾

(لانه الاصل في معرفة التوحيد وحدوث الاجسام وصدق الرسل) * قال الله
تعالى (آلم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب)
(قيل) معناه يؤمنون بما غاب عنهم من امر الآخرة وقيل يؤمنون بما غاب من

ان يقع مباشر او ان كل من اكل الله عقله وعرفه حسن الحسن وقبح القبيح فلا بد من ان يوجب عليه المعرفة وان يكنه فعل الحسن وبرك القبيح وبمضهم يضيف الى هذه الجملة وقد جعل شهوته فيما قبحه في عقله ونفور نفسه عما حسنه في عقله *

﴿ ويستدل ﴾ على وجوب معرفة الله فانه لا يخلو من ان يكون قد كلفنا الله الحسنها وقبح الذهاب عنها ولم يكلفنا وتر كنا مهملين فان كان قد كلفنا فهو الذي زيده وان كان تركنا سدى فان الاهمال لا يجوز عليه * (ويقال ايضا) نحن رى على انفسنا اننا نعلم وجوب شكر المنعم فاذا يجب ان نعرف المنعم لنشكره *

﴿ واعلم ﴾ ان المعجز هو ما لا يقدر عليه في صفته او في جنسه فاما ما لا يقدر عليه في جنسه فهو مثل احياء الموتى واما ما لا يقدر عليه في صفته فهو مثل فلق البحر * لانا نقدر على تفريق الاجسام المؤتلفة ولكن على تلك الصفة وتلك الحالة لا تقدر عليه فاما الخبر عن الغيوب فليس بمعجز ولا وقوع الخبر على ما خبر به معجز اذ يجوز على الخبر عن الغيب ان يكون صدقا وكذبا واذا قد ثبت ان خبر الانسان عن الشيء انه يكون فيكون وليس يعلم في حال الخبر ان الخبر به يقع على ما خبر به عنه ولا يعلم انه معجز وانما العلم بان الشيء يكون قبل ان يكون معجز بل من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر انه سيكون كذا وكذا وخبر عن الغيب ثم يبقى الى الحالة يكون فيها ما ذكره خيئذ يكون ذلك دلالة وحجة عليه فاما من لم يبق الى تلك الحالة فهو ليس تقوم عليه الحجة في وقت الاخبار ولا يصح الاستدلال بذلك بل يجب ان يدل الله بدليل آخر ﴿ فان قال قائل ﴾ كيف يصح ان يكون انقضاء الكواكب رجما

صلى الله عليه وآله وسلم اليهودية واليهود واما اهل الحجاز فلا يرون اقامة الحدود عليهم * يذهبون الى انهم قد صولوا على شرهم وهو من اعظم الحدود التي يابون ويتأولون في رجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهوديين على ان ذلك كان قبل ان يؤخذ منهم الجزية والمقارة على شرهم وفي هذا القدر بلاغ للمتأمل ﴿فاما الكلام﴾ في المعرفة بالله تعالى ووجوبها وبيان فساد قول القائلين بالالهام فان ذلك طريقا منه ونقول اختلف الناس في ذلك فزعم قوم ان المعرفة لا يجب على العاقل القادر وانما تحدث بالهام الله تعالى وكل من لم يلهمه الله المعرفة به فلا حاجة عليه ولا يجب عليه وقالوا ان الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا كفارا وانما قتلوا على سبيل المحنة كما يقتل التائب والطفل ولا يجب عليهم عقاب لان الله تعالى لا يجوز ان يغضب على من لم ير داغضاه * ﴿وقال الجاحظ﴾ ان المعرفة غير واجبة ولكنها يحدث بالطبع عند النظر وقال ان الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا عارفين بالله معاندين واحتج بقوله تعالى ﴿وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم﴾ وقال لا ياخذ الله الانسان بما لم يعلم ولا بما اخطأ فيه الا تراه يقول تعالى ﴿لا يؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ واستدلوا على صحة مذهبهم بان قالوا ان الاعتقاد لا يعلم انه حسن او قبيح حتى يعلم انه علم اوليس يعلم فاذا علم انه علم فقد علم المعلوم لان العلم بالعلم علم بالمعلوم فاذا علم المعلوم فقد استغنى عن اكتساب العلم به وان كان لا يعلم انه علم فاذا لا يجب على هذا الانسان فعل ما لا يأمن ان يكون قبيحا *

﴿وقال اكثر﴾ اهل العلم ان المعرفة واجبة وهي من فعل الانسان وان اول المعرفة تقع متولدا عن النظر ولا يجوز ان تقع مباشرة انتم ما بعد ذلك لا يجوز

زوجها يسكن اليها الى (فعالى الله عما يشركون) ومثل قوله تعالى (واذاخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الى) (أهلكتنا بما فعل المبطلون) والوجه في الآيتين واشباههما عندى ان يرأى لفظ الكتاب بمسدا لآيمان به وبسبيل المجهود وفي انزع ما يتفق فيه اكثر الرواة من جهة الاخبار المروية وما هو اشبه بالقصة واقرب في التدين ثم يفسر تفسير اقصد لا يخرج فيه عن قصة الرواية واللفظ ولا يترك الاستسلام بينهما للجواز والالتزام لا مستبشار لما عرف من مصالحنا فيما ينفعنا علمه او يقنعنا عليه الا ترى قوله تعالى فيما استأثر بعلمه (يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) وقوله (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) بمد قوله تعالى (لواحة للبشر عليهم اسمعة عشر) ومثل هذا الاستبشار ما فعل الله من الصرفة بمعقوب وبنيه حين انطوى عليهم خبر يوسف وكان بينه وبينهم من المسافة ما كان بينهم * ويشبهه الصرفة التي ذكرناها ما يفعل الله من سلب الانبساط من الكفار فيكون ذلك سبيلا للتسلي فيما يتلون به من العقاب وذلك قوله تعالى (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون)

﴿ ومنها ﴾ الالتباس حال التاريخ او ما يجري مجراه في آيتين تعارضان او آية وخبر فتختلف في النسخة منهما والقاضية على الاخرى وذلك كما روي عن مجاهد في قوله تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله) وهو امر بالحكم فنسخت ما قبلها وهو (فاحكم بينهم او اعرض) وهو تخير * وروي السدي عن عكرمة في قوله تعالى (فاحكم بينهم او اعرض عنهم) قال نسختها (وان احكم بينهم بما انزل الله) وهذا قول اهل المراق ويرون النظر في احكامهم اذا اختصموا الى قضاة المسلمين والائمة ولما روى من رجم النبي

يومئذ تفرقون) فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون
واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون
وهذا واضح ومثله قوله تعالى (ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا
فهم يوزعون) اي يدفعون ويستعجلون مع قوله تعالى (وكلهم آتية يوم القيامة
فردا) ومعنى فردا لا عدد معه ولا عضد ولا عدة ولا ذخيرة والمحكمة التي ترد
اليه هذه * قوله تعالى (ورثه ما يقول ويأتينا فردا) واذا كان كذلك انتفى التشابه *
﴿ومنها﴾ استغلاق الآية في نفسها وبعدها باشتباهها عن وضوح المراد منها
ومن جمل وجه التشابه هذا وما يجري مجراه استبدال بقوله تعالى (وما يعلم تاويله
الا الله) وجعل وجه الاحكام ظهور المعنى وتساوى السامعين في ادراك فهمه
ولذلك مثل كثير من اهل العلم المحكمات بالآي الثلاث التي في آخر الانعام
وهي قوله تعالى (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم) الى (ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون) والمتشابهات بقوله تعالى (الم وآل روكهمص وطه) وما اشبهها
(ومنها) الا يعلم السبب الذي نزلت الآية فيه على كنهه وحقه لا خلاف قديم
يحصل فيه بين الرواة وادعاء بعضهم النسخ فيه ولنراة القصصة وقلة البلوى
بمثلهما والصواب عندى في مثل هذا ان يؤثر ما يكون لفظة الكتاب اشهدله
وادعى اليه و مثاله قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم) الى (وابقوا الله
واسمعوا) *

﴿ومنها﴾ ان يروى في تفسير الآية عن طرق كثيرة وعن رجال ثقات عند
نقاد الآثار ورواتها اخبار يختلف في انفسها ولا يتفق ولا يستجاز مخبرها
او يستبعد ثم تجد اذا عرضتها على ظاهر الكتاب لا تلايمه من اكثر جوانبها
ولا يوافقه وذلك مثل قوله تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها

لا تناظروهم بالقرآن فان القرآن جمال ذو وجود ولكن ناظروهم بالسنة فافهم
لا يكذبون عليهم افعوله (جمال) اى يحمل عليه كل تاويل وهذا يترجم عن معنى
المتشابه ومثال المحكم نحو قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن) وكقوله تعالى (ان الله يامر بالعدل
والاحسان وابتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) *

﴿فاما جوه﴾ المتشابهة فمختلفة (منها) اتفاق اللفظين مع تنافى المعنيين فى
ظاهر آيتين كقوله تعالى (هل من خالق غير الله) فهذا محكم لفظه استفهام
ومعناه نفي والمراد لا منشىء الا الله ثم قال تعالى فى موضع آخر (فتبارك الله
احسن الخالقين) فقلنا الخلق فى كلامهم يكون الانشاء ويكون التقدير
يقال خلقت الاديم اذا قدرته قال ولانت تمزى ما خلقت وبعض القوم يخلق
ثم لا يمزى والآية النافية تقضى على المثبتة بان الخلق يكون فيه التقدير لا غير
لان الذى يخلص لله تعالى من معنى الخلق فلا يشارك فيه هو الانشاء ومثله
قوله تعالى (وان الكافرين لا مولى لهم) مع قوله تعالى (ثم رددوا الى الله مولاهم
الحق) لان المولى فى اللغة يقع على السيد والعبد والمعق والولى والناصر وابن
العم فعنى لا مولى لهم لا ناصر ولا ولى ومعنى مولاهم الحق الاله والسيد
الذى لا شك فيه يوم يكون الحكم والامر له وهذا بين (ومنها) التنافى بين
المؤمنين فى ظاهر آيتين وان لم يكن عن اتفاق لفظين مثل قوله تعالى (يومئذ
يصدر الناس اشتاتا ليرى اعمالهم) مع قوله تعالى (ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا)
وهاتان حالتان احدهما حالة الورد وهو عند البعث والنشور والاخرى
حالة الصدور والانسحاق الى المعدن الثواب والعقاب وهذا معنى ليرى اعمالهم
فالحكمة التى يرد اليها يصدر الناس اشتاتا قوله تعالى (ويوم يقوم الساعة

﴿ اعلم ﴾ ان المحكم من الآى هو الذي لا يحتمل الامنى واحدا فوافق ظاهره باطنه اذا تناول كله احكم امره ومنع متدبره من تسليط الشبهة عليه كما منع هو في نفسه من ان يتورده الاحتمال واصل الاحكام المنع * ومنه حكمة الدابة (فان قيل) ان الله تعالى قد وصف آيات القرآن كلها بمثل هذه الصفة لانه قال تعالى آلر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) واذا كان كذلك فالتمشابه محكم ايضا ويؤدى ظاهر الآيتين الى تناقض * قلت * ان قوله (احكمت آياته) معناه اتقنت واتى بها على حد من الوانقة في النظم والاصابة في المواضع لا يتخللها اختلال وهذا كما يقال للبناء الوثيق بحكم * وقد قال الله تعالى في موضع آخر (آلر تلك آيات الكتاب الحكيم) فجعل الكتاب حكما بما تضمنه من الحكمة واذا اوضح ذلك فقد سلم ما قلناه ولم يحصل بحمد الله تناقض وبشهادتنا ولنا عليه المحكم انه جعل في مقابلة التمشابه *

﴿ وجوز بعض ﴾ التساولين ان يكون معنى احكمت آياته اجملت من حيث جاء بعده ثم فصلت اذ كان الاجمال والتفصيل يتعاقبان وهذا الذي قاله لا يعرف في اللغة والتمشابه هو الذي دخل في شبه غيره فيمتوره تاويلات او اكثر * ومن شرطه ان ير دالى المحكم فيقضى به عليه لهذا قال تعالى في صفة ثمر الجنة (واوا به متمشاهما) فقيل المعنى يشبه بعضه ببعض في الجودة والحسن * وقال المفسرون يشبه بعضه ببعض في الصورة ويختلف الطوم وقد وصف تعالى الكتاب كله بالتمشابه كما وصفه بالحكيم وكما وصف آية بالاحكام فقال كتابا متمشاهما والمعنى يصدق بعضه ببعض فلا يختلف ولا يتناقض * وقال على لابن عباس حين وجهه الى الشراة قبل السال

المنازل لديه ومن اجل تلك المراسم ما ندب اليه من تدبر كتابه الحكيم الجامع
للاوامر والنواهي واصول الحلال والحرام والمندوب اليه والمباح وقصص
الامم السالفة واخبار الانبياء معهم والمواعظ والامثال والحكم والآيات
والنذر والمثلثات والعبر والامتنان بأنواع النعم والاخبار بالشيء قبل كونه
والتنبيه على مفنيات الامور وسرائر القلوب من دونه هذا وقد انزله علما
لنبيه بتحدى زمان الفصاحة واوان التبليغ بالبلاغة جعل بعضه جليلا واضحا وبعضه
خفيا متشاهما يعمل من تسمو نفسه الى اعلى الدرجات فكرة فيمتاز في العاجل
بما يستنبطه ويثيره من جليل العلم ودقيقة عن غيره ممن لم يسمع سميحه وان جاهد
في ربه ويحتاز في الاجل عند الله من الزلفة وجزيل المثوبة ما يقرب من غايات
الانبياء وذوى العزم والنصيحة فلولاً لحكمة الله فيما ذكره لبطل التفاضل
فيما هو اشرف وتدانث الاقدار فيما هو انخم *

﴿ الا ترى ﴾ ان الصبر في اعمال القلب واعمال الفكر وكذا الروح لتسائج النظر
ليس كالصبر في اتعاب الجوارح وانصاب الارباب والمفاصل لذلك قال
تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فاما ما روى من ان لكل آية ظهرا
وبطنا ومطلعا فالمنعى لكلها لفظ ومعنى وماتى اى طريق يوتى منه فيتين علمه
من ذلك الطريق وقيل ايضا فيه الظهر للاخبار عن مخالفة الامم وهلاكها
والبطن يكون تحذيرا اى لا تفعلوا فعملهم فتهلكوا هلاكمهم *

﴿ وحكى ﴾ عن النظام انه قال القرآن كله او بعضه جاء على كلام العامة في امثالهم
اياك عنى فاسمى يا جارة * وقد ظهر وجه الحكمة بما بيناه في تنزيله بعض
الكتاب محكما وبعضه متشاهما فاما التنبيه على كل نوع منهما فانا نقول وبالله
التوفيق *

ان علمه بذاته متكامل فهو يسعها وعلم خلقه بها متناقص فيعز عن الاحاطة بها
 كان غير لائق به وممتعا من تجويزه فيه وكذلك ان اجريت مجرى قول
 القائل ان جبرئيل اعلم بالله من الانسان تريد ان علمه اعلق به والزمل كما
 يزداد حب على حب ويكون تعين اثبت من تعين امتنع ايضا وذكر النفس ليس
 يثبت به شئ غير الذات وكذلك الوجه في قوله تعالى (ويبقى وجه ربك)
 وليس ذلك على ما ينسب الى المحدثين من الاعضاء وكذلك العين اذا قلت عين
 الشئ ويصح ان يقال الله اعلم بنفسه من خلقه ويراد انه اذكر لوجوه القدرة
 وصنوف ما يدل عليه الحكمة والعظمة وجميع صفاته العلى واسماؤه الحسنى
 فلا مديل علمه ولا نهاية ولا مدد ولا غاية * وشاهد هذا قوله تعالى (ولو ان ما في
 الارض من شجرة اقلام) الآية وهذا لان العبد لا يكون ذاكر امن وجوه
 القدرة والحكمة كلها الا ما علم منها والله تعالى ذاكر لها كلها ويكون هذا كما يقال
 فلان اعلم بالله من فلان ويراد انه قد عرف ان الدنيا محدثة من وجوه عدة وان
 الآخر لا يعرف ذلك الا من وجه واحد وقد ظهر بما بيناه الفصل بين ما يسئل
 عنه في الموضوعين جميعا *

﴿فصل﴾

﴿في تبين المحكم والمتشابه﴾ من قوله تعالى (هو الذي انزل عليك الكتاب
 منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات) والحكمة في انزاله مقسما
 بين الوجهين المذكورين والكلام في المعارف والمجاز *

﴿اعلم﴾ ان الله تعالى لما تبلى العقلاء بتكاليف الدين بعد اراحة الملل وتسهيل
 السبل وبعث الرسل رتب في مراسمها مراتب وجعل لكل مرتبة قدرا من
 الجزاء والثوبة ترغيبا في الاستكثار من طاعته وحضاعلى التنافس في اشرف

بنفسه من خلقه والفصل بينهما *

﴿ اما قوله ﴾ تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) فلا يجوز ان يكون انتصاب حيث على حد انتصابه اذا كان طرفا لار علمه تعالى في جميع الاماكن على حد واحد لا يدخله التزايد والتناقص واذا لم يسقم حمل افعل على زيادة علم في مكان فيجب ان يحمل على انتصابه انتصاب المفعول به ويكون العامل فيه فعلا مضمرا يدل عليه قوله (اعلم) ويحصل الاكتفاء بقوله (الله اعلم) ثم اعلم يدل على يعلم مضمرا والتقدير الله اعلم العالمين يعلم حيث يجعل رسالته فيختار لادانها من يعطفيه ومثل هذا قول الشماخ *

﴿ شعر ﴾

وجلاهما عن ذي الاراكة عامر * اخو الحضير يرمي حيث تكوى النواجر
فقوله حيث مفعول لانه هو المرمى اذ لم يجوز ان يكون المعنى يرمي شيئا في ذلك المكان وهذا مثل قول الآخر *

اكر واجي للحقيقة منهم * واضرب منا بالسيف القوانسا

انتصب القوانس بفعل مضمردل عليه قوله واضرب منا *

﴿ واما قول القائل ﴾ الله اعلم بنفسه من خلقه حتى قيل لم يزل معلوما لنفسه (فاعلم) ان هذا الكلام له منصرفات بعضها يجوز ويحسن في وصفه تعالى وبعضها يمتنع فان اردت بقولك نفسه صفة لانه به حسن وجاز ويكون هذا كقوله في صفة قدرته وتدبيره وعظمته وارادته وكرمه ورحمته (يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان) وكذلك ان اردت ان علم المبدئ يمترض فيه الشك ويتسلط عليه النسيان ويمتريه الآفات كالغشى والنوم والموت فتعطله وعلم الله يدوم ويثبت على حد واحد كان صوابا وقائما وصحيحا (وان اردت

﴿شعر﴾

ندمت ندامة الكسبي لما * غدت منى مطلقة نوار
والمنى لو ملكت امرى فكان على ان اختار للقدور لم يكن على القدر ان يختار
لى * ومنها قوله تعالى (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك) وقوله تعالى
(وكان عرشه على الماء) وهذا كما ان السماوات بمضاها على بمض ويجوز
ان يكون عليه على جهة الاتزاق * ومنها قوله تعالى (وعلى الوارث مثل ذلك)
وهذا من قولهم على فلان نذرو عليه حتم وعليه عين * ومنها قوله *
سلام الله يامطر عليهم * وليس عليك يامطر السلام
﴿ومنها﴾ قول الآخر *

﴿شعر﴾

ولا الحى على الحدنان قومي * على الحدنان ماتبنى السقوف
يقول لا الوم قومي ان يحنوا على وان يحدثوا الاحداث * فعلى احتمال ذلك بنى
بيت السود * ومنها قوله تعالى (او كالذي مر على قرية وهى خاوية على
عرشها) فعنى مر على قرية مر بجنباتها ولم يردانه مرفوقها وقوله وهى خاوية على
عرشها يريد وهى خالية على عرشها اى هي على ما بها من السقوف خالية كما
يقال زيد على كثرة محاسنه متواضع * وقال بعضهم اراد بقيت حيطانها لا سقوف
لها وما قلناه اشبه * وقال ابو عبيدة هى الخيام وبوت الاعراب * ومنها
قولهم عليك الجادة والطريق الاعظم فى الاغرابها وفى القرآن (عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا هتديتم) هذا ما حضر من مواضع على *

﴿فصل آخر﴾

وهو بيان قوله تعالى (ان الله اعلم حيث يجمل رسالاته) وبيان قول القائل الله اعلم

والحفظ والاحاطة والظهور بالسلطات والقوة وهذا بين والحمد لله
 (فان قالوا) ما نأويل استوى وما فائدة على * قلنا * قد زعم اصحاب التفسير عن
 ابن عباس وهو صاحب التاويل والناس عليه عيال ان نأويل قوله استوى
 استولى وقد قال تعالى لنوح (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك)
 ولم ير الله تعالى انهم كانوا امثالين فاعتدلوا وانما معناه فاذا صرتم في السفينة فقل
 كذا وكذا وديقول الرجل قلت كذا وكذا ثم استويت على ظهر الدابة بعد ان
 لم اكن عليها فقلت كذا وقال تعالى (ولما بلغ اشداه واستوى آتيناها حكما وعلمنا)
 وانما يريد فلما انتهى وبلغ جعلناه حكما وكما يقال للغلام المقدود هذا غلام مستو
 فان قالوا قد عرفنا هذه الوجوه ولكن ما معنى قوله تعالى (ثم استوى الى السماء
 وهي دخان) قلنا معناه ثم عمد الى السماء فخلقها كما قال ابن مقبل *

﴿شعر﴾

اقول وقد قطعت ناسرورى * عوامدواستوين من الضجوع
 اى خرجن وقال الآخر *

استوت العير الى مروان * مسير شهر قبله شهران
 ولفظة على تختلف مواضعها * فمها قوله تعالى (ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم)
 وقوله تعالى (ان علينا جمعه وقرأناه فاقرأناه فاتبع قرآناه ثم ان علينا بيانه) وقوله
 تعالى (وعلى الله قصد السبيل ومنها جار) والمراد في الجميع اللزوم والوجوب
 ومنها قول الفرزدق *

﴿شعر﴾

ولو اني ملك يدي ونفسي * اسكان على للقدرا الخيار
 وانما قال هذا حين تقدم على تطلق امرأته نوارا واوله *

متى ذكر ان له كرسيًا وعرشًا فقد اوجب الجلوس عليهما كان متى ذكر بيته فقد اوجب انه ينزله ويسكنه وليس بين بيته وعرشه وكرسيه وسماؤه فرق ولو كنا اذا قلنا سماؤه فقد جعلناه فيها كرسيًا اذا قلنا ارضه فقد جعلناه فيها قال تعالى (من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فادخلهم في جملة الملائكة ثم ابانها اذ كانوا باثنين من سائر الملائكة وكذلك سبيل القول في العرش والكرسي والسماء والارض والحوث والثرى لان الكرسي اذا كان مثل السماوات والارض والعرش اعظم منه فمتى ذكر انه عال على العرش وظاهر عليه فقد خبر انه على كل شيء قدير وقدير يكون الملو بالقدرة والاعتلاء فمرة بذكر العرش ومرة بذكر الكرسي دون العرش ومرة بذكر السماء دون الكرسي ومرة يقول (وهو الله في السموات وفي الارض) بعد ان قال (ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور) وترك ذكر الارض فلو كان اذا ذكر السماء دون الارض كان ذلك دليلا على انه ليس في الارض كان في ذكره انه على العرش دليل على انه ليس في السماء وقد قال (ءامنتم من السماء) * ومرة بذكر معظام الامور وجلائل الخلق وكبار الاجسام واعالى الاجرام ومرة كل شخص كيف كان وحيث ما كان كقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) الآية * وقد قال ايضا على هذا المعنى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وقال (نحن اقرب اليه منكم) *

﴿ فان زعم القوم انه انما ذهب الى معنى القدرة والعلم لان قربه منهم كقربه من العرش قلنا فقد صرتم الى المجازات وتركتم قطع الشهادة على ما عليه ظاهر الكلام فكيف نعيم ذلك علينا حين زعمنا ان تاويل قوله (الرحمن على العرش استوى) ليس على كون الملك على سريره بل هو على معنى الملو والقدرة

في ذلك اليوم يرضون باعمالهم واقوالهم وكل ما اعلنوه واسروه ايام حياتهم
فيحاسبون عليه وذلك كما يستمرض السلطان جنده باسلحتهم ودوابهم
والانهم فاما العدد المذكور فهو مما استأثر الله به ومثله مما رأى الله تعالى ايها
المصطفى والكف عن بيانه كثير وذلك لتعلق المصلحة بان يكون حازما
وسائرا ما سألوا عنه اذا اجئلناه *

﴿ فانا ﴾ نقول في جوابهم الشامل لمقالمهم المسقط لكلامهم لما ان كان اسفل
الاشياء الثرى وكان اعلى الاشياء السماء السابعة ثم الكرسي ثم العرش
فكان الله تعالى قد جعل للاعلى في القلوب من التمجيز والقدرة والشرف
ما لم يجعل للاسفل كما عظم بعض الشهور وبعض الايام وبعض الليالي وبعض
الساعات وبعض البقاع وبعض المحال وكان قد جعل للعرش ما لم يجعل للكرسي
وجعل للكرسي ما لم يجعل للسماء السابعة ذكر العرش والكرسي والسماء
بما لم يذكر به شيئا من سائر خلقه فذكر مرة العرش والكرسي والسماء في جملة
الخلق وانه عال على جميعها بالسلطان والقدرة والقوة حيث قال تعالى (وهو على
كل شيء قدير) وحيث قال تعالى (وكان الله على كل شيء مقتدرا) وقد يقول
الرجل فلان شديد الاشرف على عماله وليس يذهب الى اشراف بدنه
ورأسه قد خبر الله انه على كل شيء قدير ومقتدر وحافظ وظاهر وقد قال
(هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) والعرش شيء
هو عال عليه بالقدرة والظاهر عليه بالسلطان وانما خصه بالذكر اذ كان مخصوصا
عندنا بالنباهة وانه فوق جميع الخلق فذكر مرة في الجملة ومرة بالابانة قال تعالى
(ومع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) فخير انه
عال عليه وحافظ له ومانع له من الزوال * وقوله (كرسيه) كقولهم له بيته ولو كان

﴿ والجواب ﴾ عنها ان للعرش مواضع عدة في كلام العرب * منها الملك والعز وقوام امر الرجل وملاكه ويشهد له قولهم ثل عرش فلان اذا ازيل وحطت رتبته * ومنها سرير الملك ويشهد له قوله تعالى (ولها عرش عظيم) وقوله (اهكذا عرشك قالت كانه هو) ويجمع على العرش والاعراش * ومنها سقف البيت وما يستظل به والعرش كذلك ومنه قيل عرش المكرم فهو عرش وقالوا عرش السماء اكبر اربعة تشبها به لانه على صورة النعش * ومنها طي الير بالخشب بعدما يطوى موضع الماء منها بالحجارة ويقولون عرشوا ببركم واذا ثبتت هذه الوجوه حقيقة وتشبهها في لفظة العرش فالواجب حملها حيث جاءت على الاليق بالمعنى مع قرأته والاقرب في الاستعمال والا شبهه في قضية السمع والعقل وهذا الذي ذكرناه هو الميزان عند طالب الرجحان حيث حصل الاشتراك في الالفاظ وغيرها *

﴿ فاما الخبر ﴾ المروى وهو لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سماوات فقوله من فوق ظرف لقوله حكم الله ومتعلق به فهو كما يقال حكم الله العالى المسمى الرفيع المحل والقدر وانت تصف الحكم ولا يجوز ان يكون متعلقا بلفظة الله لانه تعالى لا تحويه الاماكن ولا تحيط به الاقطار والجوانب والمعنى بحكم يشبه حكم الله الذى محله ومكانه من الاصابة والغلبة والعلو فوق سبع سموات وقوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله) ومنهم من يطوف به وكلهم يسبح لله بالحمد له والاعتراف بنعمه والايمان بجميع ما تعبد الله به خلقه ويستغفرون لمن في الارض الى الشفاعة التى قال الله تعالى ما حالهم (ولا يشفعون الا من ارتضى) وقوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ يعرضون لا يخفى منهم خافية) يريد ان جميع من خلق الله من البشر

فهو يرى لان القول في يرى انها التي تعدى الى مفعولين لان علم الغيب لا يوجب الحس حتى اذا علمه احس شيئا وانما المعنى عنده علم الغيب مثل ما يشهده لان من حصل له علم الغيب يعلم ما يغيب كما يعلم ما يشاهد *
 * فان قلت * فكيف حذف المفعولين جميعا * قيل * المعنى اعنده علم الغيب فهو يرى الغيب مثل المشاهد والمبتدء والخبر قبل دخوله رأيت عليه كان الغيب فيهما مثل المشاهدة ثم حذف الدلالة عليهما وقد قال الاعشى *

فانبت قيسا ولم ابله * كما زعموا خير اهل اليمن
 ﴿ وقال ﴾ الكميت (رى حبه عار اعلى وتحسب) فالدلالة من الفحوى والمعنى في الآية على المفعولين المحذوفين كالدلالة عليهما في البيتين لجري ذكرهما فيهما وانما ذكرنا ما قاله لفر ابته *

﴿ فصل آخر ﴾

في جواب مسائل للمشبهة من الكتاب والسنة مما استدل به المشبهة *
 ﴿ انهم قالوا ﴾ قال الله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) وقال (وترى الملائكة حافين من حول العرش) ثم قال (الرحمن على العرش استوى) وقال (ثم استوى على العرش) كما قال (ورفع ابويه على العرش) ولا فصل بين الكلايين وقال ايضا (وسم كرسيه السموات والارض) والكرسى والعرش بمعنى ومما جاء في الخبر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١) حيث حكم في بنى قريظة لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات (وعنه) حين قال فاقوم على عين العرش * ولا يكون بين الالماله يسار قالوا فقول الله (ومن حوله) و(حافين من حول العرش) فيه دلالة على ان العرش مطاف يطاف به ودوار يدار عليه وهذه المواضع واشباهها عمد *
 (١) لعله ترك - لسعد بن معاذ - الحسن النعماني

عليهم ضربا باليمين) يريد مال عليها بالضرب كما تقول التقى الفريقان فراغ احدهما
اي عزل عن الحرب يقال دار فلان رائقة عن الطريق اي عدله وقوله باليمين قيل
بيده اليمنى وقيل هي يمين كان حلف بها وهي قوله تعالى (نأله لا كيدن اصنامكم)
وقيل بالقدرة كما قال *

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عراة باليمين
(وقيل) راغ مضاه اقبل مستخفيا كروغان الثعلب وكذلك قوله (فراغ
الى اهله جفاء بمجل) اي لم يردان يشمروا به *

فصل آخر

وذكر ابو علي الفارسي فيما سمعته منه ان قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته * ان هذا ليس من
الرؤية التي هي ادراك البصر بل هي بمعنى العلم وساغ حذف المفعول الثاني الذي
تقصيه تلك لان الكلام قد طال ما هو بمعنى المفعول الثاني لو اظهر الا ترى ان
قوله كما ترون القمر ليلة البدر تأكيد وتشديد للتيقن وتبديد من اعتراض الشبه
على العلم به تعالى واذا كان بمنزلة ما بمنزلة المفعول الثاني اذا جرى ذكره في
الصلوات نحو علمت ان زيدا منطلق واحب الناس ان يتركوا فلما سد ما جرى
في الصلوتين مسد المفعولين ومن قال انه يضم في الموصولين مفعولا تابيا
كان قياس قوله ان يضم هنام مفعولا تابيا كانه ترونه متيقنا ونحو ذلك وان
يقال ان ما ذكر سد مسد المفعول الثاني اقيس *

(الا ترى) ان ما جرى في صلة ان بمدلوفي قولك انك لو جئتني قد سد
مسد المفعول الذي يقع بمدلوح حتى لم يظهر ذلك الفعل معه واخترل فكذلك
المفعول مع الموصولين في هذا الباب ومثل هذا قوله اعنده لم الغيب

الله وصفونه من عباده هو ما ذكرناه * وتلخيص ما في هذه القصة منذ ابتداء ذكر
ابراهيم الى حيث اتينا ان الله تعالى اثني على ابراهيم بانه وافق نوحا في الايمان
والاخلاص حتى توفاه الله على ذلك سليم القلب لئلا يشرك به شيئا وانه نظر فيما
خلق الله من النجوم فاستدل على خالقهاها وتبين له بالتامل لها ان الهها وآلهه
واحد ليس كمثله شيء * وهو رب العالمين وخالق الخلق اجمعين ودعا قومه الى
مثل ما اراد الله وهدايه وزرى عليهم وعاب اختيارهم في عبادة الاصنام لا نسمع
ولا تبصر ولا تقنى عنهم ولا عن انفسها شيئا فتولى القوم عنه مدبرين عند ذكره
ربه كما قال تعالى في الكافرين من قوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم (واذا ذكرت
ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا) وقال تعالى (فالهم عن التذكرة
معرضين) الآية وقال تعالى (واذا ذكر الله وحده) الآية وقال بعض اهل
النظر انه عليه السلام آرم يعتمدون فيما يمين لهم ويحدث وفيما يستأنفون من
مبادى الامور ومفاتحها على النظر في النجوم واحكامها فاقتدى بهم نبي الههم
واخذوا بعبادتهم ليسكنوا اليه بعض السكون وان لم يركنوا كل الركون *
﴿ وقوله ﴾ (اني سقيم) وان قاله متأ ولا فقيه استبنا * ورجاء رفيق
منهم اما لعله واما للتربص به حتى يامنوا شره ويشهد لهذا قوله (فتولوا
عنه مدبرين) وهذا احسن قريب * وقال بعضهم قوله تعالى (فنظر نظرة
في النجوم) يعني به ما ينجم من نبات الارض كانه كان يقلب الادوية متخير منها
ما يقرب الشفاء عنده * وقيل ايضا اراد نظرا فيما كان ينزل عليه من نجوم الوحي
كيف يتوصل الى ما بهم به في آلهتهم وعبادتها ابتداء * ومن ابن مخلصه اذا تقدم
ويكون قوله (اني سقيم) اختداهما منه لهم وايدانامنه بانه مشغول بنفسه
تارك لما كان لا يؤمن من مكائد وهذا نهاية ما يقال * فاما قوله تعالى (فراغ

هذه الثلاث وقعت فيها مارضة * وذلك قوله (بل فعله كبيرم هذا على معنى ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرم * وقوله في سارة هي اختي في الاسلام * وقوله (اني سقيم) على ما فسرناه وقال ابو مسلم عطف بالفاء هذا الكلام على ما تقدم من امره في مخاطبة قومه بقوله ماذا تعبدون قال ونظرة في النجوم هو الذي اخبر الله تعالى به عنه اذ يقول ل الله (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات الى (وما انا من المشركين) فكانت نظرتة تلك للتيين *

﴿ فلما اراه ﴾ الله الآيات في نفسه وفي الآفاق كما قال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية) قال لقومه (ائفكا آلهة دون الله تريدون) وذلك حين قال (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض الآية) وكان قوله (اني سقيم) قبل التبيين واراد بالسقيم انه ليس على يقين ولا شفاء من العلم ويقول الرجل اذا سأل عن شئ فصدق عنه وبين له شفا في فلان فلما كان العلم واليقين شفاء صلح تسمية الحال التي قبل كنهه البيان سقما * وقد قال الله تعالى في قوم لم يكونوا على ايمان محض (في قلوبهم مرض) وهذه الحال التي انتسب فيها ابراهيم عليه السلام الى السقم هي الحال التي فيها البلوغ ووقوع التكليف من الله عز وجل ولزوم امره ونهيه * والفاء في قوله تعالى (فتولوا) فاء عطف ايضا ينمط بها ما هي معه من الكلام على قوله (ائفكا آلهة دون الله تريدون) فاظنكم رب العالمين) فلما دعاهم الى الله تعالى وانكر عليهم عبادة ما يعبدون دون الله تولوا عنه مدبرين *

﴿ وزعم قوم لا يعقلون ﴾ ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات هي واحدة منها وحاش للرسول الذي اتخذه الله خليلا ان يكذب او يأتي بالقبائح والذي توجهه التلاوة وشهادة بعض القرآن لمض ويحسن في اوصاف انبياء

انى لا ابصر النجوم فقال له ابن عباس نحن نتحدى بك فتیان العرب وانت لا تعرف النجوم وقال وددت انى اعرف (هفت) و (دوازده) يريد النجوم السبعة السيارة والبروج الاثني عشر * وقال معاوية قد غفل بن حنظلة العلامة وقد ضمه الى يزيد علمه العربية والانساب والنجوم * اترى هؤلاء حضوا على الضلالة ورغبوا في السفاهة فتامل ما ذكرته فانه واضح *

﴿ فان قيل ﴾ اذا كان القول في قضايا النجوم على ما ذكرته فما وجه قول ابراهيم عليه السلام مخاطبا لقومه وهم يعبدون الاصنام ليقر بهم الى الله زلنى افما ظنكم رب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين * قلت * قد تسلك الناس في هذا فقال بعضهم النجوم جمع نجم وهو ما نجم من كلامهم لما سألوه ان يخرج معهم الى عيدهم ونظر نظرة معناه تفكر ليد بر حجة فقال انى سقيم يريد سقيم من كفرهم وايمانهم بغيره وهذا كما يقال انا مريض القلب من كذا وانما تختلف عنهم لما اضر من كيد اصنامهم لان حجته عليهم في تعطيل عيدهم فلما غابت عيونهم جعلها جذاذا *

﴿ وسئل ﴾ ابن الاعرابى عن معنى قوله تعالى (سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) فقال معنى يذكرهم يعيهم وانشد * لا تذكري فرسى وما اطعمته * فيكون جلدك مثل جلد الا جرب قال ابو اسحاق الزجاج قال ذلك لقومه وقد رأى نجما فقال انى سقيم و هوهم ان به الطاعون فتولوا عنه مدبرين فرارامن ان يعذبهم الطاعون وانما اقال انى سقيم لان كل احد وان كان معافى لا بدله من ان يسقم ويموت * قال تعالى (انك ميت وانهم ميتون) اى انك ستموت فيما تستقبل فكذلك انى سقيم اى ساسقم لاحالة * وروى في الحديث لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا في ثلاث وان

وكقول الآخر*

﴿شعر﴾

اذا كبده النجم السماء بشقوة * على حين هز الكاب والثالج خاسف
لانه موافقه كبده السماء في اول الليل يكون في صبارة الشتاء ومما يكون على
العكس من هذا في موافقة المكروه قول الآخر*

﴿شعر﴾

هنا نأثم حتى اعان عليهم * عوافي السماء ذى السجال السواجم
قال ابو حنيفة الدينوري هذا الشعر لجاهلي واتبع اثره بعض الاسلاميين فقال
هنا نأثم حتى اعان عليهم * من الدلو او عو السماء سجالها
قال وهنوء القوم ان يكفهم مؤنة وقد يجي من كلامهم ما يغمض فيرد بالتاويل
الى كل واحد من الناس وللقائلين بالاحكام في النجوم مضاهاة للقوم في
اتباعهم السعد والنحس بمقتضيات الكواكب الامن عصمه الله تعالى ولله
الامر والحكم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لامره ولا مناص من قضائه*
﴿وقد روى﴾ عنه صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم بابا من النجوم تعلم بابا من
السحر ومن زاد استزاد* كما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم في بعض خطبه
انه قال ما بال اقوام يقولون ان كسوف هذه الشمس وخسوف هذا القمر
وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال قد كذبوا* الزوال والنزولان
بمعنى وهذا يمكن جملة على قوله ان من البيان لسحرا* فيكون الكلام مدحا
لهذا العلم وللمشتغلين به اذ تبرأوا من الحول والقوة ومما يدخلهم في الاشراك
بالله والتسليم الى الكوكب*

﴿وقال﴾ ابن عباس لعكرمة مولاة اخرج فانظر كم مضى من الليل فقال

سنين ثم ارسله لا صحبت طائفة بها كافرين يقولون مطر نابوء المجدح
ومما يدل على ذلك قول الشاعر *

شعر

ياسم من نتيج الذراعين اناقت * مسائله حتى بلفن المناجيا
المناجاة المكان المرتفع لا يبلغه السيل * وقال آخر *

شعر

واخلف نوء المرزم الارض قرة * لها شيم فيه شفيف وجالد
وقال آخر *

تربع من جنبي قنافعو ارض * نتاج الثريانوءها غير مخدج
ولو كان مرادم بقوله مطر نابوءه كذا الى مطر نافي نوءه على التشبيه بقول الناس
مطر نافي غرة الشهر لم يكن مكر وهاو كذلك مذهبه في تأمل الفيت ان لو كان
على نحو توقع الناس اياه للاوقات المعروفة بالمطر لم يكن به بأس لان الناس جميعا
يعلمون ان للحر والبرد والمطر والريح من السنة وقتا جرت العادة تقدر الله
تعالى ان يكون فيه اكثر ما يكون وان كان الله تعالى يأتي به اذا شاء لو لا ذلك
ما عرفوا وقت حرث ولا بذرو ولا ركوب بحر ولا بر ولا انتظر حين لمحيى شئ
ولا لانصراف شئ ولكنوا ومن يعاملهم كذلك في اجهل الجهل فيما هو ظاهر
في زوال المسكر وه غنه قولهم * اذا طلعت الشعري سفر * ولم يروا مطرا *
فلا تعدون امره ولا امرا * لانهم وجدوا ذلك مستمر في العادة ومنه قول
الشاعر *

شعر

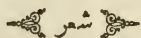
اذا ما قارن القمر الثريا * خامسة فقد ذهب الشتاء
لان مقارنة الثريا في ليلة الخامسة من مهله لا يكون ابدا الا في قبل الدفاء

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبو الدهر اى لا تسبو الذى يفعل هذه الاشياء فانكم اذا سببتم فاعلها فاما يقع السب على الله تعالى * ومنهم من اعتقد ان تلك الحوادث من فعله تعالى لكنه اجرى المادة بان يفعلها عند طلوع تلك النجوم او افولها لانهم مختلفون في ذلك ايضا كلهم يمدون تلك التغيرات اوقاتا لها وامارات وسموها الانواء باتفاق منهم لان النوء يكون السقوط والطلوع وهذا قريب في الدين والمقل لا انكار فيه وعلى هذا يحمل قول عمر للعباس حين استسقى ياعم رسول الله كم بقى من نوء الثريا * فان الملباهن يزعمون انها تعرض في الافق سبعة لان هذا امر عيان على مجار قائمة ومسير مركب وقد جعل الله تعالى في علم هذا وما شبهه مما ضمنه هذا الفلك عبرا كثيرة وآية مبصرة ودلالة صادقة عم بجلايلها كثر هذا الخلق وخص بلطفه خصائص منهم مدحهم حين تبيينوه واقاموا الشكر عليه فقال تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) اى مضئية (لتبتغوا فضلا من ربكم الآية) وقرأ بعضهم مبصرة فيكون مثل قول عنتره * والكفر مخبئة لنفس المنعم * واذا وضعت مفعلة في معنى فاعل كفت من الجمع والتسايت يقولون الولد مجبنة وهذا العشب ملبنة مسمنة فاعلمه *

﴿ وقال ﴾ في آية اخرى (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بهم في ظلمات البر والبحر الآية) وقد علمنا ان خلقا كثيرا هلكوا بتفويض التدبير الى النجوم ولا فراطهم في الانواء قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ا) ما انعمت على عبادى من نعمة الا اصبحت طائفة منهم بها كافرين يقولون مطر بانئؤ كذا فاما من آمن بي وحمدني على سقاي فذلك الذى آمن بي وكفر بالكواكب * وروي عنه ايضا من وجه آخر لو ان الله عز وجل حبس المطر عن الناس سبع

واللون واللغة والنشوء والبلدة ولو كان ذلك كما ظنوا لما حسن الامر والنهي ولا كان لارسال الرسل معنى ولما جاز الثواب والعقاب بلي لاستمالة الناس بالترغيب والترهيب والاصطناع والتقريب والذهاب مع المؤلف شان عجيب *

﴿ وذكر ﴾ بعض المفسرين وهو عبدالله بن عباس في قوله تعالى (وتجملون رزقكم انكم تكذبون) انه القول بالانواء وقرأ علي وتجملون شكر كم انكم تكذبون فاما قوله تعالى (انهم الا يظنون) فان للالف والعادة سلطانا على النفوس والقلوب قويا واخذوا بالبصائر والعيون عزيزا وكانوا اذا استمتعوا مستكر ما واستعجبوا مستحسننا وعداوا عن مالوف الى متروك وعن معمول الى مرفوض وتنقلت بهم الاحوال وتبدلت لهم الابدال طلبوا المعاذير والعلل وصرفوا الفكر في الاسباب والدواعي من جوانب الالف والمادة لا من نواحي النظر والتدبر لطلب الاصابة فرضوا بان يعملوا الظنون والاهام وتحملوا تلك الافاعيل على الاسماء فضلا عن الذوات ثقة بما يشاهدون واغترارا بآرائهم فيما يحكمون لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر * لانه رآهم يقولون لذلك الاعتقاد الفاسد ابادني فلان الدهر وافناهم الليالي كقول بعضهم *



يادهر قد اكرت جفمتا اذا * بسرانا ووقرت في العظم
وسهلتنا ما لست تمقنا به * يادهر ما انصفت في حكم
وكقول الآخر *

وان امير المؤمنين وفعله * اكالدهر لا عار بما فعل الدهر

في الانساب والنياحة والاستسقاء بالانواء * فالاستسقاء بها منكر كما قال
 صلى الله عليه وآله وسلم الا ان العرب مختلفون فيما يراعونه من قسمة الازمان
 والفصول والحكم على الاحداث الواقعة في الاحوال والشهور ولهم في ذلك
 من صدق التامل واستمرار الاصابة ما ليس لسائر الامم يدل على ذلك ان كل
 ما حكموا به قديما عند طلوع هذا المنازل من تحت شعاع الشمس بالغدوات
 في ناحية المشرق وسقوط نظائرها في المغرب من احوال فصول السنة
 واوقات الحر والبر دوحى المطار والرياح فانها تجري على ما حكمت به الى
 ان لا يتغير ولا يتبدل الا على طريق الشذوذ وعلى وجه لا يحصل به الاعتداد
 وعلى ذلك فهم مختلفون * ففهم من اعتقد ان تلك الحوادث من افعال
 الكواكب وانها هي المدبرة لها والآتية بها حتى صارت كالمعلل فيها والاسباب
 وان للازمنة تأثيرا في اهلها كما ان للامكنة تأثيرا في اهلها ولذلك اخذ قرن عن
 قرن الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم قالوا فتصاريف الازمان تؤثر في الخلق
 والاخلاق والصور والالوان والمتاجر والمكاسب والهمم والمآرب والدواعي
 والطبائع واللسن والبلاغات والحكم والآداب فذم الله تعالى طرائقهم ونهى
 عليهم عقائدهم وقال حاكياء عنهم (ان هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
 الا الدهر الآتية) وهذا تجهيل من الله تعالى لهم وذكر بعضهم ان الذي يدل على
 ان شانهم كان تمظيم الرجال والاستسلام للمنشأ والذهاب مع العصية
 والهوى ما نجد من اعتقاد اكثر اهل البصرة وسوادهم لتقديم عثمان واعتقاد
 اهل الكوفة لتمظيم علي ومن اعتقاد اكثر الشاميين لدين بن امية وحب بنى
 صروان حتى غلط قوم فرعوا ان هذا لا يكون الا من قبل الطالع او من
 قبل التربة كما تجد لاهل كل ماء وهواء نوعا من المنظرة والرأى والطبيعة

و بطل النسب *

﴿وروى﴾ عن مجاهد انه قال كانت العرب في الجاهلية يحجون عامين في ذى القعدة وعامين في ذى الحجة فلما كانت السنة التي حج فيها ابو بكر رضى الله عنه كان الحج في السنة الثانية من ذى القعدة وهي حجة قرأة قرأها علي كرم الله وجهه على الناس ثم حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم كانت السنة التي حج فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاد الحج الى ذى الحجة فذلك قوله (ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض) * ثم قال لما فرغ من خطبته اي يوم هذا قالوا ايوم حرام قال اي شهر هذا قالوا شهر حرام قال اي بلد هذا قالوا بلد حرام فقال الا ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا اللهم هل بلغت * ومراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قد ثبت الحج في ذى الحجة على ما كان عليه في ايام ابراهيم عليه السلام فهذا ايضا طريقه والاول اشبه واشهر وجميع هذا واكثره حكاه ابو عبيد القاسم بن سلام ايضا * وقيل انما قيل رجب مضر لانها كانت تعظمه وتحرمه ولم يكن يستحله العرب الا حيان خشمهم وطى فانهما كانا يستحلان الشهور فكأن الذين ينسئون الشهور ايام الموسم يقولون حرمنا عليكم القتال في هذه الشهور والادماء المحلين *

﴿فصل﴾

﴿في تاويل اخبار مروية﴾ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة وبيان ما محمد ويذم من معتقدات العرب في الانواء والبوارح * ﴿وهذا الفصل﴾ لا يبق ما قدمناه من التنزيل فلذلك جعلناه من تمامه * روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ثلاث من امر الجاهلية الطعن

حرمة الحرم واجملها في صفر فيفعله ولهذا ذكره ابو عبيدة معمر ابن المنذر ان الاشهر الحرم كانت في الجاهلية عشر من ذي الحجة ثم الحرم ثم صفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وفي الاسلام هي ذوالقعدة وذوالحجة والحرم ورجب ثلاثة متتالية وواحد منفرد وكانت العرب تعظم رجباً وتسميه منضل السنة ومنضل الآل لانهم كانوا يزيرون السنة من الحراب والرماح وتوطئنا للنفوس على الكف من المحظور فيه في مذهبهم ويسمونه ايضاً شهر الله الاصم لانه كان لا يسمع فيه تداعى القبائل ولا قعدة السلاح *

﴿قالوا﴾ فلما قام الدين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم انزل الله في النسي ما نزل ولتاكيد الامر فيه ذكره صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الوداع فقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ذوالقعدة وذوالحجة والحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان * ثم انتسب الناس بعد فراغه مما ارادنا كيد القول فيه فقال في اي يوم يخطب ومن اي شهر هو حتى اجابوه فاشهد الله على ما فعل فقال الاهل بلغت اللهم فاشهد * فهذا الامر النسي * ومعنى قوله عليه السلام قد استدار كهيئته هو انهم كانوا يحلون الحرم ويحرمون صفرًا كما ذكرنا *

﴿ثم كانوا﴾ يحتاجون في سنة اخرى الى تأخير صفر الى الشهر الذي بعده كما اجتهدوا في الحرم فيوخر ونف تحريره الى ربيع ثم يمكنون بذلك دعة ثم يحتاجون الى مثله ثم كذلك وكان يتدافع شهر اشهر احق دار التحريم على شهور السنة كلها وقد رجع الحرم الى موضعه الذي وضعه الله به وذلك بعد دهر متناول فكان النبي صلى الله عليه وآله اراد رجعة الاشهر الى مواضعها

كان من عادتهم كما كانوا يفعلونه في البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي حتى
ابطلها الله تعالى بما نزل فيه (والبحيرة) كانت الناقة اذا نتجت خمسة ابطن وكان
آخرها ذكرا شقوا اذنهما وامتنعوا من ركوبها ونحرها ولا تمنع عن ماء وكلاء
ولا يركبها الممي اذا لقيها (والسائبة) كان الرجل اذا نذر لقوم من سفر او بره
من علة يقول ناقتي سائبة او عبدي سائبة فلا نستعان بمذالك به ولا يحدث (١)
عما يريد (والوصيلة) هي الغنم اذا وضعت اثنى كانت لهم وان
وضعت ذكر اجعل لآلهم وان ولدت ذكر او اثنى قالوا وصات اخلاها
فلم يذبحوا الذكر لآلهم (والحامي) كانوا اذا نتجت من صلب الفحل عشرة
ابطن قالوا همي ظهروا فلا يحملون عليه ولا تمنعونه من ماء ومرعى *

﴿ فصل في بيان النسي ﴾

﴿ فيما قاله ﴾ الناس نقلة الاخبار والمفسرون ذكر وان كان قوم من
بنى كسنانة يقال لهم بنو فقيم يتولون ذلك اذا اضطروا اليه عند اتفاق حرب
عظيمة وداعية خطب قوية يرى في الواجب عليهم الاشتغال في الحرم به
فكان في ذى الحجة اذا اجتمعت العرب لموسمهم يقوم مناد فينادي الا انا
استسنا انا واستقرضنا الا ان الحرم صفر وان صفر هو الحرم الا كبر فكنوا
يحملون في الحرم ما كان فيه من قتال وسفك دم واستباحة حريم ويحرمون
في صفر ما كان مباحا عندهم وفي مذهبهم ليواطئوا المدة وبلغوا افيار او من
الارادة (والواطاة) الموافقة *

﴿ وحكي ﴾ ثعلب ان الكسناني كان يقال له نعيم بر ثعلبة وكان رئيس
الموسم في الجاهلية فيقوم اذا ارادوا الصدر عن منى فيقول انا الذي لا اعاب
ولا اخاب ولا يرذل في قضاء فيقولون صدقت السينا شهر او يريدون اخر عنا

فصل في بيان النسي

الحرام (ذلك الدين القيم) يريد دين الاسلام * قوله تعالى (فلا تظلموا فيه
انفسكم) اي لا تدعوا مقاتلة عدوكم اذا قاتلوكم في هذه الاشهر فتكونوا مغمين
على انفسكم وظالمين لها بكشف هذا قوله تعالى (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه) والمعنى عن قتال في الشهر (قل قتال فيه كبير) وقدم جواب السؤال لكن الله
تعالى زاد في الكلام ما انشرح به القصة واتى من وراء القصة فقال (وصد
عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله) فقاتلوه
فانكم ممدورون * ومعنى قوله تعالى (كافة) جميعا ومحيطين بهم ومجتممين *
وانتصابه على الحال ومثل كافة قولهم قاموا معالا يدخلها الالف واللام وكذلك
قاموا جميعا وقال الزجاج اشتقت من كفة الشيء وهي حرفه وكانها مأخوذة
من كف لان الشيء اذا انتهى الى ذلك كف عن الزيادة ولا يجمع
لانها مصدر في الاصل كالمأقبة وقم قائما وكقولهم العامة والخاصة * ومن هذا
قولهم لقبته كفة والمعنى كفة ككفة او كفة الى كفة * قوله تعالى (واعلموا ان الله
مع المتقين) ضمان منه يقال لنصرة المؤمنين * قوله تعالى (انما النسي زيادة في
الكفر) النساء التأخير وقال نساء الله في اجله * ومنه النسي في تأخير الدين
يقول فالنسي يفعله الكافرون في تقديم الاشهر الحرم على اوقاتها التي
جعلها الله لها وتأخيرها زيادة في كفر الكافرين واستمرار في ضلالهم وذهاب
عن الواجب عليهم وانما كانوا يفعلون ذلك فيحلون الشهر من هذه الشهور
في بدئ الاعوام ويحرمونه في العام الاخر ليوافقوا بالتجليل تحريم الله تعالى
فيعملوا الحرام ويحرموا الحلال *

﴿قوله تعالى﴾ (زين لهم سوء اعمهم) اي استحسنوا من ذلك ما هو سيء واتى
بلفظ الخبر عن المفعول ولا فاعل ثم واهله قولهم اعجب بنفسه وعن بكذا وهذا

الشمس *

﴿ وكذلك زادت ﴾ الروم في ايام شهو رهم وثقت وكبت ليكون ايام سنتهم موافقة لايام سنة الشمس وهي ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وذكر بعضهم ان العرب كانت تعمل الكيسة ايضا لثلاثين احوال فصول سنتهم وكان شتاؤهم ابدا في جمادى الاولى وجمادى الآخرة ويجمد الماء في هذين الشهرين ولذلك سموها بهذا الاسم * ويكون صيفهم في شهر رمضان وشوال * وسموا رمضان بهذا الاسم لشدة الحر فيه ووجدوا ايام السنة القمرية ثلاث مائة واربعة وخمسين يوما وينقص عن ايام السنة الشمسية نحو احد عشر يوما واخبروا ان يكون فصول سنتهم على حال واحدة لا تغير وكانوا يكسبون في كل ثلاث سنين شهر او يجمعون سنتهم ثلاثة عشر شهرا او يسمونها النسي الى ان بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وازل الله تعالى هذه الآية (انما النسي) الآية فلم يكسب بعد ذلك فصا شهر رمضان يتقدم في كل سنة نحو احد عشر يوما ويدور على جميع فصول السنة في نحو ثلاثين سنة ولا يلزم نظاما واحدا وهذا الذي حكاه هذا الانسان يبطله ما ذكره الله تعالى ورواه نقلة الاخبار وسأينه من بعد *

﴿ فقله تعالى ﴾ (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله) فالكتاب هاهنا هو الحكم والايحاب الا ترى قوله تعالى (كتب عليكم القتال) و(كتب ربكم على نفسه الرحمة) والمعنى ان الواجب عند الله ان عدد الشهور على منازل القمر وان اعياد المسلمين وحجهم وصلواتهم في اعيادهم وغير ذلك تدور وانه اجرها على هذا المنهاج (يوم خلق الله السموات والارض) ثم قال تعالى (منها اربعة حرم) يريد من الاشهر اى جعل لها حرمة كما جعل البلد الحرام والبيت

الكواكب فالاقرب في هذا انه كثر في الاسلام ومن قبل كان يتفق نادرا
او يكون جعلها رجوما لاسلاميا وفيما تقدم من الزمان لم يكن لذلك من الشأن
فانه تعالى قال (وجعلنا هارجوما للشياطين) وقوله تعالى لا يبدل ولا يدخل
التسحيح بل هو الوحي المحقق والخبر المصدق *

﴿ فان قيل ﴾ من اين لك ان الملائكة كان يرده عليهم الوحي فيتدارسونه بينهم
ويجاذبونه حتى توصلت الشياطين منه الى الاستماع * قلت * يدل على مثل ذلك
قوله تعالى (واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها) الآية فتبين انه قد قدم الى الملائكة خبر ما اراده من آدم عليه
السلام وما كان من ذريته في الارض امتحانهم * قوله تعالى (فوجدناها ملئت
حرسا) يعني الملائكة فدعاهم حرسا لما كان منهم من منع الشياطين من السمع *
(والحرس) جمع حارس ومثله غائب وغيب (والشهب) جمع شهاب وهو انوار
ولولا فعل الله تعالى ذلك لسكان لوحى الى النبي يتخلله الفساد بما يكون من
الجن فله الحمد والشكر على نعمه في كل حال وسيجي من الكلام من بعد فيه
ما زاداد به هذه الجملة انشراحا ان شاء الله تعالى *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (ان عدة الشهور عند الله) الآية نبه الله تعالى على عدد
الشهور العربية وهي التي تسمى شهور القمر * وميز ان السنة اثنا عشر شهرا
لان القمر يجتمع مع الشمس في مدة هذه الايام اثني عشرة مرة * الا ترى
قوله تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب) وكذلك فعات الفرس بقسمة ايام السنة باثني عشر
قسما وجعلوا ايام كل شهر ثلاثين يوما وزادوا في آخر (ماه ابان) خمسة ايام
سموها الواحق والمسرقة وسموها الكيسية وانما زادوا ذلك لتتم سنة

﴿ قوله تعالى ﴾ وانا لمسنا السماء الى (شهابا رصدا) يقال لمس والتمس معنى طلب وحمل علمه بالمس ايضا فالجدة في الاول قوله * الام على تبكيه فلا جد * يكشف ذلك قوله فلا جد * وفعل واقتل يتصاحبان كثيرا واما المس وخروجه الى معنى اللبس فقد استشهد به بقوله *

مسسنا من الآباء شيئا وكلنا * الى حسب في قومه غير واضح
فقل المعنى طالبتنا في نسب آبائنا هل فيه ما يقتضى ما انكرناه من اخلاقهم لان
المس بالجارحة لا يتأتى في الانساب والاحساب ثم حمل قوله تعالى (لا يمس
الا المطهرون) وقيل معناه لا يطلب النظر في ادلة الله المنصوبة في كتابه العزيز
الاقتباس من آدابه وحكمه والاعتبار بامثاله وحججه الا المطهرون من دنس
الشرك ودغل الكفر ويكون على هذا التاويل الكلام خبرا *

﴿ وقيل ﴾ فيه ايضا ان المس هو تناول باليد ويكون على هذا اللفظ
لفظ الخبر والمعنى معنى النهى كانه نهى الحائض والجنب ومن جرى مجراهما
من تناول المصاحف تنزيها لها وتعظيما لشأنها والوجهان قريبان فاما الآية
فهى اخبار عن الجن المسترقة للسمع وانهم كانوا قبل الاسلام يعمدون من
السماء مقاعد تقرب الاستماع الى الملائكة وتسبله في السماء الدنيا فكانوا
يلتقطون من تجاورهم وتذاكرهم بما يوحى اليهم امتحان لهم ما يلقونه على السن
السكنة حتى يتصوروا للناس بصورة من يعلم الغيب فيؤمنوا بهم وذلك
من الاضلال وفساد الادلة ما لا خفاء فيه فقا لواقدا كان هذا فلما بعث النبي
صلى الله عليه وآله وسلم منعنا من ذلك بما ارصدنا من ثواب النجوم وقد اعتقد
قوم ان انقضاء الكواكب ظهر في الاسلام لانها جعلت رجوما للشياطين
فيه وقد جاء في الشعر القديم تشبيه المسرع من الخيل وغيرها بمنقض

المجتمعة المترادفة مثل لايات الله في وضوحها والدلالة على واحدانية فلاشبهة
تعرض لناظر ولا مرية تسلط على خاطر فكل من ضل عما دعي اليه فانما آتى
من قبل نفسه و-وه تايه او من هو يجذبها الى الضلال فيردية * فار قيل * هل
تعرف في نظرم كلامهم مثل هذا التركيب والتلفيق او هل تعرف في الامثال
المضروبة لنا كيد القصص والاخبار ما اسس هذا التأسيس * قلت * هم يقولون
مثل هذا اذ قصدوا التنبيه على تناهي الشيء وبلوغه اقصى ما خذه حتى يستغرق
اكثر اوصافه * على ذلك قول الاعشى وهو يهول امره ويعظمه فيما قاساه في
الغزل حتى لم يبق فيه مالا مز يد على شأنه فقال *

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعاق اخرى غيرها الرجل
وعلقته فتاة ما يخاف لها * من قومها ميت يهذي بها وهل
وعلقتى فتاة ما تلا يمنى * فاجتمع الحب جبا كله تبل
فكلنا هاهم يهذي بصاحبه * قاب ودان مخبول ومختبل
فهذا من الباب الذي نحن فيه وقد فعل الله مثل ذلك فيما ضرب به من المثل للكفر
والضلال فقال تعالى (او كظلمات في بحر لجي الآيه) فكما ضرب للهدى المثل
بالنور على ذلك الحد من التاكيد ضرب للكفر مثله وعلى حده *

﴿فاما قوله﴾ (يهدي الله لنوره من يشاء) فانه يحتمل وجهين (احدهما)
ان يكون مثل قوله تعالى (ان من شرح الله صدره للاسلام) وقوى بصيرته
ونور منهاجه وقصده ويجوز ان يريد بالنور الذي يهديه له ما يفعل الله بالمومنين
من ارشادهم الى طريق الجنة كما قال في صفهم (نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم)
ومثل قوله تعالى (الله نور السموات والارض) قوله تعالى في صفة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا) الآيه وهذا واضح بين *

تدارك وهو بالغ في المعنى لان تقاعل بناء لما يحصل شيئاً بعد شيىء على هذا قولهم
تداعى البناء وتلاحق القوم وما اشبهه ثم قال مرزبانهم ومبطلا ظاهر ما اعطاهم
(بل هم في شك منها بل هم منها معمون) فانظر كيف ارتجع منهم ما بذله وعلى
اي ترتيب رتبته لانه قال بل ادرك علمهم بانسان التهمك والهزم ثم حطهم عن
تلك الرتبة فقال بل هم في شك منها فضعف علمهم وادراكهم بالشبهة المعارضة
لهم اذ كان الشك لا يحصل الا لعارض شبهة ثم قال يجهاهم ويردهم الى اسوء منازل
الباحث فقال (بل هم منها معمون) وقال بعض اصحاب المعاني بلغني عن ابن
عباس انه قرأ بسلي ادرك يستفهم ويشدد الدال وهو وجه جيد لانه اشبهه
بالاستهزاء باهل الجحد كقولك لا رجل يكذبه والمعنى المذكور بانما هو من
الرى دون البصر وهذا بين والحمد لله *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (الله نور السموات والارض) الى (والله بكل شىء عليم)
اراد قوله تعالى (الله نور السموات والارض) ان الآيات الباهرة الدالة عليه
وعلى انه لا نظير له ولا شبيهه وان العبادة لا تحقق الا له مبينة مضيقة لعذر من شبهه
بمخلقه ظاهرة ظهور المصباح لذى وصفه في المشكوة التي بين امرها اذا كان الله
تعالى خالق الظلم والانوار ثم جعل المصباح في زجاجة صافية تشرق اشراق
الكوكب المضيء الوقاد وقد استصبح ذلك السراج بزيت من شجرة زيتون
قد بورك فيها بآبته على خط استواء لا شرقية فيكون خطها امنها المشيات فقط
بل تستوفي قسطها مما ينميها ويربها كل وقت حتى ان عصيرها اذا اعتصر يقرب
من ان يشرق وان لم تسمه نار ثم قال (نور على نور) يعنى نور المصباح و نور
الزجاجة و نور الزيت يدل على ان اسبابه متعاونة في الاضاءة فكل موادها
نور مفرد لو اكتفى به في الاشراق لا غنى عن غيره فيقول ان هذه الانوار

الطى اى تفتح الارض وتخرج اطباقها للمطر والنبات كما قال تعالى (وارسلنا
الرياح لواقع) وختم الكلام باعادة التبيكيت لان هذه المسائل لا اجوبة لها
تعالى الله عما يشركون ثم قال تعالى (امن يبدء الخلق ثم يعيده) جعل الخطاب
في هذا الفصل وفي فصلين قبله وهما (امن يجيب المضطر) و (امن يهديكم في
ظلمات البر والبحر) بلفظ المستقبل بعد ان ساق في اول الفصول الكلام على
بناء الماضى فقال (امن خلق السموات والارض) (وامن جعل الارض قرارا)
لان بعض افعاله تقدم وحصل محصل المستكمل المفروق منه
وفيل ما ساء في خلقه حالا بعد حال فهو كالمتصل الدائم لذلك خالف الآخر
الاول وقال بعد المسائل التي رتبها معجزاتها (قل هاتوا برهانكم) على مقالتكم
واستأنف تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يورده عليهم في انكارهم البعث
واستعجابهم من النشور بعد الموت لما قالوا (ءاذا كنا ترابا) و (اباؤنا اننا نخرجون)
لقد وعدنا هذا نحن و (اباؤنا) من قبل ان هذا الاساس طير الاولين فقال تعالى
(قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) فما غاب عنكم كيف
تحكمون عليه بالبطالان والامتناع وقد استوى المخلوقون في استنبهام امر الساعة
عليهم فلا يشعرون متى يبعثون الا تسمع قوله تعالى (يسئلونك عن الساعة ايان
مرساها) (قل انما علمها عند ربى لا يحيطها الوقتها الا هو) واذا كان القيامة من
الغيب الذى استأثر الله بهامة لما تعلق بخفائه من مصالح المكلفين فلم تكلم فيه
امن الكفار واقف من مطلوبه موقف الخزي والخيبة والراجع من مرئاد
القيامة نفوت السلامة *

﴿قوله تعالى﴾ بل ادرك علمهم في الآخرة استهزاء بهم جعل علمهم كالمر
المنتظر ينم وتكامله فاذا تم بلوغه قيل ادرك وقرئ بل ادرك علمهم والمعنى

السموات والارض) ام فيه التحول الكلام عن حال الى اخرى فهي ام المنقطة
لا امة دلة وفي قوله تعالى (الله خير ام ايشرون) هي المعادلة والمفسرة باى وفي
كل منهما تكبير شديد وتعنيف يبلغ وان اختلف طريقاهما لان قوله تعالى
(الله مع الله) ممتزج بوعيد وتنجيب * وقوله تعالى (الله خير) ممتزج بتسخير
ولوقيل ألهما باضمار فعل جاز * ومثله

اعبد احل في شعبي غربا * الو مالا ابالك واعترا

وقوله تعالى (بل هم قوم بعدلون) حكيم بان الكلمة حققت عليهم لعبادتهم الا ترى
انه تابع بين البراهين الساطعة والا الزمات الدامغة فاخذ يسألهم عن الارض
ومصيرها قرار الاخلاق وما في خلالها من الانهار وما ثبت بها من الجبال وعن
البحرين والحاجز بينهما وعن اجابة المضطر واغاثة الملهوف من يقيمها فيقول من
انشأها وجعلها كذلك تكرر التفريع ومثل هذا من القول مع المصر الجاحد
ابلع من كل وعيد واوعظ من كل نكير * قوله تعالى (قليل ما تذكرون) يجري
مجرى الالتفات في كلام البلاء لانه تعالى بعد تعدد آلائه عليهم وعلى جميع
الخلق معهم وبعدها ظاهر الآيات البينة وذهابهم عن اننا هج المستقيمة وانهم
لا يرجون بالنذر ولا يراعون للعبير * قال بلغت المقال في نكوصهم اليهم
ويقبح فيما يثرونه من صوابهم لديهم (قليل ما تذكرون) وهو لا يثبت
بالقليل شيئا وانما هو في خالص فكأنه قال لا تذكرون شيئا ويجوز ان يكون
انتصاب قليلا على النظر وعلى ان يكون صفة لمصدر محذوف قوله تعالى
(امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) يريد من يسير كم ويرشدكم الى القصد
والسمت في تلك الحال (ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) اي امام
الغيث ناشرة او مبشرة فقد قرئ نثر بالنون وبشر بالباء ومعنى النثر ضد

عليهم واستمرارهم في لزوم الجهد ومباينتهم لنهيج الحق جعل الله ابتداء الكلام
خطبة على عادة العرب في مقاماتهم وعند تصرفهم في مناسراتهم لانهم يبدؤون
في مقارضاتهم بحمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله ياخذون في ما ربههم
ويستقرون في وجه القول مدارجهم ليكون طرق البيان بها اوسع وبراهين
الموجبات فيها اثبت فقوله تعالى (قل الحمد لله) اى ابتداء بالثناء على الله فيما آتاك
من فضله واختصك به من كرامته ثم اتبعه بالتسليم على اخوانك من الانبياء
الذين اصطفاهم الله كما اصطفاك وحملهم من اعباء الرسالة مثل ما حملك ثم سل
هو لاء الذين ينازعونك الامر ويرادونك فيما تدعو اليه القول وقل الله خير
ام ما تجعلونه شركاءه ومثل هذا من الكلام يستعمل مع من حقت عليه الشهادة
ولزمت الحجة وتبرأت منه المخذرة فيقرع لسوء اختياره به ويرى بعد ما بين
امره فيه ثم اخذ تعالى في احصاء نعم الله التي نرد بانشائها يقررهم على ما يضطرون
الى تسليمها ونقص يد المنازعة فيها من خلق السماء والارض وانزال الغيث
الذي تنبت به الحقائق ويحيى به الموات ويعيش منه الناس والانعام كما قال تعالى
في موضع آخر (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض الآية)
يقول انظر كيف انزل الغيث وكيف احيا به الارض ثم جعله فيها ينابيع الى
ان اخرج به المرعى فجعله غثاء احوى *

﴿ ووجه ﴾ التقرير بهذا انيسهم بما كانوا لا ينكرونه لانهم كانوا معترفين بان ما
يدعونه من الشركاء لم ينبتوا شجرا فكيف ما عداها وان مثل الشركاء في
العجز عنها مثلهم في انفسهم لا تبين ولا تمايز لتساوى احوالهم وتقارب آماذ
قواهم فقال ذات بهجة ولم يقل ذوات لانه لما كانت المجموع موشة اكنفى بالتأنيث
عن الجمع ومثله القرون الاولى والاسماء الحسنی * قوله تعالى (امن خلق

قوله تعالى (لا يات لقوم يعقلون) يريدان هذه البراهين على التوحيد وبطلان التشبيه يستدل بها العقلاء فيصلون الى العلم بما يلزمهم ثم العمل به فقيهه مدح المفسرين المتأملين وذم لمن سلك غير طريقهم فاهملوا مع المهملين *
 ومنه قوله تعالى في سورة النمل (قل الحمد لله) الى قوله (بل هم منها عمون) (اعلم) ان هذه الآتى تشتمل على فوائد كثيرة ومساائل حجة عجيبة (فنها) بيان الفائدة في قوله تعالى (قل الحمد لله) وكيف جعل قرآنا متلوا والظاهر انه من كلام جبرئيل مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند اداء المنزل اليه (ومنها) كيف مورد قوله (الحمد لله وسلام على عباده) والقصد الى تبكيت المعاندين وانذارهم وجمع الحجة عليهم وقل انكارهم بدلالة قوله (الله خيرا ما يشركون) الى غير ذلك مما سمينيه شيئا بعد شي ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق *

(اما لفظة قل فحيث ما جاء في التنزيل مبتدأ كان او متوسطا فهو اماراة كونه من كلام الله خطابا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تبصير اعند افتتاح القول وتهديبا واستقاطا للسوال بوجه المعاندون بنحو امتحان افكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتنظر في مثل هذه الاحوال ما يلقنه من وحي فيدفع به مضرتهم او يبطل به حججهم او يتوصل به الى تعجزهم ورد كيدهم في نحورهم او يستظهر به داعيا عند طلب السلامة عليهم ظهر الابتداء المعقب بقل والله عده بما يلوه امره ويشد به ازره فلا يجي لفظة قل في القرآن الا وهو تلقين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكهو عدي يتنظر انجازة على هذا اقوله تعالى (يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي) وقوله تعالى (ما كنت بدعا من الرسل) وكقوله تعالى (قل انما انا منذر) وقل يا ايها الكافرون * وقل هو الله احد * وقل اعوذ وما اشبهها واما قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده) فان القوم لما تقرر الكلام

كالطور فلا يدل على الكثرة ولانه قد يجوز ان لا يكون صفة للماء بل يكون
بدلاً وتفسير او يسقط التعلق بظاهر الآية * واما قوله تعالى (وتصريف
الرياح) فيستدل به على الاقتدار على ما لا يتأتى للمبادان ميسرهما الا وان فترم اليها
ان شاء جعلها السبب في اهلاكم بها فهو مذكر واعطو بمشركا * ومعنى تصرفها
تحولها من حال الى حال ومن جهة الى جهة وكذلك تصرف الدهر قلبه * وقال
الحسن الصرف النافلة والعدل الفريضة *

﴿ قوله تعالى ﴾ (وبث فيها من كل دابة) اصل البث التفريق ثم توسع فيه
فقبل بث فيه الشراب والسهم * ويريد بانقلك السفن اذا اصعد وافي البحر
للتجارات وما يجري مجراها ويقع على الواحد والجمع قال تعالى (في النملك
المشجون) واذا انت فلانه اريد به الجمع واصله الدوران ومنه نقلت
الجارية اذا استدارتها وانما استوى الواحد والجمع فيه لان فعلا وفعلا
يشتركان كثيرا فمثل قولهم العرب العرب والعجم والعجم والبخل والبخل
فمن قال في اسد اسد قال في فلان فلان فجمعه على فعل ومثل همدان وهمدان
هجان لان فعلا وفعلا لا يشتركان في الجمع كقواك قضيب وقضب وكتاب
وكتب فمن قال كريم وكرام وطويل وطوال يازمه ان يقول هجين وهجان
* فان قال * قايل لم جمعت الليل ولم يجمع النهار * قلت * النهار بمنزلة المصدر فهو
كقواك الضياء والظلام فوقع على القليل والكثير واليلة نجرها مخرج
الواحد من الليل على انه قد جمع في الشذوذ على ما قال *

لولا التريدان هلكنا بالضم * تريد ليل وتريد بالنهر

﴿ واصل التسخير ﴾ التذليل والمراد ان الله يسكه وتسكين الاجسام الثقال
بغير دعامة ولا علاقة فعل من لا شبيهه ولا نظير فهو القادر الذي لا يعجزه مراد

والاصل وماعداها تبع لها وليكون الخواص الى تميزها السريع والاذهان الى
تبجسها الميل والنفوس في الكشف عن سر ايرها الرغب والعقول عنها افهم *
واختلاف الليل والنهار يدل على عالم مدبر لانه متقن في الصنع محكم في
التدبير قريب التحول بعيد التأخر فهو ابلغ اداء واين ماخذ او افصح برهان
(والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) لانه فعل منعم عالم بما يكون قبل
ان يكون هيا الله لمنافع الناس ومن جرى مجراهم لكي يفكر واعم كثرة بلو اعم
بها واعم تعذر فعل مثلهما عليهم منها وليعلموا بمواقع حاجاتهم وتيسر صرافتهم بها
ان الله هو الحكيم الرؤف المحدث لهم والمنشى والمصرف والمسخر *
﴿ فاما الماء ﴾ المنزل من السماء فيدل على الرازق المنعم المبدع لما شاء لا يعجزه
شيء مرموم ولا يتكأده مطلوب * لا يخطئ تدبيره ولا تقصر عن الحاجة
تقديره آخر مراده وفق اوله لا يقبأ خره * واما احياء الارض بعد موتها
فتمثيل للحشر والبعث وتنبية على انه تعالى يتجدد منحه حالا بعد حال ووقتا بعد
وقت ليكون للعائشين بها اهناء وفي اظهار القدرة عليها احكامهم ويجوز ان يقال
وصفت الارض بالحياة لينشا النبات عنها كنشؤ النجاج عن الحيوان فقبل اذا
كانت عامرة حية واذا كانت هامدة ممتة ويجوز ان يقال وصفت بذلك
لانها تخرج ما تحي به النفوس من الثمار والزررع * قوله (وما نزل الله من
السماء من ماء) يريد من جهة السماء ومن نحو السماء * وفي موضع آخر (وانزلنا
من السماء ماء طهورا) يجوز ان يكون بدلا من الماء او تبيناله وتفسير او يكون
كالنطور وامثاله فلا يدل على الكثرة واذا جاز ذلك فيه فليس لاحد من الفقهاء ان
يتعلق بظاهر الآية فيقول ان طهورا فاعول وهو صفة للماء فيجب ان يدل على
الكثرة والمبالغة في الحكم الذي يجب في فعول اذا كان صفة لان فعولا قد يكون

(وقضي الامر) نصف عقي حالهم (واآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين)
وقال تعالى بين احوالهم قبل ذلك (فوربك لنحشرنهم والشياطين) الى (ونذر
الظالمين فيها جثيا) فملى هذا الذي بيننا الكلام عليه قدر الله نعمه على الجن والانس
في دنياهم واخرهم ثم قال بايها تكذبون وكل ما تنصرفون فيه من حياة وممات
ونعمة ونقمة وتيسير وتعسير وتقريب وتبعيد آرا احسانى فيها ناطقة واعلام
الائى فيها سنة واضحة وهذا بمن الله ظاهر *

﴿ومنه﴾ قوله تعالى (ان فى خلق السموات والارض) الى (لقوم يعقلون)
الخلق هو الاحداث على تقدير من غير احتذاء مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه
الا في صفة الله تعالى لانه لا احد جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء امثال
الا لله وانما جمع السموات ووحدا الارض لان الارضين لتشاكلها تشبه الجنس
والواحد كالرجل والماء الذى لا يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس مجرى
السموات مجرى الجنس المتفق لانه يدر فى كل سماء امرها بالتدبير الذى هو حقه
قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار) يجوز ان يكون من الخلف كالمواد
البياض لان احدهما لا يسد مسد الآخر في الاحوال * ويجوز ان يكون من
الخلف لان كل واحد منهما يخلف صاحبه على طريق المعاقبة والنهار في اللغة يفيد
الاتساع ايضا ويقال انهرت العنق اذا وسعته * وذكر الله تعالى هذه الآيات
مجموعة مع ما شاء ان يصرف بكرم عطفه وحسن نظره او هام مخاطبين بها
اليها والى النظر في تراكيبها وابتداع خلقتها امير جالى الاستدلال بها على خالق
لا يشبه الاشياء ولا يشبه من جهة انه لا يقدر على خلق الاجسام الا القديم الذى
ليس بجسم ولا عرض اذ جميع ذلك محدث ولا بدله من محدث لا استحالة
التسلسل فتقديم السموات والارضين في الذكر لانها المعظم في المشاهدات

والذوب على طريقة واحدة * وقوله تعالى (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين) * وقوله تعالى في سورة الرحمن عند ذكر وعيد الكفار والانذار من يوم الحشر والمعاد وما يجري مجراه من الاقتصاص والامر بالمعدل والانصاف (فباي الآء ربكها تكذبان) * سأل سائل اي شيء في هذا من الآلاء حتى ذكره الله متمناه في جملة ما عده من صنوف النعم وجوه القسمة في الاولى والآخرة *

﴿ والجواب ان الله تعالى منعم في كل حال ومذكر بما يزيد المتعبداستبصارا في الامر الاولى ونفورا وزهدا في الدنيا وواعظا بما يكون السامع له اقرب الى الطاعة فيما يعمل من الاستطاعة * واذا كان الامر على هذا فنعمة على خلقه في الانذار والاعذار مثل نعمه في التبشير والتحذير اذا كان الصارف عن الشر بلطفه مثل الباعث على الخير بفضله * وقد توعد الله جاحدى نعمه والمهملين لآياته ونذره بالخسوف والرجف والحزى الثابت والبعث المفاجي والمسح المرصد والريح العاصف والزلازل والصواعق بعد ان امضى بها اوباكثرها الحكيم على من حققت عليه الكلمة فنسعدو وعظ بغيره فاجاب حين دعى وادرك لما بصر ونفعته المهلة والاملاء واستسعد بالاعادة والابداء ونسبه ضرب الامثال والمبالغة في الابلاغ * ثم عرف حال اولئك المستمرين في الضلالة والذاهبين عن طرق الهداية ومصائر احوالهم فانه اذا راجع نفسه درى عظم نعم الله عليه فيما وفقه او يسر اخذه به من المدول عن سلوك مناهجهم واوجب على نفسه شكرين (الاول) لاهتدائه (والثاني) لما زاده الله من الاستضاءة بنور الهدى وقربه من التقوى * الا ترى قوله تعالى حاكيا عن اهل الجنة وقد استقر وافي منازلهم منها (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله) قوله تعالى

قوله تعالى (هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة) لان المعنى ياتيهم امر الله والسماء كالوردة وقد انفطرت بالغمام اى تنشق بها والملائكة تنزل منها في الغمام فكانها تنشق وهم في تكاثفهم ويراكمهم بمسامعهم كظل من الغمام وهذا كما يقال رعى الباب بفلان اى جاءه من قبله وسال الوادى ببنى فلان اذا خرجوا منه *

وكقول الشاعر * وسالت باعناق المطي الاباطح * وكما قال *
الاصرمت حبايلنا الجنوب * فقرقنا { ومال بنا قضيب
(قضيب) وادباليمامة والمعنى انجدنا لما اقترقنا وانهمت هذه المرأة ويقال نزل بقارة الوادى اى اعلاه وقوله مال بها كقوله سالت الاباطح باعناق المطي قوله تعالى (فكانت وردة كالدهان) * يريد تحولها عما كانت والورد الاحمر وليس بمشع * قال *

فهو ورد اللون في از بئر * وكيت اللون ما لم يز بئر
وقال الفراء (تلون السماء تلون الوردة من الخيل) لانها تكون في الربيع الى الصفرة فاذا اشتد البرد كانت وردة حمراء فاذا كانت بعد ذلك كانت وردة الى الغبرة * قال عبد بنى الحساس *

﴿ شعر ﴾

فلو كنت وردا احمر العشقتنى * ولكن ربى شائنى بسوا ديا
وقيل فى الدهان انها جلود حمراء وقيل هى جمع دهن اى تمور كالدهن صافية والشاهد لهذا قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) اى تجميع (١) * وقال تعالى (يوم تكون السماء كالمهل) وهو الصفر المذاب وكان التشبيه وقع بالذوب فيكون المور (١) فى القاموس ماع الشئ يجمع جرى على وجه الارض منبسطا في هنية والفرس

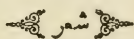
قال تعالى ارجع البصر هل ترى من فطور* وهذا لا يقتضى الامرة واحدة
وقال من بعد (ثم ارجع البصر كرتين) ولو اقتصر الكلام على ارجع البصر
ولم يات بذكر المرتين لكان للسامع ان يتجاوز الى ما فوقها من الكرات لانهم
لا يقتضى الحصر ولا يوجب الوقوف فلما قال كرتين علم انه اكسبه ما ذكر من
الرجعتين على ان قوله تعالى (ارجع البصر) ليس قبله فعل مذكور فيكون
الرجوع عن ذلك الفعل لانه قال تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
ارجع البصر) فكانت المراد انظر فارجع ثم ارجع اى لا ترض بالنظرة الاولى
ولكن راجع بعدها ثم راجع واذا كانت التكرار هو الرجوع الى الاول
والاول هنا النظر المضمر فقوله تعالى (ارجع البصر هل ترى من فطور) كرر
اول الى النظر المستدل عليه وقوله (ثم ارجع البصر كرتين) واذا كان الامر
على هذا لم تحصل ثلاث كرات فلذا اتبع الكلام بقوله كرتين وهذا جيد
بالغ وقوله تعالى (هل ترى من فطور) اى من شقوق وصدوع* وقوله تعالى
(ينقلب اليك البصر خائلاً بما المعنى انك ان اد مت النظر واتبعت البصر
تطلب العيب في حكمة الله والفطور في صنعه رجعت من مطلوبك خاسر
الصفقة صاغر الرجعة خائب الطلبة بعيدا من البغية والخاسى من قولك
خسأت الكلب اذا طردته وبعده خساً ولا تقل انخساً والحسير الكال الممي*
وقال ابل حسرى لان حسير افعال بمعنى مفول فهو كجريح وجرحى*
﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (فاذا انشقت السماء الآية)* وقوله (ويوم تشق السماء
بالغمام وازل الملائكة تنزيلاً) خضراء ملساء متصلة الجوانب والاكتاف مرتبة
الوسائط والاطراف محفوفة من مسترقة السمع بما اعد لها من الارصاد*
﴿ وتلخيص ﴾ هذا بين اذا ضم الى قوله تعالى (ويوم تشق السماء بالغمام) والى

ما يزيد على الاعتدال او يخرج عن القدر الملائم بالانتقاص وذلك ضد
التقدير وقوله تعالى (فارجم البصر هل ترى من فطور) المراد به ايها الانسان
قد اعطيت من الآلات ورتب في عقلك وتحصيلك من الينيات ما تدرك
به حيناً او تقدير اتر اكب الاشياء وسلامتها مما يشينها اذ دخو لها فيما يجذب
وجوه الفساد اليها فتأمل ما صنعه الله واختراعه في هذا الخلق العظيم واقف
آثاره فيها * ورد دطرفك وعقلك في ظواهرها وبواطنها ومفرداتها
ومركباتها وتأمل بعد تقصي وسعك واستفراغ جهدك ورد المجمل على
المفصل والمشاع على المقسوم هل تجد فيه خلا او هل تبين فيه عيبا * وقوله تعالى
(ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا) بحث على الكشف والبحث
وتاكيد في المبالغة فيهما وانما قال هذا لما يعتقده العرب من ان النظرة الاولى
حقاء فينبغي ان لا يكتفي بها في المزاوالات والتبصع في المستكشفات حتى
ان بعضهم قال في صفة امرأة *

شعر

لها النظرة الاولى عليهم وبسطة * وان كرت الابصار كان لها العقب
يقول لهذه المرأة على من يستقرى محاسنها النظرة الاولى فان لم يقنعهم ذلك
فاخذوا يستنبطون في المعاودة ويحاولون الطرف في العين والآخر كان لها البسطة
ايضا فان ابوا الا ان يكرروا الابصار ورددوا النظر حالا بعد حال كان لها العقب
وهو ما يسلم على التعاقب من اواخر البحث فقوله تعالى (كرتين) تاكيد على
ما ذكرناه وحكى لي عن بعض اهل النظر انه قال ان الله تعالى امر بكر البصر
ثلاث مرات لانه قال ارجع البصر ثم (ارجع البصر كرتين) وهذا الذي ذكره
وعون عليه من ذكر الكرتين لا يحصل له المراد بل يفسد عليه ما اعتمده لانه

الندى في مته وتحدرا * يريد علا وحدر وانشاد ابو عبيدة * تخاطات النبل
احشاء * معناه اخطأت فهذا شاهد تبارك وتعالى ومثل هذا الجاب واستجاب
وقوله تعالى (بيده الملك) اى يملك الملك الذي يمكن عباده منه ويصر فهم فيه
فالبقاء له والقدرة والتمكن والقمر بامر وحكمه * وازفاة الفعل الى اليد ضرب
من التوسع يقال وفي يدى وملكى وفي قبضى وهو قبضى * قال تعالى (والارض
جميعا قبضته يوم القيامة) اى يحكم فيها حكما لا قصور فيه عن المراد ولا تجاوز الى
اكثر من المراد ففعله وفق ارادته ولفق قصده وارادته فخلق الحياة لمن يريد
استبقاءه ليعبده والموت الى غير ما هو عليه اخبار امته لطاعة المطيع منهم فيشبهه
ومعصية الماصى منهم فيعاقبه وهو العزيز فلا يفوته الهارب * القدير فلا يعجزه
المغالاب * قوله تعالى (خلق سبع سموات طباقا) اى بعضها فوق بعض وعلى
حده فيطابقه ويشابهه ولا يخالفه فياينه وقال الشاعر *



اذ انزل الظل القصير بنجره * فكان طباق الخف او قل زائدا

ويقال طباق فلان فلانا على كذا اذا وافقه عليه * ويقال الناس طبقات اى بعضهم
فوق بعض * ومنه قولهم طباق البعير اذا وضع خفي رجله في موضع خفي
يديه * وقد قال تعالى (ولقد زينا السماء الدنيا بصبح) فقوله الدنيا يدل على ان بين
السموات تقاربا وتباعدا وان التي هي فوق هذه ليست بالدنيا منه * قوله تعالى
(ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقرئ من تفاوت اى بنى ما خلقه على حكمه
فلا يفوت بعضه بعضا ولكنه يتعادل وفي هذا المعنى قالوا وجه مقسم اذا كان
الحسن مقسوما فيه فاعطى كل جزء نصيبه منه حتى لا استبداد فيه وقالوا
ما احسن قسمه وجهه وهذا الخلاف ما ذكرناه في تفسير التفاوت لان التفاوت

من البشارة استبشر بشئ* أبسط جلده ونضر وجهه وهذا وامثاله اذا
استعملت في غيره كقوله* تحية بينهم ضرب وجيع* اي يقيمون بدل التحية عند
اللقاء ذلك فاما قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) فانما معناه سينشق
القمر ومن أثبت ذلك دليلا لا يختص به عبدالله بن مسعود وان سائر الناس
لم يروه لان الله حال بينهم وبين رؤيته بغمامة او غير ذلك* ويجوز ان يكون
غير عبدالله بن مسعود قد رأى ذلك فاقصر في نقله على رواية عبدالله وعلى
ما نطق به القرآن من ذكر وكان الجاحظ ينفية ويقول لم يتواتر الخبر به
ويقول ايضا وانشق حتى صار بعضه في جبل ابي قبيس لوجب ان يختلف
التقويمات بالزيجات لانه قد علم سيره في كل يوم وليلة فلوانشق لكان وقت
انشقاقه لا يسير *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا) الى (وهو حسير) اول
السورة (تبارك الذي بيده الملك) وليس تفاعل هذا كتفاعل الذي يفيد التكلف
للشيء عن غير موجب له نحو تخازرو تعارج وتسامو او تجاهلو لكنه بمعنى فعل
واصل البركة البقاء والزيادة وكذلك لفظه تعالى في صفة الله فهي علا ومثله
لعلا وتكبر بمعنى كبر وعلا وهذا كما يقال علا قرنه واستعلاه وقال زهير* وكان
امر ين كل امرهما يعلو* ومثله قر واستقر وهزأ واستهزأ ويشهد
لما قلنا قول امرىء القيس* تجبر بعد الاكل فهو غيمص* وانما يصف نباتا
قدر عى ثم عاد منه شئ فتجبر بمعنى جبر من قوله قد جبر الدين الاله فجبر* وقد
كشف عن المراد بقوله فهو غيمص اي لقصوة كانه ينمص بالماص وهو
المنقاش ومتى جمعت تجبر صار كالجبارة وهي النخلة التي فاتت اليد طولا وواقع
آخر الكلام اوله لان المنموص لا يتجبر ولا يطول* وعلى هذا قوله تعالى

تجمله للرب والمعنى تلاقي جزاءك منه فيكون على حذف المضاف * والشفق
الحمرة تبقى من الشمس في المغرب الى وقت العشاء * وقال بعضهم هو البياض
الذي اذا ذهب صليت العشاء الآخرة لان الحمرة تذهب عند الظلام *
﴿قال القراء﴾ سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق
وكان احمر * قوله تعالى (والليل وما وسق) اى جمع وادرك من مقتضياته وهو له
ويجوز ان يكون وسق بمعنى طرد يريد وما جاء به واحتمله والوسيقة الطريقة *
قوله تعالى (والقمر اذا تساق) يريد اسشب واستوسق لثلاث عشرة واربع
عشرة * ويجوز ان يريد بالتساق استمراره في سيره وتناهيه في ازدياد ضيائه
(لتركن طبعا عن طبق كما قيل سادوك كابر اعن كبرو المعنى كبر اعن كبر اى
يترددون بعد احوال مختلفة ويخرجون من بعضها الى بعض من نشر وحشر
وفناء واعادة و) (الطبق) الشدة قال (قد طرقت بكرة هام طبق)
* وقال * فلورآني ابو حسان وانحسرت * عنى الامور الى امر له طبق
يقال رغب ورهب انت بينهما حب الحياة وهول الموت والشفق وفائدة
القسم تاكيد الوعيد على الخطابين بهذا الكلام وهو قوله تعالى (لتركن
طبعا عن طبق) وقرئ لتركن جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
والمراد لتركن طبعا من طباق السماء * وقوله تعالى (فما لهم لا يؤمنون)
لفظة استفهام معناه الانكار والتبكيت يقول ما الذى منهم من الايمان
وقد وضحت الدلائل والسبل وتكررت الآيات والنذروضاقت المذرة
وحقت الكلمة * قوله تعالى (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) اكبارا
واعظاما وایمانا وایقاناً وهو من المعجزات الباهرة والالزامات المسكتة *
وهل ذهابهم عن تدبره واشتغالهم الاغناد بفشرهم بمذاب اليم اصل البشارة

اذالسماء انشقت والانشقاق والانتظار والافتتاح يتقارب في المعنى وذلك
من احوال القيامة وما يتغير فيها من الامور ويتبدل * وقيل المراد انشقت بالغمام
كقوله تعالى في موضع آخر ويوم يشق السماء بالغمام * وجواب اذا محذوف
لما يدل عليه ما عرف من احوال القيامة وشدايدها وتخمر في النفوس وتقرر *
والمراد اذا انشقت السماء كان من اشراط القيامة فيكم ما عرفتموه وتكرر
عليكم وصفه وقيل جوابه في قوله تعالى انك كادح الى ربك كدحاً فلاقه *
وقيل جواب اذا مضمّر مقدم والمراد اذكر اذا حدثت هذه الحوادث * وقيل
جوابه اذنت والواو زائدة * والنحويون على اختلافهم يردون هذا وكان
قائله شبهه بقوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها * لان المعنى عنده فتحت
والاجود عندي ان يكون جواب اذا قوله تعالى (يا ايها الانسان انك كادح
الى ربك) اي في ذلك الوقت يكون ذلك حالك * ومعنى اذنت لربها
اطاعت واستمعت واجابت وحقت اي وجب ذلك عليها وكانت محقوقة
بالانشقاق * وقوله تعالى (واذا الارض مدت) كانه بسط مجموعها واخرج
مضمونها وموعداها حتى تخلت * قوله تعالى (يا ايها الانسان) عموم دخلت
الكافة تحته * وقوله تعالى (انك كادح الى ربك كدحاً فلاقه) يشير الى ما قاساه
مدة حياته واكتسبه في متصرفاته ونيل فيه من سعادة وشقوة وحياة وامانة
وما تزوده من دنياه واعده لآخره اي تسعي سعيها قد اتعبك وتلاقي له كل
ما قدمته من عملك وتصير من حميته الى ما تستحقه بعملك * قال *

وما الدهر الا نار تان فنهبا * اموت واخرى ابغى العيش اكدح
وقرله (فلاقه) من قولك لا قيت من كذا جهدا واذى وقاسيت من
كذا مكر وهما * والضمير في ملاقيه ان شئت جعلته للكدح والاجود ان

جلايين اي رسالين وقال بعضهم معنى ادنى اذن لکنه قلب فقدم اللام
وقوله تعالى اناس نلقی عليك قولاً ثقیلاً * يجوز ان يكون المعنى قولاً ثقیلاً العمل
به ويجوز ان يريد به قولاً له وزن وخطر بين الكلام اذا ميز اي ليس
بالسفساف الدون ومعنى يلقي ينزل فيثقله * ومنه قولهم القيت على فلان
مسئلة كذا فاعيمته * وقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلاتك في مربة من
لقائه * فبعضهم يحمله من هذا الى لانتك في شك من نزول هذا الكتاب قبلك
وكان شيخنا ابو علي ينكر ان يكون القيت من اقيت ويقول ان اقيت تعدى
الى المفعول واحد يقول لقيت زيدا فلو كان القيت من لقيت لوجب ان تعدى
الى مفعولين * كما انه اذا دخل على ما لا تعدى الى المفعول عداه الى واحد يقول
خرج زيد واخر جته وذهب زيد واذهبته * وتقول في المتمدى قرأ كذا
وأقراته انا كذا وسمع زيد شر او اسمعته انا خيراً * واذا كان كذلك ووجدنا
لقيت تعدى الى مفعول واحد والقيت مثله تعدى الى مفعول واحد
وعلمنا انهم من اصلين فاعلمه * وقوله تعالى ان ناشئة الليل * يريد الساعة منشأة
الحدوث ويقال فلان ناشئ وانشأت السحابة من قبل البحر ويجوز ان
يكون ناشئة يراد بها الحدث لا الفاعل فيكون كاللاغية في قوله تعالى لا تسمع
فيها لاغية اي لغوا او كالكاذبة في قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اي كذب ومثل
ذلك قم قائماً اي قم قياً * وقوله تعالى هي اشد وطأً واقوم قياً * اي ابلغ في
القيام وايين في القراءة لما في الليل من السكون والقرار * ويجوز ان يريدانها
اشد على الانسان واشق لان الليل للتو دع والراحة * وقرى وطأ بالواو
والمد والمعنى اشد وطأاً لقلب اذا نقله السمع *

﴿ ومنه ﴾ ﴿ قوله تعالى (فلا أقسم بالشفق) الى (لا يسجدون) اول السورة

قبله حصل لك بذلك ذكر في الذاكرين وهذا ترغيب لان ما بقي به الذكرك ليس كما يلغى ويشى * قال *

فقال له هل تذكرن مخبرا * يدل على غنم و يقصر معملا
 ﴿ اى هل ﴾ تعتمد هذا الخبر فتذكره به * فاما قوله تعالى قم الليل الا قليلا نصفه
 او انقص منه قليلا اى من النصف او زد عليه فانتصاب الليل الا قليلا اى قبله
 بقليل او بعده بقليل لان بيان او انقص منه او زد عليه ذلك والمعنى قم نصف الليل
 او انقص من نصفه حتى يرجع الى الثلث او زد على نصفه حتى يبلغ الثلثين وفي
 هذا الاشياء منها انه جعل نصف الليل قليلا منه سواء جعلته يانا للقليل
 المستثنى او جعلته يانا للباقي الواجب لان الكلام يقوم على الوجهين جميعا
 ومنها ان قوله او انقص منه قليلا معنى الا قليلا في التحصيل و لكنه ذكر مع
 الزيادة و كان كالمكرر وكثير من اهل النظر يذهبون الى ان القلة تقع على
 ما دون الثلث لقوله عليه السلام اسعد في الوصية والثلث كثير * ومنها ان هذا
 التوزيع يدل على انه تعالى لم يفرضها عليه لكنه على سبيل الترغيب لان الفرائض
 التي يفرضها الله على عباده ليس بجعل الامر فيها اليهم فينقصوا ما شاءوا ويزيدوا
 فيها ما شاءوا وقد قيل ان الله تعالى كان فرض على رسوله وعلى المؤمنين
 قيام الليل ثم نهى عنه اذ كان شق عليهم فقال تعالى ان ربك يعلم انك تقوم اذنى
 من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله تقدر الليل والنهار *
 اى يعلم موافقتها ويعلم انكم ان تحصوه اى ان تطبقوا معرفة حقائق ذلك والقيام
 فيه فتأب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن قالوا وهذا في صدر الاسلام ثم نسخ
 بالملكتوبات الخمس * وقوله تعالى اذنى من ثلثي الليل يجوز ان يكون من دنا
 الشىء اذا سفل فنزل كما قال ثم دنا فتدلى اى نزل ومنه قوله يدين عليهن من

اخرت ومن قول الشاعر *

وايت المشاء الى سهيل * او الشعرى فطال بي الاناء

﴿ وقال ﴾ العجاج طال الاناء وانتظر الناس الغير من امرهم على يدك والتور
طال الاناء وزايل الحق الاشر * وفي القرآن (غير ناظرين اناه) فاما قوله تعالى
(وزلفا من الليل) فالزلف الساعات ومن ايات الكتاب *

طى الميالى زلفا فرفا * سماوة الهلال حتى احقوقنا

﴿ والزلفة ﴾ واحدة الزلف وتقال لفلان عندى زلفة وزلفى وهي
القربة وفي القرآن (وازلفت الجنة للمتقين) اى قربت وسميت المزلفة
لاقترب الناس الى منى بعد الافاضة من عرفات وانصب سماوة على المقبول
من طى الليالى والمعنى ان الليالى طوت شخص الهلال ونقصته شيئاً شيئاً حتى
ضمير ودق *

﴿ قوله تعالى ﴾ ان الحسنات يذهبن السيئات * يجوز ان يريد ان الحسنات من
افعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين يبطن سيئات الكفار والمجرمين
وهذا بشاره من الله للمؤمنين بانه سيعلي كعبهم وينفذ كلمتهم كما (قال بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذاهو زاهق) ويجوز ان يكون مثل قوله تعالى
(ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) ويكون هذا مثل قوله تعالى
(ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقوله تعالى (ذلك ذكرى
لذاكرين) اى اخبرناك بما اخبرنا من ضمان النصرة وقمع الباطل واعلاء كلمة
الحق اى تذكر به فتزاد حرصاً على الادخار والاصلاح ولانك اذا اقررت
به والتزمته فتذكره تيسر لك المطلوب وقد قال تعالى (ان فى ذلك لذكرى لمن
كان له قلب اولقى السمع وهو شهيد) يريد ان المأمور بهذا او الموعوظ اذا

كفه فوق عينه ويتبصر قال ويسلم للحديث ما جاء ان ابن عباس قال ان غسق
 الليل ظلمته الاولى للمشاء والمغرب فاذا زادت قليلا فهي السدفة وقوله
 (نافلة لك) ليست لاحد نافلة الا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه ليس من
 احد الا يخاف ذنوبه غير هفاه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فعمله نافلة*
 ﴿ وقوله تعالى (اقم الصلوة طرفي النهار) الى (المحسنين) وقوله تعالى
 (قم الليل الا قليلا الاية) طرفا النهار الفجر والعصر وكما نرى الطرف هنا جمع
 في قوله تعالى (فسبح بحمد ربك) الى (واطراف النهار لعلك ترضى) لذلك
 اختلف الناس فبعضهم جعله من اوقات الصلوات المفروضة والقائل بهذا
 يكون عنده الفجر من النهار محتجا بانه ابتداء الصوم لقوله تعالى (وكلوا
 واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا
 الصيام الى الليل) والذين يخالفونه يجعلونه من الليل ويدعون ان ابتداء النهار
 طلوع الشمس وانتهاءه غروبها واذا زالت الشمس انتصف النهار فاما قوله
 تعالى (واطراف النهار) فيجوز ان يجعل النهار للجنس حتى يصير له اطرافا*
 ويجوز ان يجعل الجميع مستعارا للتثنية لان ارباب اللغة قد توسعوا في ذلك
 الا ترى قوله - يا ناحة ودخيلا ثم قال طرفا فتلك لهما نحي وكقوله تعالى (فقد
 صغت قلوبكما) وليس يستنكر ان تسمى الساعات اطرافا كما قيل اصيلا له
 وعشيات في آخر الاصيل والعشية* قال ابو العباس ثعلب اطراف
 النهار قيل يعني صلوة الفجر والظهر والعصر وهو وجه ان جعل
 الظهر والعصر من طرف النهار الآخر ثم يضم الفجر اليهما فيكون اطرافا وقال
 ابو العباس المبردمعناه اطراف ساعات النهار اي من الليل سبجه واطعه في
 اطراف ساعات النهار (الاناء) الساعات واحدها انى ويكون من آيت اي

زوالمافعل هذا يجوز ان يكون المفروض بالآية اربع صلوات الظهر -
والعصر - والمغرب - والعشاء - بالليل * ويجوز ان يكون الى غسق في
موضع مع فيدل على فرض صلوتين من الليل والنهار وثالثة يدل عليها (وقرآن
الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) *

﴿ثم سائر﴾ الصلوات يدل عليها بغير هذه من الآيات وقوله (وقرآن
الفجر) يريد واقم قرآن الفجر والمعنى اقم الصلوة بالقرآءة وهذه يدل على ان
الصلوة لا تكون الا بقرآءة فالضمير في به يرجع الى القرآن ومعنى (كان
مشهودا) اى حقه ان يشهد اى يخرج الى المساجد ويقام مع الجماعة فيشاهد
وقيل اراد تشهده الملائكة وقوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) معنى
تهجد اسهر يريد استيقظ ومعنى به اى بالقرآن ويقال هجد ايضا معنى نام *
(قال) هجد نأفق طال السرى * وقد رنا ان خنا الدهر غفل

﴿يريد يومنا﴾ ومثل هجد وتهجد قولهم حنت وتحنت لان معنى حنت
لم يبر في اليمين ومعنى تحنت القى الحنت عن نفسه * وهذا الامر اختص به النبي
صلى الله عليه وآله وسلم تفضيلا له على جميع الخلق * ومعنى نافلة لك عطاء لك
وتكرمة لذلك اتبعه بقوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) اى افضل
ذلك رجاء ان تثاب هذا الثواب العظيم *

﴿وقيل﴾ في المقام المحمود ان المراد به الشفاعة للمذنبين والذي عليه الناس
ان الدولك مغيب الشمس ويذهب العرب لذلك الى ان قول القائل *
هذامقام قد مي رباح * غمد وة حتى دلكت براح
﴿يدل على﴾ صحة قولهم واصله ان الساقى يكثرى على ان يسقى الى غيبوبة
الشمس وهو في آخر النهار يتبصر هل غابت الشمس * قوله براح اى يضع

بيان المقام المحمود

(ب) ﴿ان﴾ يكون الشيء سببا لغيره وعلته مثل قوله تعالى ﴿انما نطمعكم لوجه الله﴾ *

(ج) ﴿ان﴾ يكون دخوله لمعنى الارادة كقوله ﴿قت لا ضرب زيدا﴾ اي قمت ارادة لضربه ولكي اضربه اي قمت من اجل هذه الارادة وقد حذف اللام من هذا واشباهه *

(د) ﴿ان يكون﴾ بمعنى في كقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا اول الحشر * اي في اول الحشر *

(هـ) ﴿ان يكون﴾ لمرور الوقت على الشيء كقول النافعة *

﴿شعر﴾

توهمت آيات لها فمرفتها * لستة اعوام وذا العام سابع
اي عرفتها وقد اتت عليها ستة اعوام او توهمت بها لذلك ويقال اني للصبي ستان
عليه وكم سنة اتت لك *

(و) ﴿ان يكون﴾ لمعنى بعد كقوله صلى الله عليه وآله وسلم صوموا لرؤيته
وقوله تعالى ﴿فطلقوا هن لعدتهن﴾ والعدة ها هنا ظرف للطلاق وبمثلة وقت
له لا علة ولا سبب كما لم يكن الحشر علة لاجراج الذين كفروا انما كان علة
اجراجهم كفروهم * والدليل على ما قلنا انه قال لا اول الحشر جعل له اولا *

(ز) انه يدخل لما ذكرناه اولا وهو قوله تعالى ﴿اقم الصلوة لذكرى﴾
واقم الصلوة لدلوك الشمس اي لا صفر اراها عند غروبها * دلكت فهي دالك
وقال ابن عباس لدلوك الشمس لزوالها الظهر والعصر والشدة *

شادخة الفرة غراء الضحك * تليج الزهراء في جنج الدلك
﴿جمل﴾ الدلك غيبوبة الشمس وقال ابو حاتم روى عن ابى عمرو ان دلوكها

عبدوا واحدا* ولو قال آخر امرأة تزوجها من النساء فهي طالق فتزوج امرأة
ثم تزوج اخرى ثم طلق الاولى ثم تزوجها ثم مات فان الطلاق يقع على الثانية التي
تزوجها وما يقع على التي تزوجها اول مرة وليست بآخر والنزوح بهاتين
لا يخرجها من كونها اول امرأة*

﴿الآثر﴾ انه لو نظر الى امرأتين فقال آخر امرأة تزوجها منكما فهي طالق
فتزوج احدهما ثم تزوج الاخرى طلقت الثانية حين تزوجها لانها آخر امرأة
تزوجها منهما ولو تزوج الاولى بعد الثانية لم تطلق وكان المبردا لما قال لا يجوز
هذا الا في صفة القديم لمكان الآخر لانه لم يزل ولا يزال اولا وآخر اولا احد
من ليس كذلك فاعلمه*

﴿ومنه﴾ قوله تعالى (واقم الصلوة لذكري) وفي موضع آخر (اقم الصلوة لدلوك
الشمس) الى (مقام محمودا) وقوله تعالى (واقم الصلوة) يريد اداها وانبت عليها
فلان لا يقوم لكذا وهذا يقوم علي بكذا فله تصرف في الامر واسم* قوله تعالى
(واقم الصلوة لذكري) يحتمل وجهين احدهما اقم الصلوة لذكري بها اي الصلوة
ذكري لقوله تعالى (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر)
وقوله تعالى (واقم الصلوة لذكري) اي اذكريني فاقم الصلوة كانه يرجع النسيان
كالذكر في الوجه الاول تسييح الله وتمجيده بصفاته الكريمة وفي الوجه
الثاني الرجوع اليه بعد ذهول يسبق ونسيان ياحق واللام من قوله لذكري
اي عند ذكري* وكذلك قوله تعالى (اقم الصلوة لدلوك الشمس) اي عنده
ولام الاضافة يدخل في الكلام لوجوه*

(١) ﴿التليد﴾ كقوله تعالى (ولله ما في السماوات وما في الارض)
وكقوله تعالى (وان المساجد لله)*

واواخرها فن ذلك قوله تعالى (يوم تجف الراجفة) الى (بالساهرة)
وقال تعالى (ذلك اليوم الحق) اى الرعد به صدق او رادبه انه يوم حق لا
باطل معه اذا قام الا ولون والآخرى ويجتمع متفرق الاسباب و متمزق
الاجلاد ويعود غايب الارواح ويحشر الافواج * وقد قال تعالى (فاذا جاءت
الطامة الكبرى) والطامة هي العالية علي ما قبلها * وقال تعالى (اذ السماء انفطرت)
الى (واخرت) وقال تعالى (اذ السماء انشقت) الى (وتخلت) و (اذ الشمس
كورت) و (اذ النجوم انكدرت) و (اذ زلزات الارض زلزالها) وقال تعالى
(يسئلونك عن الساعة ايان مرساها) الى آخر السورة وهذا السؤال والجواب
مثل سواهم عن الروح فقوله (فيم انت من ذكرها الى ربك منتهاها) مثل قوله
تعالى (قل الروح من امر ربي) وقال تعالى (ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ
ويعيد) والابداء ابداءه الخلق كله لا من شئ * والاعادة ما عديبه من الاحياء
بعد الامانة والبعث والحشر واعداد الثواب والعقاب *

﴿وحكى﴾ عن الاصمعي انه قال اذا قال الرجل اول امرأة تزوجها فنى طالق
لم يعلم هذا من قوله حتى يحدث بعده الاخرى فان ماتت لم تكن اول لكنه
لا نشر كما اخرى قال ابو العباس المبرد وهذا خطأ لان قوله اول هو موقع لما بعده
وذلك ان تاتي بعده بما شئت ولا يكون آخر الا لشيء قبله غيره وانما هو ما خوذ
من اخر * وقيل لما كان لا اول له * قال المبرد ولا يجوز هذا الا في صفة القديم
تعالى فهو الاول والاخر والظاهر والباطن * وقال الفقهاء اذا قال الرجل اول
عبد املكه فهو حر فملك عبيدين جميعاً لم يعتق واحداً منهما وان ملك بعد ذلك
عبد آخر لم يعتق ايضا لانه ليس باول ولو قال اول عبد املكه فهو حر فملك عبداً
ونصف عبد اعتق العبد ولم يعتق النصف لان هذا اول عبد ملكه والنصف لا يسمى

معرفة المعاد * وحكمة وضع اللغة لان الذي ينقطع وجوده بالموت كالحى
مناظر اهر التميز عمالا ينقطع وجوده بالفناء وما شبهه من الاعراض * واذا كان
كذلك فانما يشبهه بالسمع كما ثبت جواز كونه وخلق الله له بالعقل وليس كل معرفة
حقيقة الى الله تعالى كما قال (ويسئلوك عن الروح قل الروح من امر ربي)
ويكون من جملة ما ستأثر بعلمه واذا دعا دغم حشرهم النظر في اعمالهم في
مواقف مختلفة كما قال تعالى (ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم) * وكما قال تعالى
(فلا تحزن بن الله مخلف وعده رسله) وكما قال تعالى (ان يوم الفصل كان ميقاتا) الى
(سرابا) فان سأل سائل عن معنى قوله (فكانت ابوابا) وعن وجه التشبيه
بالسراب * قلت * معنى قوله ابوابا يريد كانت ذات ابواب مفتوحة وليس المعنى
صارت كلها ابوابا كما ان قوله كانت فراخا يوضها صارت كلها فراخا لا سيما اذا
صارت كلها ابوابا عادت فضاء وخرجت من ان تكون ابوابا * واما التشبيه
بالسراب فالمراد به بيان الماء وتخلخلها في نفسها والسراب هو الذي يتخيل
للمناظر نصف النهار كأنه ماء يطر دويقال سرب الماء يسرب اذا سال والمراد
ما يتداخل النفس من تغير المهودو قد اخرج الله تعالى صفة القيامة
في معارض مختلفة لا اختلاف احوال المسوفين وكرر ذكرها وحذر منها ونبه
من امرها على كثير مما يكون فيها اليقين فظاعها فقال تعالى (فاذا النجوم
طمست) الى (يوم الفصل) وقال تعالى (يوم تبدل الارض الآية) فتبدل
الارضين والسموات واطفاء الضوء وتفرج السماء وتحليل عقدها حتى تصير
ابوابا وطمس نجومها وانتثار كواكبها ونسف جبالها كل ذلك او اكثرها
مما توكد حال الفناء وازالة معا قد الارض والسماء وقد درج تعالى في
هذه الصفات لانه تعالى ردها متفنتة في اوقاتها بين اوائها ووسايلها

الفضيلة فلا تمدح لرب العالمين * وقال تعالى في موضع آخر (كل شيء هالك الا وجهه) وذكر في صفات نفسه هو الاول والاخر والظاهر والباطن * وكل هذه الآي دالة على انه تعالى يصير منفرد بالوجود كما كان منفردا به من قبل ان يخلق الخلق وانه تعالى يفني كل ما خلقه افناء لا يبقى له اثر ولا رسم حتى يصير بالفناء في حكم ما لم يخلق ولم يوجد * وقال تعالى (هو الذي يبدى الخلق ثم يعيده) وفي آخر (كما بدأكم تعودون وهو يبدى ويعيد) والمعاد هو وجوده على صفة لازيادة عليها وهو ان يتقدم الوجود للشيء فيبطل ثم يعاد الى الذي كان عليه من الوجود * واذا كان السمع قد اثبت معاد وحقيقة المعاد ما ذكرناه من ان ماسميناه في الاول احداً ثم اوجدنا ماسميناه وقد بطل واستجد الجادة في الثاني معاداً مستجد افقد وضح معنى قوله كل من عليها فان والآي التي معها *

﴿ فان قيل ﴾ الذي يعرفه اهل اللغة من معنى الفناء هو نفاد المركب قليلاً قليلاً كنفاد الزاد والاضمحلال والهمزال هو تحلل الاجزاء والاستحالة هو تغير مزاج الشيء * قلت * الفناء بطلان الشيء دفعة واحدة وهو ضد الانشاء والاختراع فاذا تجاوزت هذا الموضع فاستعمله على ضرب من التشبيه به فقوله تعالى كل من عليها فان * يريد ان جميع ما خلقه قبل الوقت الموعود له ابواب والعقاب يبطله بمعنى يخزعه (١) اذا حصل فني به الاجسام والاعراض كلها فناء الضد بالضد وليس ذلك المعنى بمقدور للعباد * والبقاء لا يجوز عليه فاذا افناهم بعزته الغالبة بذلك المعنى اعادهم بقدرته الواسعة كما كانوا قبل الفناء ولا يصح ما جمع عليه المسلمون من امر المعاد والفناء الاعلى ما ذكرناه وهو اللغة والشرع والناظر فيما ذكرناه بين له معرفة الفناء مثل ما بين له من

من اصناف العالم جليلها ودقيقها خيرا وشرها يتصرف فيها كما شاء
واختار تصرف ائلاك فهو ملك مالك يبدى ويمسك ويحيى ويميت وقد
اقرت له الصواب * ونذلت له الرقاب * لا يتمتع عليه مراد وان عز وشق *
ولا يوجد عنه ذهاب فيما تفل او خوف * اليه آماد الاعمار * والارزاق *
ومصارف البقاء والفناء فهو القادر الحكيم * والعالم الغنى * لا يخفى عليه معلوم
وان دق * ولا يعزب عن الظهور له مطلوب وان رق * الاول في الوجود
لقدمه لا عن ابتداء مدة والآخرة بعد فناء كل شئ خلقه في الدنيا لبقائه لا الى
غاية * لم يزل ولا يزال على ما هو عليه من ديمومته وحكمته وصواب فعله
وقدرته * يحيى الاموات اذا شاء * ويميت الاحياء اذا شاء ويفنى المخلوقات
اذا شاء * ويميد ما اذا شاء * الظاهر بما له من آياته التي لا تخفى * وعبره التي
لا تفنى * والباطن لانه لا تدركه الابصار ولا تحصله الحواس * وهذا اوجه
في الآية * وقيل * اراد بالظاهر انه غالب على كل شئ بما دله على نفسه * من
اصناف صنعه كما قال تعالى (فابذنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين) اى عالين غالبين ويقال ظهرت على الجلى الواضح الذى هو كالجرم *
وقيل فى الباطن التي هي فى خفائها كالسر فهو بما تجلى منها ظاهر * وبما خفى منها
باطن وهذه آية لها جواب تقتضى الكلام عليها وانا ان شاء الله ابلغ الغاية
بمقدار فهمي *

واعلم ان الله تعالى قال في موضع من كتابه (كل من عليها فان وبقي وجه ربك
ذوالجلال والاکرام) ما قال على الموت لان الموت انما تقدم به الحياة والله تعالى
قال كل من عليها ولم يقل حياة من عليها * وقال بعدده (وبقي وجه ربك) والميت
جيفة تبقى واذا كان كذلك فلا فضيلة في البقاء مع الشركة فيه واذا سقطت

لطلبوا الى الاستيلاء على العرش والاستواء عليه طريقا قال ومثله لفظ حي
انشد ابو زيد *

يا قران اباك حي خويلد * قد كنت خائفه على الاحاق

يريد ان اباك خويلد فزاد قوله حي وقوله تعالى (عما يقول الظالمون) بمعنى علا
والمعنى جل وارفع عما يقول المشركون اكدته بقوله (علوا) ووصف العلو بالكبر
مبالغة في التبديد * قوله تعالى (وان من شيء الا يسبح بحمده) يريد ما من شيء
الا وبما فيه من ار الصنعة يدل على قدرة الله تعالى ويشهد بالاهيته ويدعو الى
عبادته وينفي عنه مشابهة خلقه وجميع ما لا يليق بحكمته ومعنى يسبح بحمده اى
ينزهه اما عرابا بالالسان او دلالة بواضح البرهان وفائدة قوله (يسبح بحمده)
اى فيما يظهر من حكمته في خلق ما خلق والانعام على من انعم حمداله اذ يمكن
اعداد الشكر في مقابلة النعم اكثر من اضافة النعم الى المنعم فاذا كان الحمد
تولية النعمة ربها واشادة ذكره ونسبتها اليه فانار النعم حامدة شاكرة لمسديها *
الآرى الى قول القائل (ولو سكتوا انت عليك الحقايب) * فنسبة الشاء الى
الحقايب كنسبة التسييح بالحمد لله الى الدال عليه والمقيم له * وهذا حسن بالغ *
قوله تعالى (ولكن لا يفقهون نسيحهم) اى تبحدونه او ترضون عنه فقل من
لا يفهم وهذا كقوله تعالى يصفهم (لم قلوب لا يفقهون بها) ثم قال (اولئك
كالا نعام بل هم اضل) قوله تعالى (انه كان خليفا غفورا) يريد هو حلیم حين
لم يعاجلهم فيما ادعوه بالمعقوبة ولكن تركهم امهالا ورفقا وهو غفور لمن اناب
وان ارتكب كل منكر قبيح رحمة منه لمباده وحسن تفضل *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (له ملك السموات والارض يحيى ويميت) الى (عليم)
انبت الله لنفسه انه القادر القالب فهو بملك وجميع ما يدركه الابصار والاهام

العبادات وارتفع (تزيل) على انه صفة لقوله (قرآن كريم) او على انه خبر مبتدأ محذوف *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (قل لو كان معه آلهة) كما يقولون الى (حليم غفورا) ذكر الله تعالى فيما وعظ من قبل قوله (ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم) ثم اتبعه بقوله تعالى (ولقد صر فتا في هذا القرآن ليدكر والآية) والانذار بالتبكيك الشديد والوعيد الممض الزاما للعجة واظهار العناء منهم وانه هدام فلم يهتدوا وذكروهم فلم يعبأوا العجايا برأيهم وذهابا عند التدبر والنظر ليوهمهم وغدوم دنياهم وآخرتهم ثم اخذ عز وجل بمحاجهم على لسان نبيهم فقال قل لهؤلاء الذين ضلوا عن الرشاد وهووا من الصواب ان الله تعالى لو شره في ملكه غيره كما تدعون لفسدت الاحوال * وتقطعت الوصل والاسباب * ولما لبعضهم على بعض وكان يطلب كل الاقتسار وتسلیم الامر له كما قال هو (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا) وكان لا ينفع الاستئذان فيما بينهم وترك الخلاف واظهار الرضاء لان الاستبداد او طلبه وان لم يظهر فلامن واحد منهم فلامهر ب من تجوزه عليهم وجوازه لن يحصل الا عن تقدير استصاف ومن قدر فيه ضعف فانه لا يكون المساو هذا بين * قوله تعالى (اذا لا بتغوا الى ذي العرش سبيلا) اي لطلبوا الى اخصم بالملك واو لا هم بالامر منازعته ومجاذبه ومساواته ومسامته قوله (ذی العرش) يجوز ان يريد به ذا السلطان والعرز ويجوز ان يريد به ذا السرير الذي جعل في السماء والملائكة يطوفون حوله كما ان البيت المعمور في السماء الرابعة وقال بعضهم اي العرش وانشد قول الشماخ (فادمج دمج ذي شطن بريد) قال يريد ادمج دمج شطن فزاد ذي فكذلك قوله الى ذي العرش يريد الى العرش والمغنى

من جميع الادناس وطهر من الشوائب يشهد لهذا قوله تعالى في صفة المؤمنين
(واذا امروا بالنفوس واكراما) وهذا كما يقال في صفة الشيء العظيم الخطير
هو مكرم على اي بحـل موقعه والمراد بقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون
الملائكة اذا جمعت الكتاب اللوح المحفوظ والمعنى لا يصل اليه ولا يقربه غيرهم
وذلك على حسب ما يصرفون فيه عند تنزيله وان جمعت الكتاب المكنون
ما حكم الله به من قضاياه وتعبده عبادهم من اصناف العبادات وشاهد
هذا قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وان حفظ الشيء
وصيائه وكنه واحد والشاهد في ان الكتاب المكنون هو الحكم
المقرض * قوله تعالى (ولو انا كتبنا عليهم ان اقتتلوا انفسهم) وقوله تعالى
(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) فحينئذ يكون معنى لا يمسه
لا يطلبه كما قال *

مستعنا من الالباء شيئا وكننا * الى حسب في قومه غير واضح
وقد حكى ابن اللمس والاثماس والمس متفقات والحجة في
ان اللمس مثل الاثماس قوله تعالى (وانا لمنسأ السما والآية) وقول الشاعر *
الام على تبكيه * والله فلا اجده

فقوله لا اجده يشهد بان المراد باللس الطلب لا غير * وقد احكمت القول في هذا
في (شرح الحاشية) وقال بعض النظار قوله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) لفظه
لفظ الخبر والمراد به النهي والمعنى لا يتناولن المصاحف الا المطهرون فليس
يجوز للجنب والحائض مس المصاحف تعظيما لها واجلالا * قوله تعالى
(تزيل من رب العالمين) تصديق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في جمع مادعا
اليه من الايمان بالله تعالى او في ابطاله دعائهم وشهادتهم في القرآن وسائر

ارجلهم وقال بعض اصحاب المعاني في (ثلاث شب) المراد انه غير ظليل وانه لا ينفي من الاله وانها رمى بالشر كالفقر وتحصيل هذا ذي ثلاث صفات *
 ﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (فلا اقسام بمواقع النجوم) الى (العالمين) قوله (فلا اقسام) يجوز ان يكون قوله (فلا) نفيا لشيء قد تقدم ويكون الفاء عاطفة له عليه وابتداء اليمين من قوله (اقسم) ويجوز ان يكون لا دخلت مؤكدة نافية كما جاء في قوله تعالى (لئلا يعلم اهل الكتاب) والمعنى لان يعلم وقال بعضهم لا دخلت لنفي الاقسام وقال لان الايمان يتكلفها المتكلم تأكيد للاخبار وازالة لما يقتض فيها من التجوز والتسمع واذا كان الامر على هذا فقوله (لا اقسام) يجوز ان يراد به ان المحلوف له في الظهور وخلوصه من الشك ايمن واوضح من ان يتكلف اثباته بالايمان * وعلى هذا يكون قوله وانه لقسم يراد به ان الحلف بمواقع النجوم عظيم ممن اقسام بها وقوله (لوتطمون) بحث على الفكر في المحلوف فيه ربما يتضمنه جميعهم موقفة في الصدور عند تأمل الاعمال المبهجة للاستدلال * وقيل * اراد بالنجوم الانواء وما يتعلق بها من حاجات النفوس ومن المآرب والمموم على اختلاف المعتقدات فيها * وقيل * بل المراد بها فرق القرآن لان الله تعالى انزله بنجوم ما لم اعرفه من مصالح المكلفين والمدعوين الى الدين ويكون الشاهد لهذا الوجه قوله (انه لقرآن كريم) ويكون الطريق فيمن جعلها الانواء التنبية على وجوه النعم في الابداء والفيوت وما به قوام الخلق في متصرفاته * قوله تعالى (انه لقرآن كريم) جواب اليمين عند من اثبتة يمينوا (في كتاب مكنون) يجوز ان يريد به اللوح المحفوظ لانه اودع التنزيل اللوح ثم فرق منه نجوم ما ويشهد لهذا قوله تعالى (وانه في ام الكتاب لدينا) وذكر الام كما قيل في الهجرة ام النجوم وكما قيل مكنون القرى ومعنى كريم انه خلص

القبتموه في الدنيا عند الحرب من لفتح الحاضرة ولحب الحرور الى
الظلال الثابتة بل يرى بشر يتطايروا كأنها في عظمها جمالات صفر
والجمالات جمع جمالة وزيدت الناء نو كيد التانيث الجمع وهذا كما يقال بحر
وبحارة وذكر وذكرارة وقد قرأ أن مسمود جمالة وقرى جمالات وهو أكثر
في القراءة واقوى ولا تمنع في قراءة ابن مسمود أنها اللطافة منها ويراد بالجمالات
الطوائف وهذا كما يقال جمال وجماليات قال (عند التفرق في الهيجاء
جماليات) ويكون جمالات وجمال كجمال وجماليات وبيوت وبيوتات
للطوائف وقد قيل رجال ورجالة كرجالات في كلامهم يريدون ما فسرنا
وبينت لأن رجال نهاية الجمع ورجالة إذا جعلها اللطافة فهي دونه ومعنى صفر
صود قال (هي صفر الوانها كالزغب) وقد قيل جعلها صفر الان لون النار
الى الصفرة قوله تعالى (بشر كالقصر) قيل فيه واحد القصور والتشبيه بها
لمعظمها وقيل القصر بسكون الصاد جمع قصرة وهي النليظ من الشجر وقرى
كالقصر بفتح الصاد وهي اعناق الابل فاما تكرير التشبيه وجعلها اولا كالقصر
وفي الثاني كالجملات فكانه اراد بالقصر الجنس فتحصل الموافقة لان الجنس
كالجمع في الدلالة على الكثرة او اراد تشبيه الشررة الواحدة بالقصر فاذا تواتر
شرا كثير افهم كالجملات فملي هذا حصل التشبيه للواحد وللجمع والله اعلم
وقوله تعالى (لا ظليل) فهو كقولهم داهية ذهاب ونهارا نهار وليل ليل وليلة ليل
يتبعون الشيء بصفة مبنية منه والمراد بالمبالغة والتاكيد وقال (ظل ذي ثلاث
شعب) لانها محيطة باهلها من جميع الجوانب الا اللقاء لانها لا تقف نفسها على
هذا كل ذي ظل اذا تأملته وبشهد للاحاطة قوله تعالى (لهم من فوقهم ظلل من
النار ومن تحتهم ظلل) وقال ايضا يوم ينشأ المذاب من فوقهم ومن تحت

جميعا قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور ﴿ قال تعالى ﴾ (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر) ﴿ ومن تأمل هذا التوسيع من الله عليه حتى لا وقت من اوقاته الا وله ان يقطع فيه الى الله من غير تضيق ولا مدافعة علم ان الله تعالى شكور كريم يقبل الانابة كيف اتفتت فنعمة عند انعام من شكره مثل نعمته حين يتدى من صنيعه فسبحانه من منعم في كل حال ﴿
﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى ﴿ انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون ﴾ الى ﴿ المكذبين ﴾ قوله تعالى ﴿ انطلقوا ﴾ لم يرد به الامر بالانطلاق وانما هو مقدمة يأس من المأمور ويمت على الاخذ في غيره على هذا قوله تعالى ﴿ وانطلق الملائمة منهم ان امشوا ﴾ ﴿ وهذا في المعنى كقولهم طفق يفعل كذا واقبل يا مربيكذا وقم بنا فعل وان لم يكن ثم اقبال وقيام ويقولون ذهب يقول في نفسه وان لم يكن منه ذهاب لان المراد ما كان مهيأ لذلك وفي صورته وعلى هذا قولهم تعال تفعل كذا وحلم ناخذ في كذا قوله تعالى ﴿ الى ما كنتم به تكذبون ﴾ الذي كذبوا به في الدنيا هو البعث والنشور وملائكة الله وكتبه ورسله وشي من ذلك لم يوجهوا اليه انما المراد صيروا الى ما كنتم تحذرونه وتخوفون له فلا تمأون به ولا تنجزون لما كانه وهذا تبكيت وتقريع ﴿

﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب ﴾ ذكر اهل التفسير انه يخرج لسان من النار فتحيط بهم كالسرادق ثم تشعب منه ثلاث شعب من الدخان فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم ويساقون الى النار ولا يمنع ان يكون المراد انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من شدائد عقابه واليهم سخطه ﴿ ويكون انطلقوا الثاني شرح الاول وكل تفسير له والمراد انطلقوا من المذاب الى ما يلزمكم لزوم الظل ولا روح فيه ولا راحة من الحركة كما كنتم

(وجعل فيها سراجا) اى الشمس وقد كرر ذكر الانوار والظلم في عدة مواضع ولم يجعل لفظة السراج من بينها الا للشمس وذلك لشيء حسن وهو ان الضياء والنور والمصباح وما شبهها من اسماء ما يستضاء به لا يقتضى شيئا منها ان يكون في الموصوف به انتقاد وحي الا الشمس فبها تعالى على ذلك فيه بابت سماء سراجا ولا نسى سراجا حتى يكون محرقا وكشف الله تعالى عن المراد بقوله في موضع آخر (وجعلنا سراجا وهاجا) * والوهج ضوء الجمر وانتقاده فلهذا خص الشمس بابت وصفت بالسراج وهذا بين * قوله (جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا) اى مختلفة بجي هذا خلف هذا وهذا خلف هذا ويجوز ان يريد به انها بجي وبمضها بخلف بمضال انها لا تستقره الا بهذا بل تتابع وتختلف في قصورها ويكون شاهد هذا الوجه قوله تعالى (ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الاباب) * وانتصاب خليفة يجوز ان يكون على الحال * وقوله (لمن اراد) مفعولا ثانيا لجعل والمعنى صير الليل والنهار على اختلافهما لمن اراد تذكر او تشكرا واللام في لمن تعلق بمحطنا ويجوز ان يتصب خليفة على انه مفعول ثان لجعل واللام في لمن تعلق بها حيث نأى صير خليفة لهم ومن اجلهم والوجه في تفسير خليفة حيث نأى ان يكون من الخلافة لا من الاختلاف فاعلمه * وقوله تعالى لمن اراد ان يذكر * روى عن الحسن فيه انه قال من فاته (١) عمله من التذكر والتشكر كان له في الليل مستقرب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستقرب *

﴿ وتلخيص ﴾ الآية من اراد الاستدلال على الله فتفكر في آياته التي لا تضبط وتذكر انعمه التي لا تحصى كانت اوقات الليل والنهار ميسرة له مهية قليات منها كيف شاء والشكر كل ما كان طاعة وثناء على الله ويكون بالفعل والقول

(ذلك تقدير العزيز العليم) نبه على حكمته فيما فعل وقدرته وانه العالم بمواقب الاشياء حتى تقع وفق ارادته *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء رجلاً الى (شكورا) اراد بالبروج الحمل والثور الى الخوت فالملك مقسوم بها وكل برج منها ثلاثون قسماً ويسمى الدرج وانما قسم الفلك بهذه القسمة ليكون لكل شهر برج منها لان القمر يجتمع مع الشمس في مدة هذه الايام اثني عشر مرة فجلت السنة اثني عشر شهراً وهي التي تسمى الشهور القمرية وجعل الفلك اثني عشر برجاً لان الشمس تدور في هذا الفلك ذوراً طويلاً فتي انقلت من نقطة واحدة بعينها حادت الى تلك النقطة بعد ثلاث مائة وخمسة وستين يوماً وقريب من ربع يوم ويستمد فيها فصول الستة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ولهذا الدالة سميت هذا الايام سنة الشمس *

﴿ فلما ﴾ كانت العرب تراعى القمر ومنازله وهي ثمانية وعشرون منزلاً في قسمة الازمان والفصول والحكم على الاحداث الواقعة في الاحوال والشهور مراعاة عجيبة * ولهم في ذلك من صدق التأمل واستمرار الاصابة ما ليس لساير الامم حتى تستدل منها على الخصب والجذب ويعتمد منها على ما تبني امورهم عليه في الظن والاقامة ذكرهم الله تعالى بنعمته عليهم فيها وعلى جميع الخلق ودعاهم الى اقامة الشكر عليها ليستحقوا المزيد فقال تعالى في موضع آخر (الم تر كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً لا يه) وقوله تعالى (هو الذي جعل الشمس حياء الآيات) فقوله (تبارك) تلميح منه اي قولوا تبارك والمعنى دام ذكره وثبت بركته عليكم ويمنا واستدامة الخير ونفعا *

﴿ واصل البروج ﴾ في اللغة الحصون فاستمرت على التشبيه * وقوله تعالى

ان ابتداء خلق الارض كان في يوم الاحد واستقام خلقها في الاثنين وبارك فيها وجعل فيها رواسي في ستة اربعة ايام مستويات تامات للسائلين عنها (ثم استوى الى السماء) اي عمد فقضاهن سبع سموات في يومين اي احكمها وفرغ منها قال الهذلي •

وعليهما مسرودتان قضاهما • داودا وصنع السوابع تبع
وقيل اللام في السائلين تعلق بقوله تعالى وقدر فيها القواها والمعنى قدر الاقوات لكل محتاج اليها سايل لها والاول احسن في النظم واجود • ويجوز ان يكون المراد بقوله تعالى (ثم استوى الى السماء) اي قصد لبنائها من غير فصل ولا زمان كما يقال لمن كان في عمل واريد منه انعامه وتركه لا تقطاع عنه استقم ما انت عليه ومعنى (جعل فيها رواسي) اي جبالا نوابت عنكم كما وهذا كما قال تعالى (الم تحمل الارض مهادا والجبال اوتادا) وقوله (سواء) المنتصب على المصدر اي استوت سواء واستواء • ويجوز الرفع على معنى وهي سواء اي مستويات • ويجوز الخفض على ان يكون صفة لقوله في (اربعة ايام سواء) والمعنى مستويات • وقوله تعالى ﴿ (واوحى في كل سماء امرها) المراد بالوحى الارادة والتكوين والمعنى اخرج كل واحدة من السماوات على اختلافها على ما اراد كونها عليه وقدرها من مراده • قال تعالى (وكان امر الله قدرا مقدورا) وكما حصل السماوات سيما شد اذا كذلك خالق الارض سيما طبعا فا بدلالة قوله تعالى (ومن الارض مثلهن) (وقوله) وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا) يريد جعلنا الكواكب زينة للسماء وحفظنا ما من مستقرة السمع فالمصابيح يستضاء بها في الارض ليلا ونهارا وقال وحفظا لانها بالليل رجوم للشياطين وانتصب بفعل مقدر كانه قال زينبت بمصابيح وحفظت بها حفظا ثم ختم القصة بان قال

كيدهم لا يعبأ بها ولا تأثير لها مع خالق اصناف الاشياء كلها على اختلاف فطرها
 ﴿وتلخيص﴾ الكلام اتكفرون عن هذه آثارة وتجحدون نمه عليكم مع ادعاء
 شركاء له ذلك رب الارباب وخالق الارض والسموات وهو لنا واكم
 عمر صاده ومعنى قوله تعالى فقال لها وللارض اتيا طوعا او كرها بيان
 التكوين وقوله تعالى قالتا اين اطائمين بيان حسن الطاعة وسرعة التكون
 لكنه لما جمل البارقمينية على الابتداء والجواب بالالفاظ المستمرة والامثال
 المضروبة لتسكن في نفوسهم وتنشئ في صدورهم جريا على عادتهم في افئ
 الكلام واساليب التصاريح في الاستفهام والافهام واخراجهم
 ما لا ينطق له البتة في صورة الناطق حتى صارت اجوبة اسئداسهم اذا
 واجهوها وان كانت من عندهم كانوا من مخاطب اذ كان اعتبارهم يعني عن
 الجواب والحيث حتى قال بعضهم اذا وقفت على المزارع المرفوضة والديار
 الدارسة المتروكة فقل ابن من شقق انهارك وعمر من اشجارك وجنى
 ثمارك ابن من بنى دورك واهصر روعك وعمرش سهوك فانه ان لم تجبك
 جواراه اجانتك اعتبارا فعلى هذا الذي رتبنا الكلام صار ظاهرا بناء الامر
 بالابان طوعا او كرها انجبا لحصول الفصل حتى لا معدل عنه اذا كان وقوع
 الفصل من الفاعلين لا يقع الاعلى احد هذين الوجهين وهذا كاف لمن يدر
 فاما الطوع والكره والطائع والمكره واستعمال الناس لها فيما ينقل او يخفف
 ويهون او يشتد فظاهر وقد قال الله تعالى في قصة ابني آدم فطوعت له
 نفسه قتل اخيه اي سهله عليه ودمته واما الثاني في قال لها وقتلنا فلنفظ
 السماء والارض وكونهما في لقتهم مؤثنين واما جمع السلامة في
 طائفتين فلما جرى عليها من خطاب المبشرين وقد مضى مثله وروى في التفسير

قوله تعالى ولنبليكم حتى نعلم المجاهدين منكم لان حتى يكون لامر حادث
وعلم الله ليس بحادث واما المعنى يجاهد المجاهدون ونحن نعلم ذلك واما قال هذا
لانه لم يعرف ماذا كرهناه من الوجه الثاني في ثم ومعنى يغشى الليل النهار اى يغطى
ضياءه ونوره فهو كقوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قوله يطلبه
حينئذ اى يطلب الليل النهار والحديث السريع وذلك كما قال لا الشمس ينبغي
لها ان تدرك القمر * جمل التعاقب كالعقاب وقدم القول في ذلك مستقصى *
﴿ قوله تعالى ﴾ مسخرات بامرهم اى بارادته وانتصب القمر وما بعده بالفعل
وهو خالق ومسخرات انتصبت على الحال اى سخرت بالسير والطلوع
والغروب قوله تعالى الاله الخلق والامر المراد بالخلق المخلوق والامر فى اللغة
وجوه تجي ومعناها الارادة والحال ومصدر امرت وتختص هنا بالارادة على
ذلك قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد والمعنى الامر كماله لا شريك
معه فى شئ ولا معين ولا وزير ولا ظهير وان ارادته هي النافذة لا رتد
ولا تبوء ولا تتوقف ولا تكبو بل يحصل المراد على الوجه الذى يريد بلا تعيب
ولا نصب *

﴿ قوله تعالى ﴾ تبارك الله رب العالمين * تمجيد وتجليل وهذا تعليم من الله كيف
يمجد كما ز قوله تعالى الحمد لله رب العالمين * تعليم كيف يحمد والعالمون الخلاق
وقال بعضهم هو من الملائكة لانه با نارا الهنعة فيه يدل على الصانع فهو كالملائكة
له فى الاشياء * وقيل هو من العلم كانه علم الصانع جرى مجرى قولهم الخاتم
والطابع لانه يختم بها الشئ وطبع ثم اختير له جمع السلامة لعلية العقلاء الناطقين
وقوله تعالى من الآية لاخرى ذلك رب العالمين * بمسد قوله انكفروا
بالذى خلق الارض فى يومين * تبكىتم للمخطئين وازراهم * وان امثال

اي قصد خلق السماء كما خلق الارض سواء وعهد اليها بمقرب خلقها من غير
حائل بينهما وذلك تكونه لهما جميعا كما اراد * وهذا كما يقال فلما كذا ثم استويينا
على طريقنا واستمرنا فاساثرين ولم يشغلنا عن الامتداد شاغل * قال زهير
في مضائق ذلك *

ثم استمر وا وقالوا ان موعدهم * ماء شرقي سامي فيداور كل
﴿ وروى ﴾ ثم استمر واوتنادوا وقد كان الله تعالى قبل تسويته اياها على ما هي
عليه خالقة اذ خانا فكون بعد ذلك من الدخان سماء وشمسا وقر او كواكب
ومنازل وبروجا وقوله استوى على العرش يريد الاستيلاء والملك يدل
عليه قول البيهقي *

قد استوي بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق
يعني بشر بن مروان لما ولي العراق * والعرش محتمل ان يكنى به عن الملك وان
كان الاصل فيه ما يتخذ الملوك من الاسرة ولهذا قيل لقوام امر الرجل العرش
واذا اضطرب قيل ثل عرشه * ويحتمل ان يراد به السماوات والارض لان
كلاهما سقف عند العرب * ويقال عرشت الشيء وسمكت وسقفت وسطحته
بمعنى ويكون محي ثم على هذا النسق خبر اعلي خبر لا لترتيب وقت على وقت
ومثل هذا قول الشاعر *

قل لمن ساد ثم ساد ابوه * ثم قد ساد بعد ذلك جده
وذكر بعض شيوخ اهل النظر ان ثم انما هو لامر حادث واستيلاء الله على
العرش ليس بامر حادث بل لم يزل ما كان لكل شيء * ومستوي اساعلي كل شيء
فقول ان ثم رفع العرش الى فوق السماوات وهو مكانه الذي هو فيه فهو
مستول عليه ومالك له فثم للرفع لا للاستيلاء والرفع محدث * قال ويشبه هذا

زيادة بيان تقيضه ان شاء الله تعالى •

﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ قل انتم كنتم ترون بالذي خلق الارض في يومين ﴾ الى
(في اربعة ايام سواء للسائلين) يريد ما اضيف اليه لولا ذلك لما كان قوله سواء
للسائلين معنى فكانه قال في تمام اربعة ايام سواء لمن يسأل عن ذلك • ثم قال ﴿ ثم
استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ﴾ الى (في يومين) •

﴿ واعترض ﴾ بمض الملاحة فقال هذا باطل انكم وقستم بين التمهيل في
هذه الآيه وبين الاجال في الآيه المتقدمة بان تقولوا قوله في اربعة ايام يريد
مع اليومين الذين خلق الارض فيها فقولكم في قوله (ثم استوى الى السماء)
الآيه فدلّت هذه الآيات على انه خلق الارض قبل السماء وقال في موضع
آخر (ام السماء بناها) الى (والارض بمد ذلك دحاهما) فدلّت هذه الآيه على
انه خلق السماء قبل الارض •

﴿ والجواب ﴾ انه انما كان بحمد الطاعن متمم الوقال والارض بعد ذلك
خلقها وانشأها وانما قال دحاهما فاستد الخلق في يومين ثم خلق السموات
وكانت دخان في يومين ثم دحاهما ذلك الارض اي بسطها وتمددها وارادها
بالجبال وانبت فيها الاقوات في يومين فذلك ستة ايام وليس احد الله تعالى
لهافي ستة ايام الا تكونه اياما في غير مدة ولا زمان لكن الحكمة التي دللتها
عليها اوجبت تقسيمها والانيان بها على ما ترى •

﴿ وقال ﴾ في موضع آخر خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه
على الماء • وهذا الباع في المحبوبة ان يكون العرش هذا البناء العظيم على الماء
وانما ابرأ في اسباب الالية ووضع قواعدها ان يكون على الحكم الاشياء فهو
مثل ابتداء اعيانها واقامتها بلا عهد ولا علاقة • وقوله (ثم استوى الى السماء)

مجددة ويستدل بكل ما يحدث دلالة مستأنفة وليكون ذلك زيادة في بصائرهم
والحجة التي بقيمها عليهم فقيس له في ذلك ان كان ذلك حكمة فيجب ان يطرد
في جميع ما خلقه وليس الامر على هذا على ان ذلك ليس بسايع لان الملائكة
لا يستغنون عن مكان يحويهم واذا كان لا مكان في العالم الا السماء والارض
فليس بمثل كون الملائكة قبل كونهما *

﴿ ويمكن ان يقال في هذا والله اعلم انه تعالى اعلننا انه احدث شيئا بعد شيء
حتى وجدت عن آخرها في ستة ايام وبين لنا بذكر الايام الستة ما اراد ان يطمنا
ايده من الحساب الذي لا سبيل لنا الى معرفة شيء من امور رالدين والدين
الا به كما قال وقدره منازل لتطموا عدد السنين والحساب الآية فاصل جميع
الاعداد التامة ستة ومنها تنفرع سائر الاعداد بانفاذك ما بلغ اذ كان ماعداها
من الاعداد ثمانية او زائدا *

﴿ الا ترى ان لهذا النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو
واحد واذا احسبت جميعها كانت ستة وعند من يمتنى بهذا الشأن ان نظير
الستة من المشرات ثمانية وعشرون وكذلك لها في كل من المئين والالوف
نظير واحد فالسنة اول الاعداد التامة كما ان التسعة تنتهي الانواع كلها
الاحاد والمشرات والمئين والالوف لاشتمالها على الفرد وهو واحد والزوج
وهو اثنان والزوج والفرد هو ثلاثة والزوجين وهو اربعة وقد انتهى
ان ما يجي من بعد يكون مكررا واذا احسبت الجميع كان تسعة فكانه سبحانه
من حكيم اراد ان يكون انتهاء خلقه للعالم باسره الى عدد تام فيما يحصى كما انه في
نفسه تام لا ينحس فيه ولا شطط فيما روى وبتلى ونظير هذه الآية قوله تعالى
في موضع آخر وان كان فيه زيادة بيان وسنحكم القول في جميعه لان ما فيه من

معرفة الشيء اما ان يكون بما يؤدى اليه روايات الحس وهي الاجسام
والاعراض او بما يبرهن عليه دلائل الصنع وهو ما يكشف عند الاستدلال
فاعلم المشركين فيما نزل ان الذى يجب تعظيمه ويحق ربوبيته هو خالق السماوات
والارض في ستة ايام فتوصلوا الى معرفة ما نصبه من ادلته فيشهد لكم من
جلائل قوته وعزته ما يزيد في البيان على ما يصل اليه الواحد منكم محاسنه
ويصور لكم النظر بما مهل في اوائل عقولكم ما عجز الشك من اليقين لكم
وتخلص الصفوف من الكدر في معتقدكم فالآلة قامة والولة مزاحة وما
كلف بما كلفتم الاحكامه بينه وطريقة في فنون الصواب ناته واما خلقهما
في ستة ايام ليعرف عباد الله ان الرق في الامور وترك النجس هو المرضي
المختار في التدبير لانه تعالى لو شاء ان يخلقهما في ادى اللحظات واوحى (١)
الاولات لما مسه فيما ياتيه اعياء ولا لغوب ولا اعجزه كلال ولا فتور*
﴿وانما﴾ اراد ان يحدده حالاً بعد حال لتدرك ثمرات عبرهم شيئاً بعد شيئاً
ولتأدب اولوا البصائر بآياته وحمله قرباً بعد قرن بين هذا انه تعالى نهى نبيه
عليه السلام فيما يتلقاه من وحيه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى
اليك وحيه* وقل رب زدني علماً* وقال ايضا اما نحن نزلنا عليك القرآن
تنزيلاً* فاصبر لحكم ربك* ثم جعل فيما نزله مجعلاً ومطلقاً ولو شاء لجعل
الكل مفسراً ونهى على الكفار لما قالوا لو نزل عليه القرآن جملة واحدة*
وقال كذلك اثبت به فؤدك ورتلناه تنزيلاً* وهذا حسن*
﴿وقال﴾ بعض مشايخ اهل النظر لو اراد الله تعالى ان يخلقها او يخلق ايضا ما
كثيرة معها العمل وهو عليها قادر لكنه جعلها في ستة ايام ليعتبر بذلك ملائكته
الذين كانوا يشاهدونه وهو يحدث شيئاً بعد شيئاً في هذه الايام الستة عبرة

ما أنا بالذي قائل لك شيئا وقد قال الخليل اني استحسنه اذا طال الكلام فهذا وجه ويجوز ان يقال انه صرفع بالابتداء وخبره في السماء وفي الارض والمائد الى الذي هو الذي يفود الى اله لان الذي هو في المعنى والحمل على المعنى مذهب ابي عثمان وقال مع ذلك لولا كثرة له ددته ومثله قول القائل * انت الذي فلت وقوله انا لذي سمتي امي حيدره والقياس فقال وسمته وقوله وهو الله في السماوات وفي الارض يعلم سركم وجهركم * الظرف لا يتطابق بالاسم اعني لفظة الله على حد ما يتعلق باله الاعلى حتما ذكره لك وهو ان الاسم لما عرف منه معنى التسدير للاشياء وابقائها بحفظ صورها في نحو ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا * ونحو ويمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه ونحو ان جعل الارض قرا او جعل خلالها نهرا * صار اذا ذكر كانه ذكر المدبر والحافظ فيجوز ان يتطابق الظرف بهذا الذي هو الاسم العام بعد ان صار مخصوصا وفي حكم اسماء الاعلام التي لا معنى فعل فيها فهذا بمعنى الاسم وما كان يدل عليه من قبل من معنى الفصل وعلى هذا تقول هو حاتم جواد او هو ابو حنيفة فقيها وهو زهير شاعر افتتق الحال بما دخل في هذه الاسماء من معنى الفعل لاشتهارها بهذه المعاني * الا ترى انك لا تقول هو زيد جواد اما لم يعرف بذلك وعلى هذا تقول هو حاتم كل الجواد وهو ابو حنيفة كل الفقيه *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى ادر بكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام الآية * لما كان الله تعالى خالق الاشياء مبتدعها ومدبر الافلاك ومسخرها وكانت الابصار لا تدركه والاقطار لا تحده واراد مع ذلك ان يعرف نفسه الى من يعبد من خلقه لتسكن نفوسهم الى مصطنعهم فيمتصموه ويتسكبوا بدعائه احالهم على مراده من ذلك باناره وآياته في ارضه وسماؤه اذ كان الطريق الى

اراد بالوسطى العصر * ومنهم من قال اراد بها الفجر ويجوز ان يكون المقروض بقوله اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل * اربع صلوات في النهار صلاتان الظهر والعصر وفي الليل صلاتان المغرب والمشاء الاخرة *

﴿ وقوله ﴾ تعالى كان مشهودا اي يشهده الملائكة ويجوز ان يكون المراد حقه ان يشهد * (والفسق) الظلمة فاما اختصاص السموات والارض بالذكر من بين الاشياء كلها فاشمو لها لكل مخلوق * ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم * والمعنى وهو الذي يحق له العبادة واذا كان كذلك فكل مذكور معلوم داخل فيها * ويكون قوله يعلم سركم وجهركم * خبرا ناسيا اي هو اله في الارض كما هو اله في السماء لا يخفى عليه خافية *

﴿ ويحتمل ﴾ ان يكون المراد وهو الله في السموات * اي هو معبود فيها وقد تم الكلام ويكون قوله وفي الارض يعلم سركم وجهركم على انه خبرتان والمراد انه معبود في جميع ذلك عالم بالسرو الجهر * وقيل في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله * ان الخلق يولعون اليه اي يفزعون في الشدائد اليه مستعينين به (١) واهل الارض متساوون في حاجتهم الى رحمته وجميل تفضله * فاما قوله في السماء اله وفي الارض اله * فاله مشترك غير مخصوص وجاز فيه الجمع كما جاء اجمل الالهة الها واحدا * وكما قال اجمل لنا الهات كما لهم آلهة وهو يعمل عمل الفعل الاترى ان قوله وهو الذي في السماء اله الظرف فيه متعلق بما في الاله من معنى الفعل وفي تقديره واعرابه عدة وجوه منها ان يقال ان العائد الى الذي محذوف كانه قال وهو الذي هو في السماء اله وفي الارض اله وساغ حذف السائد بطول وهي قوله في السماء اله وفي الارض اله وهذا كما سكي عنهم

في الاول والحمد اذا اقترن بالتزنيه والتسبيح صار الاداء او فربهما وبلغ والصبح
والصبح والاصباح كالمسي والمساء والامساء وهذا مما حمل فيه النقيض
على النقيض وعلى هذا المصباح والمسي وجاء فائق الاصباح ويعني به الصبح
وصبحت القوم اتيتهم صباحا او ناولتهم الصبح ويقولون يا صباحاه اذا استغنوا
والمصباح السراج واصطبحت بالزيت والصبح قرط المصباح الذي في
القنديل والعشي آخر النهار فاذا قلت عشية فهي يوم واحد والعشي السحاب
لانه يغشى البحر بالظلام الذي يتلخص به الآية ان يعلم ان المساء منه ابتداء الظلمة
كما يكون من الصبح ابتداء النور والظهيرة نصف النهار وفلان يرد الماء ظاهرة
اذا ورد كل يوم نصف النهار يقول فعلموا الله تعالى بما يدل عليه آياته في الصباح
والمساء والفدو والرواح فان في معنى كل لحظة من هذه الاوقات بما يحويه من
غرائب صنع الله في تبديل الابدال وتحويل الاحوال وايلاج الليل في النهار
والنهار في الليل ايجاب شكر علينا معشر عبيده موتف والز ام حمد ببقاء
الزمان متصل قوله تعالى وله الحمد في السماوات والارض يريد به في
اهل السماوات والارض فهو على حذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية
والمر اذا اهلها والمعنى انه محمود في كل مكان وبكل لسان

وذكر بعض المفسرين ان قوله فسبحان الله حين تمسون الآية دال على
اوقات الصلوة وهذا سائغ وان كانت الفوائد فيما ذكرناه عام وقد قال الله تعالى
في موضع آخر اقم الصلوة لدلوك الشمس الآية منها على اوقات الصلوة مجعلا
وتار كاتفصليها وبيانها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وادلوك مختلف فيه
فمنهم من يجعله الزوال ومنهم من يجعله الغروب وهذا كما اختلفوا في الآية
الاخرى وهي حافظوا على الصلوات والصلوة الواسطة فمنهم من قال

بأشياء كالاعلام لها وعلى ذلك اسماء الافعال * فاما قولهم سبح تسبيحا فهو
 قول بني علي سبحان ومعنى سبح الله اي قال سبحان الله فهو عروض قولهم
 بسمل اذا قال بسم الله * وقد اطلق سبح في وجوه سوى هذا *
 ﴿ منها ﴾ الصلوة النافلة يشهد لهذا قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اي من
 المصلين وهو مستفيض ان السبحة هي النافلة وكان ابن عمر يصلي سبحة في
 موضعه الذي يصلي فيه المكتوبة *

﴿ ومنها ﴾ الاستثناء كقوله تعالى قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون اي
 لولا تستثنون * وقيل * هي لغة لبعض اهل اليمن وليس للكلام وجه فيه لانه
 تعالى قد قال قبل ذلك انا بلوناكم كما بلونا اصحاب الجنة اذا سموا اليهم منها
 مصبحين ولا يستثنون * ثم قال * قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون * فاذا كرم
 تركهم الاستثناء والمراد من الله تعالى ان يمر فناها دة ويطننا حده
 وما يستحق به اذا قناه وكانه قال سبحو الله في هذه الاوقات وتذكروا في
 كل طرف منها ما يجد عندكم من انعامه ثم قابلو اعليه بمقدار وسميكم من الحمد
 والتسبيح * قوله حين تمسون وحين تصبحون اي اذا افضيتم الى الصباح
 والمساء وحق النظم ان يكون حين تمسون وحين تصبحون وعش يا وحين
 تظهرون * لكنه اعترض بقوله تعالى له الحمد في السموات والارض * ومثل
 هذا الاعتراض الا انه ايقن الفعل والفاعل قوله *

﴿ شمر ﴾

وقد ادركني والحوادث حجة * اسنة قوم لا ضماف ولا نسكل
 وفي القرآن فلا قسم بواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانه لقرآن كريم *
 ففصل بين اليمين وجوابها كما ترى وحسن ذلك لان المترض بوجه كدالمترض

الحكم وغرائب الانرفسبحانه من مبدوحقت له العباد من كل وجه وعلى كل حال فلا يتوجه الا اليه وان قصد بها غيره ولا تليق الا به دون من سواه (والداخر) الصاغر ويقال تقيأت الشجرة بظلمها اذا تميلت * فاما قوله •

﴿ شعر ﴾

تسبح افياء الظلال عشية * على طرق كاهن سبوب
فانما اضاف الا فياء الى الظلال لانه ليس كل ظل فياً و كل في ظل وتحقيق الكلام
تسبح ما كافي من الظلال * ومثله في الاتساع قول الآخر
لما نزلنا نصبنا ظل اخيية * و فاز باللحم للقوم المراجيل
لان المنصوبة هي الاخوية ويقال اظل القوم عليهم اي اوقعوا عليهم ظلالهم
وانما قال وهم داخرون لان المنسوب اليها من افعال العقلاء فاعيرت عبارتهم
وقد مضى مثل هذا •

ومنه قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون ﴿ اعلم ﴾ ان قولك
سبحان مصدر كقولك كفران وغفران الا ان فعله لم يستعمل ولو استعمل
لكان سبوح مثل كفر وغفر * ومعناه التبديد من ان يكون له ولدا ويجوز
الكذب عليه والتزبه له والبرء منه من السوء وكل ما ينفي عنه الا انه التزم موضعاً
ولم يجز مجرى سائر المصادر في التصرف والا ستمال * وذلك انه لا يأتي الا
منصوباً بامضاف او غير مضاف لكنه اذا لم يضاف ترك صرفه فقل سبحان من
زيد * قال الاعشى •

﴿ شعر ﴾

اقول لما جاءني نحر • • فسبحان من علقمة الفاخر
فلم يصرفه لانه معرفة في آخره الف ونون زائدتان فهو كعثمان وسفيان كانه
اجرى مجرى الاعلام في هذا وهم يحملون الممانى على الذوات في تخصيصها

الشمس على عين الشخص كان النفي عن شماله واذا كانت على شماله كان النفي عن يمينه وقيل اول النهار عن عين القبلة وفي آخره عن شمال القبلة * ومعنى قوله سجد الله وهم داخرون انها با نار الصنعة فيها خاضعة لله تعالى وذكر السجود قد جاء في هذا المعنى في غير هذا الموضع قال (غلب سوا جدم يدخل بها الحصر) وقال آخر بجمع تفضل الباقي في حجراته * ترى الا كم فيها سجد اللحوافر والمراد الاستسلام بالتسخير والانتقاد *

﴿ فاما ﴾ قوله تعالى وتري الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين بعد ان قال فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا فمضى ضربنا على آذانهم اى اغماهم ومنعناهم الا دراكه يقال في الجارحة اذا ابطها اضربت عليها وفي المنوع عن التصرف في شىء ضربت على يده ومعنى تزاور تزور وتعريف عنهم اى تطلع على كهفهم ذات اليمين ولا تصيبهم والعرب تقول قرضته ذات اليمين وقرضته ذات الشمال وقرضته قبلا وقرضته در اوخذ وقرضته ذات اليمين وذات الشمال اى كنت بحذائه من كل ناحية * واصل القرص القطع اى تعدل عنهم وتتركهم *

﴿ وقيل ﴾ ان باب الكهف كان بازاء بنات نعش فلذلك لم يكن الشمس تطلع عليه وانما جعل الله تعالى ذلك آية فيهم وهو ان الشمس لا تقربهم في مطالعها ولا عند غروبها * وقال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان * وقد بين الله المراد بما ذكرنا في آية اخرى فقال تعالى ولله يسجد من في السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال * يريد الا نقياد في الطاعة من الملائكة والمؤمنين في السماوات والارضين وانه يستسلم من في الارض من الكافرين كرها وخوفا من القتل وظلالهم بالغدو والآصال يؤدى ما وودع من آيات

ولو احدث اخفاها طبقا * والظل لم يفضل ولم يكر
اي لم ينقص ويقولون لم ينزل الظل طاردا ومطرودا وعو لا وناسخا
ومنسوخا وسارقا ومسروقا وكل الذي ذكرت عند التحصيل بيان وتفصيل
لما اجمل فيما قدمته وسيجي من صفات الظل واسماؤه في باب ما تزداد به الاسماء
بما ذكرناه *

﴿ واما قوله ﴾ تعالى او لم يروا الى ما خلق الله من شئ * الآية فقوله (من شئ) *
من دخلت للتبيين كدخولها مع المعرفة في قوله واجتنبوا الرجس من الاوثان
والمعنى من شئ * له ظل كالشخص ومن هذه قد تجي * مع النكرة فتلزم
ولا تحذف تقول من ضربك من رجل وامرأة فاضرب به هذا في الجزاء كقوله
تعالى او لم يروا الى ما خلق الله من شئ * وانما كرهوا حذف من لانهم خافوا ان
يلتبس الكلام بالحال اذا قلت الى ما خلق الله شيا ومعنى الحال هاهنا بعيد فالزموه
من اعلم به انه تفسير وتبيين لما قد وقع غير موقت يكشف هذا لك لو قلت لله
دره من رجل جاز ان يقول لله دره دره رجلا ومن رجال فانك قد امننت الالتباس
بالحال اذ لم يكن ذلك موضعه * فاما قولك لله درك قائما فاما جاز سقوط (من)
لان الذي قبله موقت فلم يبال التباسه بالحال * قوله تعالى يتفيئو ظلاله عن اليمين
والشمال * معناه ما قدمته في بيان قوله تعالى كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا *
وكشفه ان جميع ما خلقه عز وجل ظله يدور معه ويمتد لا ينفك منه حتى لو رام
انسلاله من دونه لما قدر عليه يصحبه مقبلا ومدر او كيف مال زايذا عليه وناقصا
منه ليد كره عجزه ويصور له انه على تصرفه المتين في لزام اضعف قرين وذلك
تقيؤه اي ترجمه بمنه ويسرة ومتنعلا من تحت ومعاليها من فوق على حسب
اختلاف الاحوال فيكون للاشخاص في عن اليمين والشمال اذا كانت

لجملة ثابتا لا يزول كما ان سكنى الرجل الدار يكون اذا قام وثبت * قوله ثم جئنا الشمس عليه دليلا * براده انه لو لا الشمس لما عرف الظل فالتعالى يقبضه ويبسطه في الليل والنهار وعلى هذا يكون الدليل بمعنى الدال *

﴿ وقال ﴾ بعضهم المعنى دللنا الشمس على الظل حتى ذهب به ونسخته اي ابعثنا اياه قال وبذلك على ذلك قوله ثم قبضناه ليناقبض اسيرا اي شيئا بعد شئ فلي طريقته يكون دليلا فيلاني معنى مفعول لاني معنى الدال * وروي من الحسن انه كان يقول يا ابن آدم اما ظلك فسجد لله واما انت فتكفر بالله *

﴿ وقال ﴾ بعضهم وقد احسن ما قال الظل من آيات الله المعظام الدالة بالزمانه الانسان منه ما لا يستطيع انفكا كاعنه فدل بذلك على لزوم القمر له ولساير الخلق قال الله تعالى او لم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمال يسجد الله وهم داخرون * فظلال الاشياء تمتد عند طلوع الشمس من المشرق طولانم على حسب ارتفاع الشمس في كبد السماء تقصر حتى ترجع الى القليل الذي لا تكاد تحس وحتى يصير عند انقضاء النهار في بعض الزمان بمنزلة النمل للابسه انهم يزيد في المغرب شيئا حتى تطول طولانم فترا قبيل غروب الشمس والى غروبها ثم يدوم الليل كله ثم يعود في النهار الى حاله الاولى فالشمس دليل عليه لو لا الشمس ما عرف الظل فالتعالى بقدرته القاهرة يقبضه ويبسطه في الليل والنهار * واما قال قبضنا اسيرا لان الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة واحدة ولا يقبل الظلام كله جملة واحدة واما يقبض الله تعالى ذلك الظل قبضا خفيا وشيئا بعد شيئا * ويعقب كل جزء منه بقبضه بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله فدل الله على لطفه في معاقبته بين الظل والشمس والليل * ومن كلامهم وردته والظل عقال وطباق وحذاء *

عليه من بعد لانه تعالى قال او كالذى مر على قرية * لان المعنى على ذلك والكلام جار على التعجب ولنظة الى تاتي اذا حملت ارايت على انظر * فاما قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل * فالعنى الم تعلم ولا يحتاج الى ذكر الى *
 ﴿ والمراد ﴾ بالظل عند بعضهم الذى يكون بعد طلوع الفجر في انبساط وقبل طلوع الشمس وظهورها على الارض وقد قال اهل اللغة في الفرق بين الظل والنفي ان الظل يكون بالعادة والعشى والنفي لا يكون الا بالعشى لانه اسم للذى فاء من جانب الى جانب * ومنه قولهم في المسلمين للغنائم والخراج الراجعة اليهم * وقد جاء ما يفيد فائدته في صفة الظل في مواضع * منها اكلها اذا هم وظلها * ومنها قوله وظل ممدود * فجعل ما في الجنة ظلالا فيثا وكان روبة يقول الظل ما لم ينسخه الشمس وهو اول والنفي ما نسخته الشمس وهو آخر وقالوا الظل بالعادة والعشى والنفي بالعشى * وقيل ايضا الظل يكون ليلا ونهارا * والنفي لا يكون الا بالنهار * وما نسخته الشمس فنى * او كان في اول النهار فلم ينسخه الشمس وقيل الظل الليل في كلام العرب * قال *

وكم هجرت وما اطلعت عنهما * وكم ربحت وظل الليل دان
 فجعل ليل ظلا وقول الآخر تقيثوا الفردوس ذات الظلال * اساع ايضا لانه جعل للافياء ظلالا * فاما قوله *

﴿ شعر ﴾

فلا الظل من برد الضحى نستطيعه * ولا النفي من برد العشى تذوق
 فقد فصل بينهما قوله ولو شاء لجملة ساكننا * سئل عنه متى كان متجرا كافيلا معنى السكون هاهنا الدوام والثبات الا ترى انك تقول للماء الساكن الواقف ماء دائم وراكدا * ويمكن ان يقال ان الساكن هاهنا من الساكني لان السكون اي لو شاء

ان لك في النهار سباحا طويلا * اى ذهابا وتصرفا في طلب الرزق ولما كان النشور
في النهار جعله على المجاز نفسه كقولك فلان اكل وشرب على تقدير
هو ذواكل فحذف المضاف او اغلبه الفعل عليه جعله كانه الفعل على هذين الوجهين
يحمل قوله * ﴿ شعر ﴾

ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبال وادبار
وهو يصف وحشية * قال بعض اصحاب المعاني النشور في الحقيقة الحياة بعد
الموت بدلالة قوله * ﴿ شعر ﴾

حتى يقول الناس ممارأوا * يا عجباً للميت الناشر *
وهو في هذا الموضع الانتباه من النوم والاضطراب من السدعة وكما
سمى الله تعالى نوم الانسان وفاة بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها * كذلك وفق بين ابقاء من الموت في التسمية بالنشور *
﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل الآية قوله الم تر لفظ استفهام
وحقيقة البعث على النظر والمعنى انظر حتى تتعجب الى ما مده الله من الظل وانما
قلنا هذا لان المدرك متبين وبين كيفية ببعده في الوهم فكيف في الادراك
فلا يعلمه الا الله وهذا على عادتهم في التفاهم بينهم يقولون رأيت كذا والمراد
اخبرني وارأيتك والم تر كذا وهل رأيت كذا والم تر الى كذا والم تر كيف كذا
والفصل في اكثره ان تقع مخاطب على ما يجب منه من المدعوا اليه وقد استعمل
هل رأيت معدولا به من حيث المعنى على ظاهره ايضا وذلك كقول القائل حتى
اذا جن الظلام واختلط جاء واءمذق هل رأيت الذئب قط ويسمى مثل هذا
التصوير لان المعنى جاء واءمذق اوراق فصور الورقة بلون الذئب * فاما قوله تعالى
الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه فعناه رأيت كالذى حاجه بين ذلك ما عطف

لا يغيان ثم خبر بقضائهما فقال يخرج منها اللؤلؤ والمرجان وانما خرج من الملح لا من المذهب ولكنه ذكرهما ذكر اواحدا خبر بما يتضمنانه * وكذلك قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * فالسكون في الليل والاكتساب في النهار ولكن كما جهمهما في الذكر ابتداء جهمهما في الخبر انتهاء افتنانا في النظم وتبحرا في السبك وثقة بان اللبس عنه بعيد كيف رتب وفي قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب * اشارة الى التواريخ وضبط مبالغ الديون والمعاملات واما ما دهاوموا وقتها وما فيه معاشهم ورياشهم وعليه تبتى منافعهم ومصالحهم * وقد دخل تحت ما ذكرنا ما اشار تعالى اليه بقوله وكل شئى فصلناه تفصيلا * وان كانت هدايته ابلغ * ومجامع بيانه من اللبس ابعد * فاما قوله تعالى من الآيه الاخرى التي اوردها مستشهدا بها جعل الليل لباسا اي للتودع والسكون يقال في فلان لباس اي مستمتع *

قال امرؤ القيس * ﴿ شعر ﴾

الا ان بعد العدم للمرأة قنية * وبعد المشيب طول عمر وملبسا

وقال ابن احر *

لبست ابى حتى تمليت عمره * وملت اعماى ومليت خاليا

ويجوز ان يريد باللباس الستر لان الليل غطاء كل شئى وستره كما قدمنا والاحسن الاول يدل على ذلك قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن * جعل العلة فيما احل منهن لهم من الرفث اليهن كون الجميع لباسا اي مستمتعا وقوله والنوم سبانا اي راحة وامنا ويقال رجل مسبوت اذا استرخى ونام وسبت فلان العمل بالفتح اذا ترك العمل واستراح وانسبت البسرة اذا لانت * وقوله وجعل النهار نشورا * مثل قوله

لتسكنوا فيه والنهار مبصر * و مثل قوله جعل الليل لباسا والنوم سباتا
وجعل النهار نشورا * وفي آخر وجعلنا النهار معاشا * ومثل قوله جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله * وهذه الآي وان تشابهت
في معانيها فقد اختلفت تفاصيل نظومها * فقوله جعلنا الليل لباسا اي
يفشى كل شيء من الحيوان وغيره فيصير ذادعة وسكون واقطاع عما يماله في
النهار لا ابتغاء الفضل فيه * وجعلنا النهار معاشا اي وقت معاش والمعاش
والمعيش ما اعان على الحياة به مما الحياة به وليس الحياة * قال امية *

ما ارى من معيش في حياتي غير نفسي

﴿ وقد قال ﴾ ابو العباس محمد بن يزيد ثم يرى تفيرهما جملة ثقة بان السامع
يرد كلا الى ماله يريد مثل قوله جعل لكم الليل والنهار * ثم قال لتسكنوا فيه
ولتبتغوا * والسكون في الليل والابتغاء في النهار ومثله يخرج منها اللؤلؤ
والمرجان * وانما هو من احدهما فان قال قائل ماتصنع على هذا بقول سيوي به لا
يقول لقيته في شهرى ربيع اذا كان اللقاء في آخره قال وكذلك لا يجوز ان
يقول لقيته في يومين واللقاء في احدهما قلت هذا الذي قال صحيح لان ذكرك
الشهر الذي لم يكن فيه اللقاء فصل ولكن لو وصفت الشهرين بما يكون في
واحد منهما بجمعت الصفة فيهما كان جيدا وذلك قوله في الشتاء يكون
المطر ويقعد في الشمس اي هذا وهذا وكذلك في شهرى ربيع ناكل الرطب
والتمر اي هذا في احدهما وهذا في احدهما كما يقول لولقيت زيدا وعمر
لوجدت عندهما نحو او خطا ان كان النحر عند احدهما والخط عند الآخر
فليس هذا بمنزلة الاول لان اللقاء في احد الشهرين والاخر لا معنى لذكره البتة
﴿ قال ﴾ ابو العباس ومن ذلك قوله تعانى مرج البحر بن ياتقيان بينهما رزخ

وقد سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن نقصان القمر وزيادته
 فانزل الله تعالى ان ذلك لمواقيت حجكم وعمرتكم وحل ديونكم وانقضاء عدة
 نسايتكم وقوله تعالى آية الليل وآية النهار اضافتهما على وجه التبيين والشئ
 قد يضاف الى الشئ لادنى علاقة بينهما قال تعالى فان اهل الله لآت لما كان
 هو المؤجل وقال في موضع آخر فاذا جاء اجلهم لما كان الاجل لهم فكذلك قوله
 آية الليل وآية النهار يعنى الآيات التي يختص بهما هذا في اضافة الغير الى الغير
 فلما اضافة البعض الى الكل فتو لك خاتم حديد وثوب خز فلا يمنع دخوله فيما
 نحن فيه ويكون المعنى ان الآيات المحوكة كانت بعض الليل كما ان الخاتم يكون
 بعض الحديد كان الليل ازداد بالحوآتها سوادا ويقال دمنة محوكة
 اذا درس آناها وآياتها ويقال محوت الشئ المحو ومحاه وفي لغة طي محيته
 وحكي بعضهم مح الشئ ومحاه غيره وكتاب مباح وممحو ومحوة اسم اريح
 الشمال لانها تمحو السحاب والمحوة المطرقة التي تمحو الجذب ومن كلامهم
 تركت الارض محوكة اذا جريدت كلها وقال بعضهم يجوز ان يكون عنى بآية
 النهار الشمس وبآية الليل القمر وعنى بالحو ما في ضوء القمر من النقصان وحكى
 عن السلف ان المراد بالحو الطخاء الذي في القمر قوله وجه لنا آية النهار مبصرة
 هو على طريق النسبة اى ذات ابصار وفي موضع آخر والنهار مبصر اى مضيا
 وكما يقال هو ناصب اى ذو نصب ويجوز ان يكون لما كان الا بصار فيه اجعله
 لها كما يقال رجل محبت اذا صار اصحابه خبثاء ونهاره صائم وليله قائم وقال
 ابو عبيد يريد قد اضاء للناس ابصارهم ويجوز ان يكون كقولهم اصرم النخل
 اى اذن بالصرام واحرق الرجل اذا اتى بالولاد حق وقوله لتبتغوا فضلا من
 ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب مثل قوله في موضع آخر جعل الليل

وانما قال يسبحون لانه لما نسب اليها على المجازو السمة افعال العقلاء المميزين
جعل الاخبار عنها على ذلك الحد ومثله رأيتهم لى ساجدين وهذا كثير *
﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية به هذه الآية وتقره
ان عدة الشهور الآية على نعمه على خلقه فيما ان شاء حالا بعد حال لهم وابتدعه
وما عرف مصالحه وقتا بعد وقت فيما قدر لهم فكر وذكر ونصب للحاضرة
والبادية من الاعلام والادلة بالمازول والاهلة ومطالع النجوم السيارة وغير
السيارة حتى جعلت مواقيت وآجالا ومواعيد واما دافعو احوالها وحرارها
ومسالمها ومعادياها وذا العاهة منها لا عاهة معها وتبينوا بطول التجارب
اضرها لنوء واعودها امطار واعزها فقدما واهونها اخلاقا فخذوا الكل امر
اهبته ولكل وقت عدته الى كثير من المنافع والمضار التي يتعلق باختلاف الالهواء
وتفاوت الفصول والاوقات ومن تدبر قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين ثم
فكر في تميز احدهما عن الآخر باختلاف حالهما في النور والظلمة والظهور
والغيبه ولما ذاصاريتا وبان في اخذ كل واحد منهما من صاحبه ويتعاقبان في
اصلاح ما به مصالح عبادته وبلا دعه وكيف يكون نمو القمر من استهلاكه الى
استكمالها وتقصه وانحماقه من ليالى شهره وايامه وانى يكون اجتماع الشمس
والقمر واقتراحهما وتساهيهما وتباينهما ظهرا من حكمة الله تعالى له اذا تدبره
ورداخره على اوله وولى كل فصل منه ماهو اولى به ثم سلك مدارجهما وتبع
بالنظر معالمها ومانها جهادها الحال الى ان يصير من الراسخين في العلم به تعالى
ومواقف نعمه وآثار ربوبية الا ترى انه لو جعل الليل سرمدا او جعل النهار ابدا
لا تقطع نظام التعايش وانسد ابواب النمو والتزايد وتبادى انقلاب التدبر الى
ما شرحه بتعذر فسبحانه من حكيم رؤف بعباده رحيم *

اي هـار * وقال الغنوي *

فان تكن الايام احسن مرة * الي فقد عادت لمن ذنوب

قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعني ينبغي لها ان لو كانت تطالب ادراك القمر لما حصلت لها بغيتها ولا ساعدتها طاعتها يقال بغيت الشيء فابغيت لي اي طلبته فاطلبنى واذا لم ينفع لها الوطابت فيجب ان لا يحصل الفعل منها البتة لان الادراك معناه اللحق وسببه الذي هو البقاء ممنوع منه فكيف يحصل السبب * وايضا فان سرعة سير القمر وزيادته على سير الشمس ظاهر فهو ابدا سابق لها سرعته وتلك تاخرة البطؤ ما وقوله ولا الليل سابق النهار محمول على وجهين (الاول) ان يكون المعنى بالسبق اول اقباله وآخر ادبار النهار *

(والثاني) ان يكون المعنى آخر ادبار النهار واول اقبال الصبح وسبق الليل النهار باقباله ان يقبل اول الليل قبل آخر ادبار النهار وهذا ما لا يكون واما سبقه اياه بادباره فان سبق آخر ادبار الليل اول اقبال الصبح قبل كونه وهذا ايضا لا يكون * ولا يجوز كونه لا بينهما ضدان يتنافيان ويتعاقبان فلذلك لم يجوز سبق الليل النهار في شيء من احواله وقيل معنى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي ليس لها ان تطلع ليلا ولا القمر له ان يطلع نهارا لان لكل منهما شأنا قدر له ووقتا فردبه فلا يقع بينهما زاجر فيدخل احدهما في حد الآخر * قوله وكل في فلان يسجون اي كل واحد منهما له فلان يدور فيه فلا يملك انصرافه ولا تأخرا الى غيره * ولفظ الفلك يقتضي الاستدارة اي وكل له مكان من مسبحه مستدير يسبح فيه اي يسير بانسباط * ومنه السباحة وقال تعالى لنبيه ان لك في النهار سبعا طورا لا ولا يمنع ان يكون يشير بقوله في فلان الى الذي هو فلان الافلاك واذا جعل على هذا فهو اظهر في الآيات وادل على اقتدار صانعها

الوجه قراهة من قرأ أو الشمس تجرى لا مستقر لها * وذلك ظاهر بين يوضحه
قوله تعالى بعقبه ذلك تدبر العزيز العليم أي تدبر من لا يغالب في سلطانه
ولا يجاذب على حكمته * قوله والقمر قد رنا الآيه برفع القمر على آية لهم
الليل وان شئت على الابتداء وينصب على وقد رنا (والمرجون) عود لدنق
الذي تسمى الكباسة تركبه الشاريخ مثله الاثكول والعشكول من الدنق
فاذا جف وقدم دق وصغرو حينئذ يشبهها لهلال في اول الشهر وآخره *
﴿ وقال ﴾ ابو اسحاق الزجاج وزنه فعلول لانه من الانعراج وقال غيره هو
فعلول لانه كالفعلول ومعنى الآيه وقدرنا القمر في منازلها الثمانية والعشرين وفي
ما اخذه من ضوء الشمس فكان في اول مظهره دقة ماضية فلا يزال نوره يزيد
حتى تكامل عند استفاف الشهر بدر او امتلائه من المقابلة وراثم اخذ في النقصان
بمخالفته المحاذاة وتجاوزته لما حتى عاد الى مثل حاله الاولى من الدقة والضوالة
وذلك كله في منازلها الثمانية والعشرين لانه رعا استر ليلة ورعا استر ليلتين
فشابهة لهلال المرجون في المستهل والمنسلخ صحيحة * فاما قوله حتى عاد فكاه
جمل تصويره في الآخر بصورته الاولى في الدقة مراجعة ومماودة والقديم
يراد به المتقدم كما قال في قصة يعقوب عليه السلام ملك ابني ضلالك القديم
(وقال القراء) القديم يقال لما اتى عليه حول * وقيل ايضا معنى عاد صار
ويشهد لذلك قول الشاعر *

﴿ شعر ﴾

اطمت العرس في الشهوات حتى * تمود لها عسيفا عبد عبد
ولم يكن عسيفا قط وقال امرؤ القيس *
وماء كلون البول قد عاذا جنا * قليل به الاقوات ذي كلاً مخل

وهو حكيم فيما يمضيه عليم فيما يقضيه لا يذهب عليه شئ من احوال عباده
ومن مواعيد في حشرهم جميعا ويوفيه مستحقهم * وفورا *

﴿ ومنه ﴾ قوله تعالى وآية لهم الليل نساخ منه النهار * الى يسبحون * قوله نساخ
منه النهار اي نخرجه منه اخرا جلا يبق معه شئ من ضوء النهار الا ترى قوله
في موضع آخر آتينا آياتنا فانساخ منها * وفي هذا دلالة بيّنة على ما ذهب اليه
العرب من ان الليل قبل النهار لان النساخ والكشف بمعنى واحد بين ذلك
انه يقال كسخت الاهداب والجلد عن الشئ * وسباخته اي كشفته والسلاخ
الاهداب نفسه وساخت المرأة درعها زعته وساخت الشهر صرت في آخر
يوم منه وسلاخ الحية جلدها واذا كان ذلك وكان الله تعالى قال الليل نساخ
منه النهار والمساوخ منه يكون قبل المساوخ فيجب ان يكون الليل قبل النهار
كما ان المنطى قبل الغطاء * قوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام يقال
اظلم الليل اذا تغطى بسواده واطلمنا دخلنا في ظلمات وهذا كما يقول اجنسنا
واسلمنا اي دخلنا في الجنوب والشمال وانجسنا واطلمنا اي اتيناها ثم قال
والشمس تجري لمستقر لها * وهذا محتمل وجوه من التاويل *

(١) ان يكون المراد جريها لاستقرار يحصل له اذا اراد الله وقوفها للاجل
المضروب لان قضاء وقت عاداتها في الطلوع والافول *

(ب) ان يكون المراد بالمستقر وقوفها عنده تعالى يوم القيامة والشاهد لهذا
قوله في آية اخرى كلا لا وزر * الى ربك يومئذ المستقر * فهو كقوله في غير
موضع ثم اليه مرجعكم * والى الله ترجع الامور * واليه ترجعون *

(ج) ان يكون المعنى انها لا تزال جارية ابدامادامت الدنيا تظهر وتغيب
بحساب * قدر كائناتها طالب المستقر الذي علمها صانعها فلا قرار لها ويشهد لهذا

منه واذا كان الامر على هذا فقوله كن حكاية والمعنى فيه ايجاب خروج الشئ
 المراد من المدم الى الوجود * وقوله فيكون بيان حسن المطاوعة من المراد
 وتكونه وليس ذلك على انه مخاطبة المدموم ولكن الله تعالى اراد ان يبين على
 عادة الامرين اذا امر واكيف يقرب مراده اذا اراد امرا فاخرج اللفظ على
 وجه يفهم منه ذلك اذ كان لا تنظفي تصوير الاستعجال وتقريب المراد احضر
 من لفظة كن فاعلمه * وتلخيص الآية واذا كان يوم البعث والنشر والسوق
 الى الحشر يوجب وقوع المكون بقولنا كن فيقع بحسب الارادة لا تاخير فيه
 ولا تدافع لان حكمنا فيه المحقوق الذي لا يبدل * ولان الملك فيه للملك الذي
 لا يغالب ولا يمانع فقوله في الفصل الاول بالحق اي بما وجب في الحكمة وحسن
 فيها * وقوله في الفصل الثاني قوله الحق * اي المحقوق الذي لا يحول ولا يغير
 اذ كان البدء لا يجوز عليه واو ايل الامور في علمه كاواخرها * (والفصل الثالث)
 قوله وله الملك يوم ينفخ في الصور يريد به انه في ذلك الوقت متفرد بتدبير
 الفرق والامن وتزليهم منازلهم من الطاعة والمقصية كما بدأهم فكما كان تعالى
 الاول لقدمه يكون الآخر لبقائه لا مشارك له ولا موازر * وابين منه قوله
 في موضع آخر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار * وهذا حال المعاد والمعنى اذ اردنا
 سوقهم بعد الامانة للنشر لم يخف علينا شي من احوالهم لاننا علمكهم فامرنا حتم
 لا تخير وفور لا تاخير والاحصاء مجملهم والادراك يعمهم * وقوله ويوم ينفخ في
 الصور * لم يشر به الى وقت محدود الطرفين ولكن على عادة العرب في ذكر الزمان
 الممتد الطويل باليوم فهو كما يقال فعل كذا في يوم فلان وعلى عهد فلان (والفصل
 الرابع) قوله عالم الغيب والشهادة وهو الحكم الخبير * يريد انه لا يخفى عليه ما فيه
 لانه العالم لنفسه فلا يعزب عنه امر والغائب عنده كالحاضر والبعيد كالقريب

﴿ ثم كرر ﴾ ذكره في مواضع كثيرة في جملتها ما يقتضى الكشف عن نظومها وتصاريفها لما يكشفها من الغموض وكان مبنى التأليف الذى هو مبنى على كتب لا يتم من دون الكلام عليها بترتيبه بان جملتها مقدمة ثم تجاوزت الى ما سواها والله المعين على تسهيل المراد منه منه *

﴿ فن ذك ﴾ قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول الآية وصف الله تعالى نفسه فيما بسط من كلامه هنا فصول (اربعة) كل فصل منها عند التأمل جملة مكتفية بنفسها عن غيرها ودالة على كثير من صفاته التى استبد بها (فالفصل الاول) قوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بالحق * والمعنى في قوله بالحق ان الحكمة البالغة اوجبت ذلك ففطرها ليدل على نفسه ما يظهر من آثاره العجيبة فيها ما تحقق الهيته وثبت قدمه وربوبيته ويظهر ان ما سواه مدبر مخلوق ومسخر مقهور وانه لخلق ثم له ما احدثه وانشاء لا باطل ووجبت له العبادة من خليفته بقول فصل لا بهزل خجته بينه وآياته محكمة * لا تخفى على الناظر ولا تلتبس على المتأمل المباحث اذ كانت الابصار لا تدركه * والحواس لا تلاحقه * فعرف عباده قدرته والزمهم بما غمرهم من منافعه ونعمة عبادته فلا مانع لما منح * ولا واهب لما ارتجع * او حرم تسليما لامره ورضى بحكمه (والفصل الثانى) قوله ويوم يقول كن فيكون قوله الحق * قوله ويوم نصب على الظرف والعامل فيه ما يدل عليه قوله الحق ولا يجوز ان يكون العامل قوله يقول لانه قد اضيف اليوم اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف * وقوله فيكون مطوف على يقول وما بعد القول وهو جملة يكون حكاية في كلامهم وكن في موضع المفعول ليقول وقد بان الله هذا المعنى في قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون * لان معنى الحكاية ظاهر فيه ومفهوم

اولوا المعارف الوافية * وان تلاحت آلائهم * وتوافقت اسباب التفهم
والافهام فيهم * فترى المشتغل به المتامل له وقد صرف فكره اليه * وقصر ذكره
عليه * قد يجد نفسه احيانا فيه بصورة من لم يكن سمعه او كان بعد السماع نسيه
استغفرا بالمراسمه * واستجلاء لمعالمه * وذلك انه تعالى لما نزل ليفتح بتزييله
التحدى به الى الابد * ويختتم بتزييله وآدابه النذارة الى انقضاء السند * على السن
الرسال جعله من التنبيهات الجليلة والخفية * والدلالات الظاهرة والباطنة
ما قد استوى في ادراك الكثير منها العالم والمقلد والمتدبر والمهمل وان كان
في انائه اغلاق لا تفتح الاشياء بعد شئى بافهام ناقبة * وفي ازمان متباعدة *
ليصل امد الانحياز به الى الاجل المضروب لسقوط التكليف ولتجدد في كل
اوان بموائده وفوائده ما يهيج له بواعث الافكار * ونتائج الاعتبار * فيتين
ثناؤه الراسخ المتثبت * والناظر المتدبر عن قصور الزائغ المتطرف
وتقصير الملول الطرف * لذلك اختلفت الفرق * واستحدثت المذاهب
والطرق * فكل يطلب برهانه على صحة ما يراه منه وان ضل عن سواء السبيل
من ضل لسوء نظره وفساد تأنيه وعدوله عن منهاج الصحابة والتابعين
وصالحى الاسلاف فلما كان امر القرآن الحكيم على ما وصفت وكان الله
تعالى فيما شرع من دينه وحد عليه من عبادته * ودعاليه من تبين صنعه وتنبه
ما قامه من ادلته * قال خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية
للمؤمنين * مبينا انه اخترع ما يشتمل عليه حقا لا باطلا وحملا لا عشا
لتوفر على طوائف خلقه منافها ومثبتها من يصدق بالرسول ويميز جوامع الكلم
على بمدغورها في قضايا التجصيل وتراجع الافهام والاوهام عن نفسي
ما خذها باويل التكليف *

﴿ كتاب الازمنة والامكنه (١) ج ﴾ ﴿ ٢٠ ﴾ ﴿ الباب الاول ﴾

﴿ نه ﴾ (ويشتمل) من حدها على ذكر ما في اعرابه نظر من حديث الزمان *

﴿ نو ﴾ (في ذكر) السكواكب اليمانية والشامية وتميز بعضها عن بعض
وذكر ما يجري مجراها من تفسير الالقاب *

﴿ نز ﴾ (في ذكر) الفجر والشفق والزوال * ومعرفة الاستدلال بالسكواكب
وتبيين القبلة *

﴿ نح ﴾ (في معرفة) ايام العرب في الجاهلية وما كانوا يحرفونه ويتعاشون
منه * وذكر ما انتقلوا اليه في الاسلام على اختلاف طبقاتهم *

﴿ نط ﴾ (في ذكر) افعال الرياح لواقعها وحوادثها وما جاء من خواصها
في هبوبها وصورها *

﴿ نس ﴾ (في ذكر) الايام المحمودة للأنوار والمطر وسائر الافعال * وذكر ما يتطير
منه او يستدفع الشر به *

﴿ سا ﴾ (في ذكر) الاستدلال بالبرق والحمة في الافق وغيرها على
الغيث *

﴿ سب ﴾ (في السكواكب) الخنس * وفي هلال شهر رمضان *

﴿ سج ﴾ في ذكر مشاهير السكواكب التي تسمى الثابتة وهذه التسمية على
الاغلب من امرها اذ كانت حركة مسيرها خافية غير محسوسة *

﴿ الباب الاول ﴾

﴿ اعلم ﴾ ان الله تعالى عظم شان القرآن وفصل بيانه بالنظم العجيب والتأليف
الرصيف على سائر الكلام وان وافقه في مبانيه ومعانيه ثم اودعه من صنوف
الحكم وفنون الآداب والذرة وجوامع الاحكام والسير * وطرائف
الامثال والعبر * ما لا يقف على كنهه ذوو القرائح الصافية * ولا يفي بمدفوائده

﴿ م ب ﴾ فيماروى من اسمجاع العرب عند تجديد الانواع والفصول وتفسيرها وهو فصلان *

﴿ م ج ﴾ في ذكر الصيام والقيافة والكهانة وهو ثلاثة فصول *

﴿ م د ﴾ في ذكر ما لهم من الاوقات حتى لا يبين للسامع وما شرح منه *

﴿ م ه ﴾ في الاهتداء بالنجوم وجودة استدلال العرب بها واصابتهم في امهم *

﴿ م و ﴾ في صفة ظلام الليل واستحكامه وامتزاجه *

﴿ م ز ﴾ في صفة طول الليل والنهار وقصرهما وتشبيه النجوم فيهما *

﴿ م ح ﴾ (في ذكر السراب) ولو امع البروق ومتخيلات المناظر ووصف السحاب *

﴿ م ط ﴾ (في تذكر) طيب الزمان والتلف عليه والخين الى الالاف والاطوان *

﴿ ن ﴾ (في ذكر) انواع الظل واسماؤه ونوته *

﴿ ن ا ﴾ (في ذكر) التاريخ وابتدائه والسبب الموجب له وما كانت العرب عليه لدى الحاجة اليه في ضبط اُماد الحوادث والمواليد وهو فصلان *

﴿ ن ب ﴾ فيما هو متعلم عند العرب ومن داناهم وادركوه بالتفقد وطول الدربة ولم يدخل في اسمجاعهم *

﴿ ن ج ﴾ (في انقلاب) طبائع الازمنة وثباتها وامتزاجها والاستكمال والامتحاق * وازمان مقاطع النجوم في النملك * ومعرفة ساعات الليل من رؤية الهلال * ومواقيت الزوال على طريق الاجمال *

﴿ ن د ﴾ (في اشتداد) الزمان بهوارض الجذب وامتداده بلواحق الخصب *

فصلان *

﴿ كز ﴾ (في ذكر اسماء الهلال من اول الشهر الى آخره وماورد عنهم فيها من الاسجاع وغيرها *

﴿ كح ﴾ (في اسماء الاوقات والافعال الواقعة في الليل والنهار واسماء الافعال المختصة باوقات في الفصول والازمان *

﴿ كط ﴾ (في ذكر الرياح) الاربع وتحديد هبها وماعدل عنها وهو فصلان *

﴿ ل ﴾ (في اسماء المطر) وصفاته واجناسه * وهو فصلان *

﴿ لا ﴾ (في السحاب) واسمائهم وتحليه بالمطر * وهو فصلان *

﴿ اب ﴾ في الرعد والبرق والصواعق واسمائهم واحوالها * وهو فصلان *

﴿ لج ﴾ في قوس قزح وفي الدائرة حول القمر وفي البرد من قوله تعالى (الم تر ان الله يزجي سحابا) الآية * وهو ثلاثة فصول *

﴿ لد ﴾ في ذكر المياه والنبات مما يحسن وقوعه في هذا الباب وهو ثلاثة فصول *

﴿ له ﴾ في ذكر المراتع المخصصة والمجدة والمحاضر والمبادي * وهو فصلان *

﴿ لو ﴾ (في ذكر احوال) البادين والحاضرين * وبيان ثقلهم وتصرف

الزمان بهم *

﴿ لز ﴾ (في ذكر الرواد) وحكاياتهم * وهو فصلان *

﴿ لح ﴾ (في ذكر الورد) ومن جرى مجراه من الوفود *

﴿ لط ﴾ (في السبر) والنحاس والميخ والاستقاء وورود المياه *

﴿ م ﴾ (في ذكر) اسواق العرب *

﴿ ما ﴾ (في ذكر) مواقيت الضراب والتاج *

المكايمة ومنذومذومن وعلى * وهو فصلان *

(يـ) فيما جاء مثنى من اسماء الزمان والليل والنهار ومن اسماء الكواكب

وترتيب الاوقات وتنزيلها * وهو اربعة فصول *

(دـ) في (اسماء) الايام على اختلاف اللغات وقياسات اشتقاقها

وتشيتها وجمعها *

(هـ) (في اسماء) الشهور على اختلاف اللغات و ذكر اشتقاقها

وما يتصل بذلك من تشيتها وجمعها * وهو فصلان *

(يـ) في اسماء الدهر واقطاعه وما يتصل بذلك * وهو فصلان *

(زـ) (في اقطاع الدهر) واطراف الليل والنهار وطوائفهما

وما يتصل بذلك من ذكر الحوادث فيها * وهو ثلاثة فصول *

(حـ) (في اشتقاق) اسماء المنازل والبروج وصورها وما ياخذ

ماخذها * وهو فصلان *

(طـ) (في اقطاع الليل) وطوائفه وما يتصل بذلك ويجرى مجراه *

(كـ) (في اقطاع النهار) وطوائفه وما يتصل بذلك ويجرى مجراه *

(كا) (في اسماء) السماء والكواكب والفلك والبروج * وهو ثلاثة

فصول *

(كـ) (في برد) الازمنة ووصف الايام والليالي به *

(كـ) (في حر) الازمنة ووصف الايام والليالي به *

(كـ) في شدة الايام ورخائها وخصبها وجدبها وما يتصل بذلك *

(كـ) (في اسماء الشمس) وصفاتها وما يتعلق بها *

(كـ) (في اسماء القمر) وصفاته وما يتصل بها من احواله * وهو

النحو بين الزمان ظرف الافعال* والردي على من قال فهما بغير الحق من الاوائل
والاواخر* ويحتوى على فصول اربعة *

(ج) هو يشتمل على بيان الليل والنهار وعلى فصول من الاعراب تتعلق
بظروف الازمنة والامكنة* وفصوله ثلاثة *

(د) ذكر ابتداء الزمان واقسامه والتنبيه على مبادئ السنة في جميع
المذاهب وما يشاكل من تقسيمها على البروج *

(هـ) في قسمة الازمنة ودورانها واختلاف الامم فيها *

(و) في ذكر الانواء واختلاف العرب فيها ومنازل القمر مقسمة
الفصول على السنة واعداد كواكبها وتصوير ما خذها ضارة ونافعة* وفصوله
اربعة *

(ز) في تحديد سنى العرب والفرس والروم واوقات فصول السنة *

(ح) في تقدير اوقات التهجد التى ذكرها الله تعالى في كتابه عن نبيه
والصحابه وتبين ما يتصل بها من ذكر حلول الشمس في البروج الاثنى عشر *

(ط) في ذكر البوارح والامطار مقسمة على الفصول والبروج وفي
ذكر المراقبة* وهو فصلان *

(ى) في ذكر الاعياد والاشهر الحرم والايام المعلومات والايام
المعدومات والصلوة الوسطى* وهو فصلان *

(با) في ذكر سحر وغدوة وبكرة وما شبهها والحين والقرن والآن
وايان واوان والحقبة والكلام في اذواذواهم للزمان وابان وافان* وهو فصلان

(يب) في انظمة امس وغدوا حول والسنة والعام وما يتلوه ولفظة
حيث وما يتصل به والغايات كقبل وبعد* وذكر اول وحينئذ وقطواذوا اذا

في الحاد اكثر الملحد من الاوائل والمتأخرين واذكنت قد شيدت من قبل
فصول ما ذكرت ووصوله بلمع من الكلام في المحكم والمتشابه والاستدلال
بالشاهد على الغائب وبيان اسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز اطلاقه عليه
او يمنع لان اطراف هذه الابواب متعلقة بموارد الآي التي تكلفت الكلام
فيها ومصادرها ومستقيمة من العيون التي تحوم اطيارها حوله وفي جوانبها
ولان الاشتغال به هو الغرض المرمى في تأليف حل هذا الكتاب وترتيبه
وتسقيمه هذا الى غير ذلك مما خلا منه مؤلفات اللغويين والنحويين والباحثين
عن طرائق العرب وما راعونه من معتقداتهم في الانواء وغيرها وايمان
من آمن منهم بالكواكب حتى عبدوها لما لقوه من استمرار العادات بهم
واطرادها على حدسهم من التبدل والتحول *

﴿ (ثم شرعت) ﴾ في الكتاب وتبويب معاطفه وتوزيع اسمائه ومدارجه
واستمين الله تعالى على بلوغ ما يزل في عنده ويستحق به مزيد الاحسان
واصحاب التوفيق الكامل منه وهو حسبنا ونعم الوكيل *

﴿ ذكر ابواب الازمنة والامكنة وفصولها ﴾

هي ثلاثة وستون بابا ويف وتسعون فصلا *

(الف) في ذكر الآي المنهية من القرآن على ذم الله تعالى على خلقه
في آباء الليل والنهار وبيان النسي وفي ذكر اخبار مروية وفي ذكر الانواء
وذكر معتقدات العرب فيها وفيما يجري مجراه وذكر فصل في جواب مسائل
للمشهد من الكتاب والسنة وفي بيان المحكم والمتشابه وغيرهما وبيان اسماء الله
تعالى وصفاته * وهو يحوي تسعة وعشرين فصلا *

(ب) في ذكر اسماء الزمان والمكان ومتى تسمى ظر وفا * ومعنى قول

وتائق في الانارة ثم بلغ وتناهى الى الغاية فمدد حقه من العمل نـ آل الله تعالى
حسن التوفيق فيما نأى ونذرو عليه الممول في ايزاعنا شكر نعمته واعانتنا على
ما تعرب من رحمته * ونعم المولى ونعم النصير *

هذا ﴿ كتاب الازمنة والامكنه ﴾ وبيان ما يختلف من احوالها ويتفق
من اسمائها وصفاتها واطرافها واقطاعها ومتعلقات الكواكب منها في صودها
وهبوطها وطلوعها وغروبها وجميع ما ياخذ اخذها او يمدد منها ولا ينفك في
الوقوع والاستمرار منها او متسبب بضرب من ضروب التشابه او قسم من
اقسام التشـارك الى الدخول في انشائها وشـجة بما يصححها من اشعارهم
وامثالهم واسجاعهم ومقامات وقوفهم ومنافر انهم جادين وها زلين ومن
كلام روادهم وورادهم وكتابهم في ظعنهم واقامتهم وتبهم مساقط الفيت
وبوارح الرمح وعند ما يقيمون من الجذب والخصب والسلم والحرب وقرى
الضيف في الشتاء والضيف واعيانهم وحجهم ونسكهم ووجوه ما يشبههم
ومكاسيهم وآدابهم وقد صدرت به بجميع آى من كتاب الله تعالى بعض حقائقه
لتردد المعاني اذا شافهت الالتباس بين الوجوب والجواز والامتناع فيتسع
امد القول ويمتد نفسه بحسب الحاجة وعلى قدر العناية ومن انكر في طلب
الحق واجبا او رد جازا او جعده ممتا فقد صافح الخذلان كما ان من قصر وكده
على ما لا يرد من دينه فاشا ولا يعمر نأى فقد جانب حسن التوفيق وعلى الله فى
الاحوال كلها الممول والتكلان *

﴿ وبعد ﴾ الفرغ من ذلك اتبعته بالكلام في حقيقة الزمان والمكان والرد
على من تكلم بغير الحق فيها بعد تتبع لما اصلو مشيدو بحث عنه بليغ ورد
لما سبق من دعاويهم على اللاحق (١) على الوارد اذ كانا عندى كالاصل

لبقية في حجر الفن بما اورده لما ارى في اهل الزمان من اطراح العلم واحتقار
اهل الفضل ولا يزيد على هذا مخافة الخروج الى ما بعد سر قابلي انشد
قول الاول *

﴿ شعر ﴾

اذا اجلس الانصار حفر من اعلاه * وحلت مغايه غمار واسلم
فما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدهر بالدهر الذي كنت اعلم
﴿ واعلم ﴾ ان قرب الشيء في الوهم ليس بموجب حصوله * ولا بعده فيه يقتضى
بطوله * وهذا الكتاب ليس اختياري لعلمه لقلبته * ولا اشتغالي به عن
شبهه لكنى حصته فحسين الحزم وصنعة صون العرض المكرم فهو مذخورة
المتلف * وعقد المعتال المحتكم نمره عند النع لا يخاف * وماؤ على الميع لا يكدر
وقد قيل لحاضنك عليك حق اللين * ولتربتك حب الوطن * ولنسلك حرمة
السكن * ولطربك خلع الرسن * كما ان لما تخلد به ذكر لك من نثرنا ونظم عليك
شرف التحلية * وحسن الذمت والتسمية * وجمع الفوائد الزكية * وهجر الهوى
والعصية * وبالله تبالغ المراد وتو طير المراد *

﴿ واعلم ﴾ ان مدار الادب على الطلوع وعمدة البحث ومصرفه الرغبة
والحث وازمة الجميع بيد القريحة فاذا سلمت القريحة من عوارض الآفات
وتملت من شوائب الاقذار والمهات * وترقت في مدارجها من دلائل
الرسوم الى حقائق الحدود اقبلت تصنع في نيل المطالب صنعة من طب لمن
حب واني وان انشأت هذا الكتاب فاني نفسي ادعاء الفضل على الاسلاف
وكيف استجيز ذلك ومن ذكرتهم بنفق وبشهادتهم توثق وبين المسلم
والمنازع ما بينهما من برزخ التضاد ولكن لمن ضم النشر وسوى في البناء النضد

وتجرون من غراب البحار ويحبون المادحين وتقريظهم ويورون على
انفسهم الخيل وعلى عيالهم الضيفان اصحاب حياء وانفة وجود ووفرة وسية ونفر
وهمة لاتطل دماؤهم ولا يعجز طوايلهم ولا ينسبهم طول الايام دفاين
احقادهم يراعون الذمم ويوفون بالموثيق ويوجبون الجوار باعلاق الدلو بالدلو
وشد الطنب بالطنب حتى قال زهير *

وجار سار معتمد اعلىنا * اجابته المخافة و الر جاء
بخار ومكرما حتى اذا ما * دعاه الصيف وانصرم الشتاء
ضمننا ماله فقد اعلىنا * جميعا نقصه وله النماء
ثم لم يرضوا لانفسهم بالاسم الواحد والكنية الواحدة والنعت الشريف
والذكر الرفيع والمنصب الفخم والنسر المتقدم حتى تنقلوا في اسامي وكنى كما
اكتنى حمزة بن عبد المطلب بابي يعلى - وابي عمار * وعبد العزى بن عبد المطلب
بابي لهب - وابي عتبة * وصخر بن حرب بابي سفيان - وابي حنظلة * وحسان بن
نابت بابي الوليد وابي الحسام * وعثمان بن عفان بابي عبد الله وابي عمر وابي ليلى
وعبد الله بن الزبير بابي بكر وابي خبيب وابي عبد الرحمن * والذين اسماؤهم
كنى كثير في العرب يسمى بعضهم بعضا بسما تقيد التفخيم والتعظيم كقولهم
ملاعب الاسنة وسم الفرسان وزيد الخيل ومحكم الاقران واشباه ذلك * فهذه
الخصال تختص بهم الى كثير مما ان شغلنا الكلام به خرجنا عن الفرض المنسوب
ولله تعالى في خلقه ان يفعل ما شاء * ويصطفى بفضله من شاء وهو الحكيم العليم
ولولا اهتزازي لتقديم ما يمتاق به همة بر اشاد الفيس وسرعة اجابتي اذا هاب
لمارهبته وليحصل لي به الفال الحسن والذكر الموبد والالتذاذ بالدخول في جملة
اهل الفضل والاستئان بسنتهم في اذاعة ماتكسيهم الايام ويفيدهم الاجتهاد

الامور معلوم شأهم معروف امرهم وما في على طبقاتهم في العبادة والمظاهرة
وسوء الفهم والدراية والفيرة والغدامة والنوك والجهة الصراغون لما رهنوا به
وقيضوا له واذا صاروا الى وجوه المعاش وفنون الممارسات والاعراب
في اسرار الصناعات والابداع في انواع التركيبات انفتح لهم من ابواب
المعرفة وحسن التوفيق في الاصابة ما لم يفتح لهم في سواه وذلك ما لا يدرك
غوره من غرائب حكمة الله تعالى فيما دبر وامضى وان كان للعرب خاصة طبع
عجيب في الاخبار والاستخبار والمباحثة والاستكشاف وسرعة ادراك ما ليسفر
عن الاواخر عند النظر في الاوائل فحصل لهم بذلك اخلاق عادت فباخر
وافعال صارت مناقب مع ثبات فيما يز وجلد وبيان ولدودا فتان في الخطب
والشعر والرجز على اختلاف انواعها وتصاريف اساليبها وعلى كثرة الامثال
الحكيمة وطرائف الاداب الكريمة

(ثم) لهم الفراسة الصحيحة والكهانة العجيبة وصدق النبال الحسن والحسن
المصيب مع العلم باثر القدم في الصخر الاصم والقاع الغبراء وقيافة الاربع
قيافة البشر ليست لغير العرب لانهم يرون المتفاوتين في الطول والقصر
والمختلفين في الالوان والنفهم فيعلمون ان هذا الاسودان هذا الابيض وهذا
القصير ابن اخي هذا الطويل مع الرعاية لانسابهم وايامهم ومحاسن اسلافهم
ومساوئ اكنافهم للتمايز بالقيح والتفاح بالجميل وليجعلوه مبعة على
اصطناع الخير ومن جرة عن ادخار الشر ولهم تبيين احوال النجوم سمدها
ونحسها والانواء ومقتضياتها والامطار ومواقيتها وبوارح الرياح في ابانها
وحينها والزجر الغنى عن التنجيم وحسن الاهتمام في المسالك المملوكة
والمرامي غير المسلوكة وهم على كل حال من عيشهم يخافون ما نور الحديث

من الزمان وهذا الكتاب مني ببال اتصفح ورقة بايدي فكري * واتصور
مضمونه في مطارح فهمي * فينبيني اذا صادفته جرحا ويوليني اذا صاحته ازورا
وشسوعا كانه يطاب لنفسه حظا زابدا على ما اوتي * وسهما عاليا لما اجيله فاعطيه
الى ان تبوأ من علو الوكد والاهتمام في اعلی الربی ومن مرتقى التوفري الاعتناء
في اسنى الذرى فحينئذا طلع الله على ضميري نور الاستاذ النفيس ابي على
اسماعيل بن احمد ادام الله رفعة وبره ان سلفه قر نابعه قرن وكابر عن كابر من
كمال النبل وجماع الفضل والجمال الظاهر * والكرم الفامر * والنهوض باعباء
الرياسة والاستظهار في انحاء السياسة وتدير المسالك والممالك والمدائن
والممالك * والميل الى ذوى الاخطار واعلام الآداب فهم يكرعون من جدهم في
اعذب المشاريع واكرم الموارد * هذا الى ما احباه الله في خاص وعام قصده من
حييات القلوب ومزيات القبول فان العزيز الشريف والنبى الرفيع اذا اشر
بالدونه المطف وسهولة الملتقى والمختبر ترجمان الكمال ووفرا ابهة الجلال *
وهذا البناء مني ايس على طريقة المادحين فاتجوز * ولا قصدى فيه قصدا المجتد
فانسمح * بل املا طول الصعبة بلسان الخبرة فعليه فيه حكم الحق والمعلوم
مع تواطي الاخبار عنه وشهادة الانار له * وتوارد الوسائل فاقبل بتغائر
ابوابه * ونال على وتسابق اجزائه وفصوله تتساق الي كانه كان من رباط
الشدي عقال فأنشط * ومن حفاظ المنع في وثاق فاهمل * وبه الله تعالى امره
تسهيل المراد وتجميل الفراغ بحوله ومنه *

﴿واعلم﴾ ان رؤسا الامم اربعة بالاتفاق * العرب * وفارس * والهند * والروم
وهم على طبقاتهم في الذكاء والكيس والدهاء والكيد والجمال * والعماد وتملك
الممالك والبلاد * والسياسة والايمان واستنباط العلوم واثارة الحكم في جوامع

اخرجنا من ديارنا وابنائنا) جمل لهم في الارض يتناسبه الى نفسه بازاء البيت
 المعمور لملائكته وصحبه حرما وامنا ومثابة للناس ومطافيا لمؤذبه الخائف
 ولو كان من الوحش كما ياولى اليه الهارب من الانس عظيما شأنه منيعا جاره
 لا يغشى اهله غضاظة الا متهان ولا سامة الابتذال فهم على مر الايام وكلة وحس
 في اديانهم متمنعة وقد كان من القيل والحبشة ما ربح به الزم من كما رخت
 الحوادث والنحل وكما قيدت ايام النبوات بما يكشفها من انباء الفترات
 واحوال الانبياء والمعجزات * وذكر الله تعالى النعمة على قريش فانبا عن رحلة
 الشتاء والصيف بعد ان دعا ابراهيم عليه السلام لسكان مكة فقال (رب اجعل هذا
 بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات) وقد كان قال (ربنا اني اسكنت من ذريتي
 بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) فاستجاب الله دعوته فهم يصيفون
 (الطائف) ويشتون (جدة) وانواع الخير منهم برصد وفعل مثل ذلك في الزمان
 فمظم ليلة القدر وجعلها (خير ايام الف شهر) بما ضمنها من تنزل الملائكة بقضايها
 الى رأس الحول * ولا لها ليلة السلامة والامن من كل داء وبلاء الى مطلع الفجر
 فالحمد لله الذي بنوره اهتدينا وبفضله غنينا * حين ادب الاخلاف بما درج
 عليه الاسلاف وقرن العبادة باعتبار ما مضى عليه القرون الماضية في الدهور
 الخالية فانهم وان مضوا لم يفقد السبيل عليهم والناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم
 وقد كثرت وظهر الفرض فيما بدأت واعدت والترفية عن المطبة اعون
 في املاء قطع الدودان من ذلكص عن المنهاج ناهي في الفجاج فاعلم هذا الكلام
 وصلة الى (كتاب في الازمنة والامكنة) وماتلاق بهما من اسماء الليل والنهار
 والبوارح (١) والامطار * والمزلف والمالف وما اخذ اخذها مما تعداده يطول
 وينطق به الحدود بعد هذا (والفصول) * فقد قدمت ذكرها وقد غبرت مدة

الساعات و على منازل القمر في زيادة النور و امتلائه و نقصان ضوءه
 واستمراره فلا يعرف مصر جاهلي ولا اسلامي افضل من البصرة ولا ارض
 جرى عليها الآثار اشرف من ارض الصدقة ولا شجرة افضل من النخلة ولا
 بلد اقرب برا من البصرة فهي واسطة البحر وخضراء من بداو و ريعاء من فلاة
 وقانص وحش من صائد سمك و ملاحا من جمال من البصرة فهي واسطة
 الارض و فريضة البحر و مضبض الاقطار و قلب الدنيا فسا حله بعض المتقضية
 المغيث و بلاده بأن قال الكرمة افضل الاشجار والعنب سيد الثمار ناعمة الورق
 كأنها سرقة ناضرة الخضرة بديعة الشكل سلسلة الافنان رقيقة الجلد عند المذاق
 يسرح في البدن نورها و في القلب سرورها مع ذكاء العرق و صحة الجوهر
 ان عرشت على عمد الخشب و طبقات القصب تضاعف علتها وتكامل حسناتها
 ودخلها و رافة جهازاتها و اتق ينعمها و ان بسطت اغصانها على الدار التي هي فيها
 اظلت و ان مدت على الجدران و قيدت الى حدود الجيران ساحتها و قل
 اعتياضها تغني عن الشارات والفساطيط وتكف صيد الحرف في حمارة القيظ
 واحتدام الشمس او ان الحاجة الى الروح و ترد عواصف الرياح و قواصفها
 بكسافة ورقها و صفاة ظلها في كلام يتصل بين الفريقين ولا ينقضي وليس من
 همتي ولا سدى انما اردت التنبيه على ان كل ذي ارب همته في نظريه بلده طبعها
 لا تكلفا و كل ذي سبب نهمة في تركية مسكنة عمدا لا سهوا ثم حسن الشيء
 و قبحه و فضله و نقصه لما عليه في نفسه لا لجوى راصد او الف جاذب والحديث
 شجون والفخر بالشيء فنون لكن الله تعالى لما ذكر الديار فخر عن موقعها من
 عباده حتى سوى بين قتل نفسهم والخروج من ديارهم في قوله تعالى (ولو انا كتبنا
 عليهم ان اقتلوا انفسكم- الآية) وفي موضع آخر (وما لنا الا نقاتل في سبيل الله و قد

اخرجنا (١)

احب بلاد الله ما بين منعج * الى ورضوى ان نضوب سحابها
بلاد بها نيطت على تماثي * واول ارض مس جلدي ترابها
و اخذه ابن ميادة فقال *

بلاد بها نيطت على تماثي * و قطعن عنى حين ادركنى عقلى
﴿وقال بعض﴾ اصحاب المعانى العلة التى من اجلها تساور الطبائع المختلفة
فى الحنين الى الآلاف وحب ما مضى من الزمان هى ان الذوات فىنا و منا لما
كانت لا تحصل الا فى مكان و زمان صارت لتضمنها لهما و لكونها ناشية حياتها
و فاتحة شبيبتها و طالعة نمائها تشوقهما و تستنشىء على البعد ارواحهما حتى
كانهما منها *

﴿و فسر﴾ بعضهم قول ابن الرومى فقال يريد بالمآرب المقضية للشباب ما اقامه
الصبي من روادف المهوى و قد ظفر بالمرئاد او كان على استقبال من العمر و قوة
من الركن و استلام من الامل و استخبار من الاجل و تماسك من الجوارح
و تساعد من الاعضاء الحوامل و رخاء من البال و امن من عوارض الآفات
و الذى شرحه هذا المفسر الزائد فيه على مذهبهم كالواصل اليه لاجتماعها
فى غواشى العشق و الصبر تحت بيان الحب رجاء الفوز بالمراد و اظن جميعه
فى قول امرئ القيس *

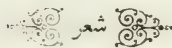
و هل ينعمن الا خلى مخلد * قليل الهموم ماييت باوجال

﴿و هذا﴾ فى قضايا الاوقات كما اقتص الجاحظ من تعصبه لمصره فقال من
فضلة البصرة ما خصت به من ارض الصدقة انه لا يسوغ تغييرها و لا يتها
تبديلها و من المد و الجزر المسخر خصوصا لاهلها المجعول نوما بين قاطنهم
و مسافرها و مصعدها و منحدرها على مقابلات! من الاوقات و مقادير من

عجبت لطار اتانا يسومنا * بدسكرة القيوم دهن البنفسج
فويحك يا عطار هلا اتيتنا * بضغت حزار او بخوصة عرفج
(وقالوا) خلق الله آدم من تراب فهمته في التراب وخلق حواء من ضلع من
اضلاع آدم فهمتها في الرجال و مما يعرف به موقع الوطن و الزمن من ذوى
البصائر السليمة و العقائد الصحيحة قول جرير *

سقى الله البشام و كل ارض من الغورين انبتت البشاما
فيا نعمى الزمان به علينا * و يا نعمى المقام به المقاما
فجمعها في قول و انشدنى ابو احمد العسكري قال انشد الصولى *
سقى الله دار الغاضرية منزلا * ترف عليه الروض خضر الرفارف
و ايامنا و الغاضريون خضر * و عيشى بهم يهتز لدن المعاطف
و رأينا الله تعالى قسم مصالح خلقه و لذائذهم بين المقام و الطعن فجعل
اكثر مجارى الارزاق مع الحركة و الاضطراب * و اغتنام الارباب بعد
التقادى فى البلاد لذلك قال الشاعر *
قالقت عصاها و استقرت بها النوى * كما قرعينا بالاياب المسافرين
و قال آخر *

سررت بجمعفر و القرب منه * كما سر المسافر بالاياب
(و قد شهد) اصحاب المعانى لابن الرومى فقالوا لم بين احد العلة فى الحنين
الى الوطن ابانته حين قال *
و حبب اوطان الرجال اليهم * ما رب قضاها الشباب هنالك
و قد قال الاسدى ايضا *



البلوى و يستنزل المطر . فليسوا بشيء من حظوظهم اقنع منهم باجتماع الوض
و المطر . و استطلاع المستنجد من العين و الاثر . لذلك قال شاعرهم
و كنت فيه كمطور ببلدته . فسر ان جمع الاوطان و المطرا

﴿وقد قيل﴾ ليس الناس بشيء من اقسامهم اقنع منهم باوطانهم فلو لا ما من الله
تعالى به على طوائف الامم و عصائب الزمر من الاطاف في تحبيب ما حب
و تأنيس من انس و المنع من الاستيثار و الاقتدار . و الاجتهاد بنهمة الاقتसार .
لما رضيت المهج الكريمة بمجاورة البلاد و الديار . و لا سكنت القلاع . في
قلل الجبال و التلاع . و لا عمرت المهارى و الارانب في مساكن الاسود
و الضباع و لا نبت حبال الالفة . و نقطع نظام الملة فسبحان من جعل الاختلاف
سببا للايتلاف و بدل التنافر فصوره داعيا الى التوافق . و لله الحمد على ما امضى
و قدر . و نسأله التوفيق فيما اتى و غبر . و قل عن اشتغال الابنية الرفعة الى
غاية ما في نفوسهم . بل يدعون منه شياحين يلزمهم اسم التمام و الفراغ
ليس للكلام نهاية . و لا لاختلافهم غاية . لان عددهم كثير و النظر فيهم قديم
و طبائعهم مختلفة . و قواهم متفاوتة و سنتهم مرسلة . و خواطرهم مطلقة .
و لو كان الفاسد يشعر فساد و المنقوص يجد مس نقصه لكان الفاسد صالحا
و الناقص وافرا .

﴿وروى﴾ عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من باع دارا او عقارا فلم يجعل
ثمناها في مثلها كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

﴿وذكر احمد﴾ بن ابي طاهر انه سمع آذرباد الموبد يقول انه وجد في حكم
الفرس تربة الصبي تغرس في القلب حرمة كما تغرس الولادة في الكبد رقة و بما
قيل في الوطن .

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
وقول الآخر

﴿ شعر ﴾

ماذا أوئل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد ايا
اهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذى الشرفات من سنداد
ارض تخيرها الطبيب مقلها كعب بن مامة وابن ام دواد
وقول الآخر

﴿ شعر ﴾

واخو الحضرة اذناه واذ دجلة نحى اليه والخابور
شأده مرمر وجملة كلسا فللطير في ذراه وكور
وقول النابغة

وخيس الجن انى قد اذنت لهم ينون تدمر بالصفائح والعمد
وكايوان كسرى انو شيروان وهى من الابنية القديمة و التهالك فى مناصب
القرون الحالية والارزاء بمناصبهم و طلب التقدم عليهم فيما حمدوا فيه وان
كان كل منهم يذم زمانه ويحمد زمان غيره حتى روى قول لبيد

﴿ شعر ﴾

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم و بقيت فى خلف بكلا الاجرب
و من قول عائشة رضى الله عنها فيه ما روى
و سار متى قصروا عنه ذموا وان ما هم استانسوا فيه ملوا
لاجرم انهم ابرموا بما اختبر لهم فيجمعوا ايدىهم عليه مؤثرين لقبوله ومقتعين
بحصوله كمن اطلع على ما ابدله فى القسم فاغتمه واوذن بما اعدله عند السوم
فاختصبه فترى ذكر الزمان فى المكان فى جميع ما يندرجون فيه شقيق ارواحهم
و مشرع الروح لا فقدتهم ومستمد لذاتهم ومشتكى احزانهم به يكشف
البلوى

بعض الامصار و ظهورها و تساوى الجميع فى الدلالة على حكم الآثار و له الخلق و الامر و اليه المرجع و المستقر تبارك الله احسن الخالقين و صلاته على من اختاره للنذارة و تبليغ الرسالة فصذع بامرته و ادى حق نعمته فى خلقه محمد و آله و اصحابه اجمعين

﴿ اما بعد ﴾ فان الانسان و ان كان ذا لد و خصام و جدال فيما يهوى و جذاب يتيقن الحوادث بوجه الثبت و يتسبب الى الازدياد بحب التوسع فيرى جلائل الاقدار كأنها تواريه او تلاعبه و يحسب غوائل الاخطار كأنها تسارفه او تسابقه ترشح بما رشح له عناعره عند الاختبار و تحليه لما هبى له مكاسره لدى الاعتبار فهم فيما يترددون فيه طلعة خباءة و عن صفايا غنائهم غفلة نومهم لا يردون مستنكرا و لا يحدون عند الزلة مستمسكا نجدهم على تفاوت من اجسامهم و اقدارهم و مناشئهم و مدارجهم و اسماءهم و اياهم و مأخذهم فى استقراء مارتهم و فى اداتهم و لغاتهم و صورهم و هياتهم و اقتراحانهم و شهواتهم و اقواتهم و مطاعمهم و حرفهم و مكاسبهم و تباين السنتهم و الوانهم و على تنافس بينهم شديد و تحاسد فى خلال احوالهم عجيب و تضاضن يلوح من مستكن سرائرهم و تباغض ييوح به تدانى جوارهم قد جبلوا على ما اليه سيقوا و خلقوا لما عليه اديروا متوافقين فى الانجذاب الى مدى من حب الوطن و السكن و الصبر على مرارى الزمن و الاستظهار فى تخليد الذكر باتخاذ المصانع المؤبدة و المباني المشيدة كالخورنق و الحضرة و الابق الفرد و غمدان و المشقر و الهرمين و منف و هو مسكن فرعون و تدمر و الشعراء ذكروها فى ذلك قوله

اشرب هنيا عليك التاج مرتفعا فى رأس غمدان دار امنك محلالا



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لا تحصى آلاؤه بتحديد و لا تعد نعاؤه بتعديد و خالق الظلم
و الانوار بعجائب صنعته و مالك المدد و الاقدار بغرائب حكمته فله فى كل
ما انشأ و ابتدع و فى جميع ما اوجب و اخترع عند تناسخ الازمنة فى اهلها
و تعاقب الملل و الدول بين مترفيها آماذ و رتب و آيات و عبر لا يجمع جملها
الا ادراكه و علمه و لا ينوع تفاصيلها الا احصاؤه و حفظه و ان كان كثير
منها يحصله العيان و يصوره الاذهان من الافلاك و بروجها و منازل النيرين
فيها و استمرار مسيرها فى حدى الاستقامة و الرجعة و البطوء و السرعة
و تكوير الليل على النهار و تكوير النهار على الليل و تبدل رطوبتها و بردها و حرها
و ييسها و لينها و تغير ادوار النجوم فى طلوعها و افولها قال الله تعالى (فلا اقسام
بالخنس الجوار الكنس و الليل اذا عسعس و الصبح اذا تنفس) وفى الاختفاء عن
بعض



1118523

من

كتاب الازمنة و الامكنة

للشيخ ابى على المرزوقى الاصفهانى فرغ من تأليفه ضحوة
يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث
و خمسين و اربعائة رحمه الله تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف الكائنة فى الهند

بمحرسة حيدرآباد الدكن حماها الله

عن الشرور و الفتن

سنة (١٣٣٢) هـ

PJ
7750
M38
1913
v.1

al-Marzūqī, Aḥmad ibn Muḥammad
al-Azminah wa al-amkinah
Tab. 1

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY
